



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة



الترجمة التأليفية: الماهية والواقع والأفاق
دراسة تطبيقية لترجمة مالك بن نبي لكتابه "بين الرشاد والتهيه"

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

فرع: عربي فرنسي عربي

إعداد الطالب: نصر الدين بتشيم

أعضاء لجنة المناقشة:

د. عبد الحميد بن الشيخ	أستاذ محاضر أ	جامعة الجزائر 2	رئيسا
د. خميسة علوي	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	مشرفا ومقررا
د. إيمان بورايب	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضوا ممتحنا
د. إيمان أمينة محمودي	أستاذة محاضرة أ	جامعة الجزائر 2	عضوا ممتحنا
د. سميرة محمد بن علي	أستاذة محاضرة أ	جامعة سكيكدة	عضوا ممتحنا
د. سيد أحمد طاسيست	أستاذ محاضر أ	جامعة المدية	عضوا ممتحنا

تاريخ المناقشة: 13 فيفري 2025



People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific
Research
Algier's 2 university Abou El Kacem
Saadallah
Translation institute



**Authorial Translation: Entity, Reality, and
Perspectives: An Applied Study of Malek Bennabi's
Book: Between Discernment and Wandering**

Thesis Submitted to the Translation institute in Candidacy for the Degree
of doctorate in Translation

Candidate: Nacereddine BETCHIM

Boared of examiners

Dr. Abdelhamid Ben chikh	Algier's 2 university	Chairman
Dr. Khemissa Aluoi	Algier's 2 university	Supervisor
Dr. Imene Bouraib	Algier's 2 university	Examiner
Dr. Imene Amina Mahmoudi	Algier's 2 university	Examiner
Dr. Samira mohammad Ben Ali	Skikda university	Examiner
Dr. Sid Ahmad Tassist	Medea university	Examiner

2024/2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمدُ لله الَّذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات

أتقدّم بالعرفان الجزيل الوافر للسيدة الدكتورة خميسة علوي، المشرفة على الأطروحة والتي لم تدّخر جهدا في تشجيعي ولم تألُ كدّا في توجيهي، فلها مَنّي كامل العرفان وموفور الشكر.

كما و أشكر الأستاذ الدكتور رضوان ظاظا، إذْ معه كانت البدايات، فله مَنّي كامل الشكر والتقدير.

الشكر موصول للأساتذة الكرام الأفاضل، أعضاء لجنة المناقشة، لتكريسهم من وقتهم الثمين لقراءة عملي ولتفضُّلهم بمراجعته وتصحيحه.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

المقدمة ----- 1

الفصل الأول: ضبط تعاريف الترجمة التأليفية وتاريخ ممارستها وأهم ممارسيها

تمهيد الفصل----- 2

المبحث الأول: ماهية الترجمة التأليفية

1- تمهيد ----- 4

2- ضبط لتعريف الترجمة الذاتية ----- 5

2- 1- الترجمة ----- 6

2- 1- 1 في المراجع العربية ----- 6

2- 1- 2 المراجع الأجنبية ----- 8

2- 2 الترجمة الذاتية والترجمة التأليفية ----- 11

2- 2- 1 الترجمة الذاتية ----- 12

2- 2- 2 الترجمة التأليفية مقابل الترجمة الغيرية -----

16

2- 2- 3 الترجمة التأليفية -----

22

2- 2- 4 لمحة تاريخية عن تاريخ الترجمة و تاريخ الترجمة التأليفية----- 22

2- 2- 5 الترجمة التأليفية في الوطن العربي وفي الجزائر ----- 28

3- خلاصة المبحث الأول ----- 30

المبحث الثاني : أنواع الترجمة الذاتية ومستويات دراستها

1-	تمهيد	32
2-	أنواع الترجمة التأليفية	32
1-2	الترجمة الذاتية التطبيعية	33
2-2	الترجمة التأليفية اللامركزية (المنزاحة)	42
3-2	الترجمة التأليفية الخلاقة المبدعة	52
3-	مستويات دراسة الترجمة التأليفية	55
1-3	اتجاه الترجمة التأليفية	56
2-3	اللغات المتقاربة واللغات المتباعدة	57
3-3	الترجمة الذاتية الانفرادية و الترجمة الذاتية التشاركية	58
4-3	الترجمة المجزأة مقابل الترجمة الذاتية الكاملة	61
5-3	الترجمة التأليفية المتزامنة والترجمة التأليفية غير المتزامنة	62
4-	دواعي اللجوء على الترجمة التأليفية	63
5-	التأويل في الترجمة التأليفية	67
6-	خلاصة المبحث الثاني	68
المبحث الثالث: الثنائية اللغوية والترجمة والترجمة التأليفية		

1-	تمهيد	71
2-	الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية	72
1-2	الثنائية اللغوية	73
1-1-2	تعريف الثنائية اللغوية	73
2-2	الثنائية اللغوية والأحادية اللغوية	82

3-2	العلاقة بين اللغات في الثنائية اللغوية	83
1-3-2	الثنائية اللغوية الأفقية	83
2-3-2	الثنائية اللغوية العمودية	83
3-3-2	الثنائية اللغوية القطرية	84
4-2	الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية	84
1-4-2	الازدواجية اللغوية	85
5-2	عوامل ظهور الثنائية اللغوية	90
1-5-2	البنية اللغوية للدولة	90
2-5-2	أسباب متعلقة بالاستعمار والنفى والهجرة القسرية	90
3-5-2	الهجرات الجماعية	91
4-5-2	أسباب جغرافية	92
4-5-2	أسباب مهنية	92
6-5-2	التعلم والثقافة	93
6-2	الكفاءة اللغوية لثنائي اللغة	93
7-2	أنواع الثنائية اللغوية	96
1-7-2	الثنائية اللغوية المثالية	96
2-7-2	الثنائية اللغوية المبكرة	96
3-7-2	الثنائية اللغوية المتزامنة	96
4-7-2	الثنائية اللغوية المتوالية أو المتتالية	97

97	-----	5-7-2	الثنائية اللغوية السلبية
97	-----	6-7-2	الثنائية اللغوية الانتقاصية
98	-----	7-7-2	الازدواجية اللغوية المركبة أو المختلطة
98	-----	8-7-2	الثنائية اللغوية المنسقة
98	-----	9-7-2	الثنائية اللغوية المتناظرة
98	-----	10-7-2	الثنائية اللغوية غير المتناظرة
98	-----	11-7-2	الثنائية اللغوية التعبيرية الإدراكية
98	-----	12-7-2	الثنائية اللغوية الإدراكية
98	-----	13-7-2	الثنائية اللغوية الانتقالية أو المستقرة
99	-----	3-	الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية
99	-----	1-3	اللغة والثقافة
103	-----	2-3	تعريف الثنائية الثقافية
105	-----	4-	خلاصة الفصل الثالث

المبحث الرابع: الثنائيتان اللغوية والثقافية والترجمة التأليفية

107	-----	1-	تمهيد
107	-----	2-	الثنائية اللغوية الأدبية
113	-----	3-	الثنائية اللغوية والترجمة
113	-----	1-3	الثنائية اللغوية عند المترجم
116	-----	2-3	الثنائية اللغوية عند الكاتب المترجم

4- التكييف في الترجمة ----- 116

4-1 الوساطة في الترجمة----- 119

4-1-1 الشخص الوسيط ----- 119

4-1-2 اللغة الوسيطة ----- 120

4-1-3 الآلة الوسيطة ----- 120

5- خلاصة المبحث الرابع ----- 121

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

تمهيد الفصل ----- 124

المبحث الأول: تقديم المؤلف والمدونة

1- تمهيد ----- 126

2- مالك بن نبي : حياته و تعليمه و تأليفه ----- 126

3- تجربة مالك بن نبي مع ا لترجمة والترجمة التأليفية ----- 132

4- الإنتاج التألفي عند ملك بن نبي ----- 132

3-1- المؤلفات المكتوبة بالفرنسية ----- 133

3-1-1 Lebeik : (البك حج الفقراء)----- 134

3-1-2 Les Conditions de la renaissance ----- 135

3-1-3 Vocation de l'islam (وجهة العالم الإسلامي) ----- 136

3-1-4 L'Afro-asiatisme (الفكرة الإفريقية الآسيوية) ----- 136

137	-----	(مشكلة الثقافة) Le Problème de la culture	5-1-3
138	-----	Mémoires d'un témoin du siècle	6-1-3
139	-----	Idée du Commonwealth islamique	7-1-3
138	-----	Naissance d'une société	8-1-3
139	-----	أعمال الكاتب باللغة العربية	2-3
140	-----	الصراع الفكري في البلاد المستعمرة	1-2-3
141	-----	تأملات	2-2-3
141	-----	مجالس دمشق	3-2-3
141	-----	مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي	4-2-3
142	-----	المؤلفات المترجمة ترجمة تأليفية	3-3
142	-----	مذكرات شاهد للقرن	1-1-3
143	-----	بين الرشاد و التيه	2-3-3
143	-----	في مهب المعركة	3-3-3
144	-----	تقديم المدونة	4
146	-----	الترجمة العربية للمقالات (كتاب بين الرشاد والتيه)	1-4
المبحث الثاني: تحليل نماذج من الترجمة التأليفية			
151	-----	تمهيد	1
151	-----	دراسة العنونة في كتاب "بين الرشاد والتيه"	2
151	-----	عنوان النسخة العربية	1-2

3-	الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي	152
2-3	دراسة ترجمة عناوين المقالات	152
2-3	تحليل ودراسة نماذج من الترجمة التأليفية	166
1-2-3	الترجمة غير المتطابقة	163
2-2-3	ترجمة مضطربة مقابل أصل محكم	175
3-2-3	التصرف بالحذف و الإنقاص	191
4-2-3	التصرف بالزيادة	202
5-2-3	التصرف بالتحوير والإبدال	208
4-	دراسة لنماذج من ترجمة النصوص الدينية	214
5-	هوامش أسفل الصفحات	216
6-	نماذج من المدونة وفق أنواع الترجمة التأليفية	225
1-6	نماذج من الترجمة الذاتية التطبيعية	226
2-6	نماذج من الترجمة الذاتية اللامتمركزة	227
3-6	نماذج من الترجمة الذاتية الإبداعية	228
7-	دراسة للمدونة حسب مستويات دراسة الترجمة التأليفية	230
1-7	اتجاه الترجمة التأليفية	230
2-7	ترجمة المدونة من حيث تقارب اللغة المصدر واللغة الهدف	233
3-7	التشاركية في ترجمة المدونة	234
4-7	المدونة والترجمة المجزأة والترجمة الكاملة	234

235	----- 5-7 التزامن في ترجمة المدونة
235	----- 6- خاتمة المبحث
236	----- خاتمة الفصل الثاني
237	----- خاتمة عامة
245	----- ثبت المصطلحات
277	----- قائمة المصادر و المراجع
291	----- فهرس المحتويات
300	----- الملخصات
301	----- الملخص باللغة العربية
302	----- الملخص باللغة الفرنسية
303	----- الملخص باللغة الانكليزية
252	----- الملاحق
274	----- جدول الملاحق

المقدمة

تخضع الكتابة الإبداعية والإنتاج الأدبي لعوامل كثيرة أكثرها متعلّق بالكاتب من حيث تمكّنه من ناصية الكتابة والتأليف وكذا من ناحية سعة اطلاّعه على مختلف العلوم والآداب، وفوق هذا وذاك تضلّعه في اللغة المستعملة في الكتابة.

ترتكز عملية إنتاج النص الأدبي تأليفا وترجمة إذاً على عاملين رئيسين لا مناص منهما، إذ لا وجود لأي نص إلا في كنفهما ولا ظهور له إلا في رحابهما، أوّلهما المَلَكَة الإبداعية من حيث كنهُ العمل وحبكته وأصالته وثانيهما اللّغة المستعملة في الكتابة.

ولطالما كانت اللغة والتي هي قلم الإبداع ودَوّاته، حجر عثرة أمام الكثير من محترفي الكتابة، وبخاصة في بلد كالجزائر والذي يتميز بوضعية لغوية بالغة التعقيد بين نخب أنتجت ومازالت تنتج أدبا راقيا باللغة الفرنسية، ومع أنّه بلغ العالمية لكنّه يبقى حبيس أدراج هذه اللّغة، باعتبار اللغة المكتوب بها تستعصي على عامة المتلقّين وبخاصة الأجيال المتأخّرة، ممّن تُعوّزهم اللغة الفرنسية فتعليمهم وتكوينهم باللّغة العربية، وهذا ما حدا بأحد كبار الروائيين الجزائريين بالتوقّف تماما عن الكتابة لعدم تمكنه من اللغة العربية، فبعد أن أبدع وقدّم أدبا عالميا باللغة الفرنسية، رمى مالك حداد منشقة الكتابة جانبا مؤمّلا أن تؤدي ترجمة آثاره الأدبية ما عجز عنه هو حال كتابته بلغة أجنبية.

إنّ هذا القصور في الإنتاج الروائي ذي القيمة الأدبية العالية شجّع على اللجوء إلى منهل آخر لا يكاد ينضب معيّنُه، ولا ينفد صبيبه، ألا وهو الترجمة، والتي يمكنها حال إيلائها ما يلزمها من اهتمام ووضعها في مكانتها اللائقة بها أن تملأ هذا الفراغ الأدبي، تجبر كسره وتقويّ ضعفه وتُكمل نقصه. كما أنها تتيح للقراء من جميع المشارب الاطّلاع على خير ما أنتجته القرائح البشرية أينما

كانت وبأي لسان نطقت. ولا يخفى عن ذي لبّ ما تلاقيه الترجمة من صعوبات وما تصادفه من مطبّات، تتعلق تارة بصعوبات في فهم النص الأصلي وبالتالي بتأويله وتارة ثانية في إيجاد المُقابلات المناسبة في اللغة المنقول إليها للكلمات والعبارات الواردة في اللغة المترجم منها، بل واستحالة الترجمة أحيانا حال كون الكلمات والعبارات مشحونة ثقافيا وحضاريا بشكل كبير وتارة أخرى في عدم تمكن المترجم من إحدى اللغتين، تمكنا يتيح له إنتاج نص أدبي ذي قيمة.

إنّنا أمام الراهن الأدبي العربي بصفة عامة والروائي بصفة أخص وكذا الظروف الحالية للإنتاج المُترجم ومستوى المترجمين المُشتكى منه في كثير من الأحيان وبعد أن دَعَوْنَا في مرحلة الماجستير إلى تبني حلّ الترجمة الذاتية من أجل تجاوز هذه العقبات، نسعى في هذا البحث إلى الغوص أكثر في أعماق هذا النوع من الترجمة والذي يختصّ بالترجمة التأليفية، حيث أنّنا نسعى إلى البحث في ماهية الترجمة التأليفية وأنواعها وطرائقها، كما نبحت في وضعها عبر التاريخ ووضعها الحالي وآفاق ممارستها.

والترجمة التأليفية *La traduction auctoriale* ترجمة يقوم بها مؤلفون يحترفون الكتابة بأكثر من لغة ولهم ملكات أدبية أكيدة، وهم حال نقلهم لنصوصهم المكتوبة ابتداءً بلغة أخرى لا يتوانون في القيام بكمّ كبير من عمليات التصرف فيُخضعون النصوص المترجمة لأساليبهم وطرق الكتابة لديهم وينتجون بذلك نصاً أصليا جديداً تفوق قيمته الأدبية - في أحيان كثيرة - قيمة النص الأول حيث إنّ النص الثاني يستوحي قيمته من قيمة كاتبه.

إنّنا نُلحِقُ بهذا البحث دراسةً للأعمال المترجمة من قبل كُتّاب وأدباء كبار باعتبار أنّ هؤلاء قد اعتمدوا تقنيات لترجمة النصوص التي نقلوها لا تكاد تختلف

عن تلك التي يعمد إليه المترجمون التأليفون من حيث سعيهم إلى إنتاج نص أدبي يكاد يكون نصّاً جديداً وهو يطاول النص الأول جودةً بل وكثيراً ما يتفوق عليه حتّى لا يكاد يعلم متلقي الترجمة أنّه حيال نص مترجم وإنّما حيال نص أصلي.

لقد برز في ميدان الترجمة التأليفية أدباء كثر منهم فلاديمير نابوكوف ونانسي هوستن وجوليان قرين وصامويل بيكيت في الغرب وأما في الجزائر فيبرز اسمان كبيران، الأول هو الروائي رشيد بوجدر والثاني هو المفكر مالك بن نبي وإن كانت شهرة الأول واسعة وصيته ذائع في الترجمة الذاتية فلا يكاد يُعرف الثاني بأنّه مارس الترجمة والترجمة الذاتية، وكان هذا سبباً من الأسباب التي دعّتنا لاختيار الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي في الشق التطبيقي من الأطروحة.

إننا إذ نميط اللّثام عن هذا النوع من الترجمة والتي تمثل حسب رأينا حلاً مُبدعاً لمختلف العوائق التي تواجهها الترجمة والتي يتسيّدُها إنتاج نص أدبي راق يحظى بالقبول والاستحسان لدى متلقي الترجمة من حيث ما ينتظره من النصّ الجديد المترجم ترجمة تأليفية وهو أن يكون في موقع أفضل من تلك النصوص التي تُرجمت ترجمة غيرية لما يتيح له هذا النوع من الترجمة من هامش للتصرف، وبالتالي من هامش للإبداع .

تختلف الترجمة التأليفية Traduction auctoriale عن الترجمة الغيرية Traduction allographe العادية أو التي يقوم بها طرف ثاني من حيث كون ممارسيها هم في الأصل مؤلفو النص الأصلي.

إنّنا نسعى من خلال إدراج الترجمة التكييفية ضمن مجال الدراسة لتشجيع الكتاب جميعهم ممن يمتلكون ناصية الكتابة على التوجه نحو مجال الترجمة من

خلال الترجمة التشاركية والتي هي إحدى ممارسات الترجمة التأليفية حتّى ولو كان هؤلاء المؤلفون أحاديو اللّغة ويعتمدون على شخص آخر من أجل إتمام العملية الترجمية، والنص الأول حينئذ لا يعدو كونه نصاً استفتاحياً يمهد الطريق لولادة نص استئنافي لاحق به له كُنه النص الأول وله الشخصوس ذاتهم والحبكة ذاتها.

سيمحو المترجم التألفي تلك الصورة النمطية التي تُرسم دوماً للمترجم والتي تضعه في ذيل ترتيب الكُتّاب، وترتقي به إلى درجة أعلى من الكتاب أنفسهم، إذ إنه سيكون كاتباً ومترجماً في الآن ذاته، وبعدها لن يتفوق المترجم ثانية مع مشاة جيش المؤلفين، بل ولن نكون البديل المتعاوض المُكدّ شبه المجهول في ملاك النشر¹، فمكانته ستكون في الصفوف الأوّل مع فرسانهم.

تحرير الإشكالية:

سنسعى في أطروحتنا الموسومة:

الترجمة التأليفية: الماهية والواقع والأفاق

دراسة تطبيقية لترجمة مالك بن نبي لكتابه "بين الرشاد والتهيه"

أن نجيب عن الأسئلة المتضمّنة في العنوان ألا وهي:

1- ماهي الترجمة التأليفية وما تعريفها وكيف كانت نشأتها وما أنواعها وكيف

يمكن وضع ضوابط تنظيرية لها؟ و ماهي الأطر الدقيقة لممارستها؟

2- ما هو واقع الترجمة التأليفية؟ وما كان وضعها عبر التاريخ ؟ وما المكانة

التي تحتلّها حالياً وما نسبة ممارستها في العالمين العربي والغربي؟

¹ استخدم هذه العبارة دومينيك أورو في تقديمه لكتاب كتاب جورج مونان: المسائل النظرية في الترجمة. ص 43

3- ما المُتوقَّع من الترجمة التآليفية؟ وما السبيل إلى إعلام وتحسيس الكتّاب والروائيين والشعراء بمدى فاعلية ومردودية اللّجوء إلى هذا النوع من الترجمة قصد تجاوز الصعوبات التقليدية للترجمة وتقديم نصوص توازي أو تفوق في قيمتها الأدبية النصوص الأصلية المترجمة؟

4- هل منتج الترجمة التآليفية هو عمل مترجم تابع للنص الأصلي الأوّل يخضع لما يخضع له كل نص مترجم أو هو إعادة كتابة لنص جديد، يستقل بكنهه عن النصّ الأصلي وإن تشاركوا الموضوع ذاته ورسمًا تقاسيم العمل الأدبي ذاته.

كما سنحاول الإجابة عن كمّ آخر من الأسئلة الفرعية منها وتتعلق بـ:

- مدى إسهام الترجمة التآليفية في حقل الترجمة بشكل عام.
- الترجمة من لغات ضئيلة الانتشار حيث لا يوجد مترجمون متمكّنون منها.
- الترجمة التآليفية عند الكتّاب الأحاديي اللغة والمتعددي اللغات.
- طبيعة الشخص المشارك في الترجمة ومؤهلاته.
- مكانة التأويلية في الترجمة التآليفية.

الفرضيات:

إننا نفترض أنه من خلال بحثنا والذي سنسقطه تطبيقيا على أعمال الترجمة التآليفية التي قام بها المفكر الجزائري الأستاذ مالك بن نبي، متمثلة بالخصوص في مدونتنا الموسومة بـ: "بين الرشاد والتهيه" أن نقدّم تصورا متكاملا لهذا النوع من الترجمة من خلال حصر أنواعها وطريقة ممارستها وضبط أدوار

المشاركين فيها مع التنظير لعملية النقل والمتمركزة أساساً حول نقل المعنى، كما نفترض أنّه:

1. باعتبار أن الترجمة التأليفية هي عبارة ملّكة إبداعية حقيقية تستدعي حياة المترجم التألفي على إمكانات لغوية وثقافية متميزة، و بالنظر للمكّم الهائل من عمليات التصرف لعلّة معروفة أو مجهولة، فإن ما ينتجه المترجم التألفي هو إعادة كتابة مستقلة عن الأصل وإن تشابهت المسمّيات وتقاربت الأوصاف.

2. إنّ المؤلّفين الذين نقلوا أعمالهم بأنفسهم إلى لغات أخرى، وحتى وإن سمحوا بأنفسهم بالقيام بتحويلات عديدة للنص زيادةً ونقصاناً وتبديلاً وحذفاً، كلما دعت الحاجة لذلك أو لم تدع، فإنهم في النهاية راعوا حال ترجمتهم تسلسل الأحداث زمنياً وحدثها مكانياً وتركوا في الآن ذاته نفس أثر النص الأول في المتلقي الأول ونقول تبعاً لذلك أنّ الترجمة التأليفية هي ترجمة عادية ولكن بحدود تصرف واسعة.

3. يعتمد المترجمون الذاتيون والمترجمون التألفيون إلى محاولة إنتاج نصوص في اللغة المترجم إليها أعلى قيمة من النصوص المكتوبة في اللغة الأولى أدبياً وإبداعياً.

4. يتبوأ المترجمون التألفيون من حيث علاقتهم بالنص الأصل أو من حيث قيمتهم الأدبية مكانة هي أفضل وأكثر راحة من محترفي الترجمة من أجل تبليغ محتوى ثقافي معين لمتلقي الترجمة.

5. إنّ معرفة الأحوال الثقافية وحتى الاجتماعية لمتلقي الترجمة وأساليب تفكيره تتيح للمترجم التألفي أن يكون في أفضل حالات التفاوض فيما يخص التحرير والترجمة وكذا النشر.

تقديم المدوّنة

تتمثل مدوّنة العمل في نسختها العربية من كتاب " بين الرشاد و التيه " وهو مؤلّف للكاتب والفيلسوف والمفكر الجزائري مالك بن نبي، الكتاب عبارة عن تجربة فريدة في العمل الترجمي حيث أنّ الأستاذ مالك بن نبي كان قد نشر الكثير من المقالات في جريدة الثورة الإفريقية ثمّ قرّر في عام 1969 أن ينقلها بنفسه إلى اللغة العربية، وتمثّل المقالاتُ النسخةَ الفرنسية من المدوّنة. كُتبت المقالات بين عامين 1960 و 1972 ويبلغ عددها 27 مقالا موزعة على سبعة فصول. الكتاب طبعة دار الفكر الطبعة الثالثة عشر سنة 2017. وأمّا المقالات الأصلية المنشورة باللغة الفرنسية فقد حصلنا على نسخ طبق الأصل منها من الأرشيف الوطني.

أهداف الدراسة:

نهدف في هذه الدراسة إلى رفع اللبس عن هذا النوع من الترجمة بأن نُوجد لها موضع قدم في عالم التأليف والترجمة باعتبارها مزوجة لهذين الأخيرين فنُساهم بالتالي -ما أمكنتنا الحيلة- في ميدان البحث العلمي، وهو إسهام نرجو أن ينتج عنه إثراء للمكتبتين الوطنية والعربية وأن نضع حلولاً للمستعصي من مشاكل الترجمة وكذا إمتاع القارئ العربي بنصوص مترجمة وأصلية في الآن ذاته، نصوص من إنتاج مترجمين ذاتيين أو من إبداع كُتّاب ومؤلفين لهم صيتهم في ميدان الإنتاج الأدبي، نصوص لا تكتفي بفتح نوافذ على اللغات العالمية المعروفة ولكنها تتجاوزها إلى نقل إبداعات كل العالم وبكُلّ اللغات.

كما نهدف أيضا إلى تبيان أنّ الترجمة التكميلية تتيح للمشتغلين في الحقلين الأدبي والعلمي على حدّ سواء نقل نصوص وتآليف في الميادين كلّها باعتماد

التقنيات الخاصة بالترجمة التأليفية ولعلّ من أهمّها عنصر الشخص المشارك في الترجمة.

كما أنّنا نسعى إلى الدعوة إلى استغلال التطوّر الهائل لتكنولوجيات الإعلام في تقديم نصوص مترجمة في شتى المجالات العلمية والأدبية وذلك بإخضاعها لطرائق الترجمة الذاتية و تقنياتها.

دوافع اختيار الموضوع:

إن الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع ابتداءً هو ما نرجو أن يكون فاتحة لآفاق كثيرة يتيحها هذا النوع من الترجمة، وبخاصة وأنّ الكثير من المثقفين الجزائريين هم مزدوجي اللغة والكثير منهم يكتفي بالكتابة بإحدى لغتي ثنائيته اللغوية، لذا ارتأينا رسم طريق واضحة المعالم وتقديم تصور شامل لهذا النوع من الترجمة وذلك من خلال تعريفها وبسط أنواعها وجرد مراتبها وكيفيات ممارستها.

الأمر الثاني الذي دعانا إلى خوض غمار هذه التجربة هو خُلُوّ الميدان العربي من أي نوع من أنواع الدراسة المتعلّقة بها وبخاصة فيما يتعلق بالمدونة موضوع البحث وهي أعمال المفكر مالك بن نبي.

ثمّ إن ضالة المنتج الأدبي باللغة العربية ووفرته باللغات الأخرى شجّعنا على وضع آليات للترجمة التأليفية ومحاولة التنظير لهذا النوع من الترجمة.

كما تبرز جدّة البحث وآنيته من بين أهمّ ودوافع اختيار الموضوع نظرا لما يزخر به بلد مثل الجزائر من قامات علمية وأدبية مزدوجة اللغة التي نرى أنّه بإمكانها، إذا وجدت طريقا ممهّدا إلى الترجمة، أن تنقل علومها وآدابها من العربية أو إليها

بفضل تمكّنها من تخصّصها أولاً ثم من ازدواجيتها اللغوية والثقافية من جهة أخرى، وبالإضافة إلى هذا وذاك يبرز العنصر الآلي متمثلاً في التقنيات والبرمجيات الحديثة كعامل مساعد على إنجاز عمل ترجمي ذي مستوى عال وفي مدة زمنية أقل وفق طرائق الترجمة التأليفية.

لقد رأينا أننا بحاجة ماسّة وأكيدة إلى اللجوء إلى هذا النوع من الترجمة (الترجمة التأليفية) ونقدّر أنّه حال اعتماده سيسهم بشكل غير مسبوق إلى دفع عجلة الترجمة وبخاصة ترجمة العلوم، هذه الأخيرة التي تتطلب من المترجم أن يكون ملماً باللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها بالإضافة إلى تمكّنه من مادّة تخصّصه ولسنا نرى أفضل من كاتب النص الأصلي المزدوج اللغة للاضطلاع بهذه المهمّة.

مرجعية البحث

لم نعثر خلال بحثنا على أية مذكرة أو بحث أو عمل أكاديمي سابق يدرس الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي، ذلك أنّ الصفة الطاغية على الأستاذ بن نبي هي صفة المفكر والفيلسوف ولا يكاد يُعرف عنه أنه مترجم أو مترجم ذاتي. وتجدر الإشارة إلى الأعمال المقتضبة التي تناولت موضوع الترجمة الذاتية، ودرس أغلبها الترجمة الذاتية أو الثنائية اللغوية عند رشيد بوجدرة، وآخر هذه الأعمال رسالة دكتوراه نوقشت في شهر فيفري من عام 2023 في معهد الترجمة جامعة الجزائر لصاحبيتها كهينة حفير تحت إشراف الدكتور رضوان ظاظا.

منهجية البحث:

نعتمد في هذه الأطروحة المنهج التحليلي المقارن كونه المنهج الأكثر مناسبة للوصول إلى النتائج المرجوة، فمن جهة ندرس خيارات الكاتب الترجمية ومن جهة أخرى نقارن هذه الخيارات بعضها ببعض مع دراسة تأثير كل من النسختين العربية والفرنسية في متلقيهما.

خطة البحث:

ل للوصول إلى النتائج المرجوة من هذا العمل ارتأينا أن نقسمه إلى فصلين، واحد نظري وآخر تطبيقي، نعالج في الأول تعريف الترجمة عموماً والترجمة التأليفية بشكل خاص ونُلقي عليها نظرة تاريخية في الحضارتين العربية الإسلامية والغربية قديماً وفي العالمين العربي والغربي حديثاً. نُعرّج بعدها على دراسة أنواع الترجمة التأليفية وأهم المؤلفين ومؤلفاتهم، ثم نقدم نبذة عن خصائص هذه النصوص وعلاقتها بالنص الأصلي ومكانة كل نص بالنسبة للآخر.

وندرس التأويلية في الترجمة التأليفية في ضوء نظريات القراءة والفهم ونقدّها .

في الفصل الثاني نسقط هذه الدراسة النظرية على المدونة التطبيقية المتمثلة في كتاب بين الرشاد والتهيه للمفكر مالك بن نبي مبتدئين بتقديم الكاتب ثم تقديم المدونة ودراسة العنوان ونقد الترجمة.

ونختم بتقديم دراسة نقدية شاملة للمدونة تهدف إلى وضع أسس تنظيرية لهذه النوع من الترجمة، مبرزين في كل ذلك درجة وفاء وأمانة المترجمين للنص الأصلي ومدى قربهم منه أو بعدهم عنه.

ونقدّم في الأخير خاتمةً نهائيةً نُجمل فيها النتائج المتوصل إليها، كما نفتح من خلالها نافذة أخرى لمواصلة البحث في هذا الميدان الواعد.

صعوبات البحث:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال بحثنا هو شحّ المراجع التي تناولت موضوع الترجمة التأليفية، فلا تكاد تنطوي المراجع العربية على مرجع يتطرق إلى الترجمة الذاتية، فضلا عن مصطلح الترجمة التأليفية والجديد تماما والذي عمدنا إلى اقتراحه كمقابل للمصطلح الفرنسي *Auctoriale* والذي هو خلاف المصطلح الفرنسي *Allographe* والذي اقترحنا له مقابلا في اللغة العربية هو "الغيرية".

أمّا بالنسبة للمراجع الأجنبية فإن هذا النوع من الترجمة يعرف اهتماما متزايدا ما نتج عنه إصدار الكثير من المقالات المنشورة في المجلات بالإضافة إلى بعض الكتب. أما باللغة العربية فلم نعر على أي بحث أكاديمي يتناول موضوع الترجمة التأليفية أو الترجمة الذاتية عدا ما تعلق بمذكرتي ماجستير ومذكرة دكتوراه جامعة قسنطينة وجامعة الجزائر 2 وأطروحة دكتوراه نوقشت في 2023 بمعهد الترجمة جامعة الجزائر.

كما أن لحالات التصرف التي لجأ إليها المترجم التألفي يجعل من الصعوبة بمكان تحديد المكافئات المختارة فهو لا يلتزم في الكثير من الأحيان بترتيب الأفكار وتسلسل الفقرات الواردة في النص الأصلي، وهو يقوم بذلك كونه صاحب النصين جميعا: الأصل والترجمة.

ثمّ إنّه كان من العسير في أحيان كثيرة تبرير الخيارات الترجمية للأستاذ مالك بن نبي في نصوصه المتعلقة بمختلف الميادين الاجتماعية والثقافية والسياسية،

إذ راعى المؤلف، حسب رأينا، الظروف الحضارية والسياسية للبلاد في تلك المرحلة ما أثر على الاختيارات الترجمية بحيث لا تتصادم مع النظم السائدة آنئذ.

الفصل الأول: الفصل الأول: الترجمة التأليفية والثنائية اللغوية: أسس ومفاهيم

تمهيد الفصل

نتعرّض في مستهلّ الأطروحة وفي فصلها النظري إلى تقديم تعريفات وافية لمجمل المفاهيم التي سنتعرّض إليها بالدراسة، مركّزين بحثنا على الموضوع الرئيس للأطروحة والمتمثّل في "الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي" وسيكون علينا تبعا لما تقتضيه أعراف البحث العلمي أن نبدأ بشق نظري ندرس من خلاله المفاهيم المتعلقة بالترجمة والترجمة التأليفية والترجمة الذاتية ومكانة النص المترجم ذاتيا، والأسباب التي تدعو مؤلّفا ما إلى التكلّف بترجمة عمله بنفسه سواء قام بذلك بمفرده أو بمساعدة أطراف آخرين.

إنّ الإحاطة علما بمفهوم الترجمة التأليفية والترجمة تقتضى إلقاء نظرة تاريخية على منشأ الترجمة عموما والتأليفية خصوصا وأهمّ من مارسها على المستويين العالمي والعربي،

كما رأينا أنّه من الأهمية بمكان دراسة الثنائية اللغوية لعلاقتها الوطيدة بالترجمة، لذا سنضعها تحت مجهر الدراسة، ونبسّط الحديث عن الازدواجية اللغوية وعن ظروف ومحفّزات تشكّل الثنائية على المستويين الفردي والجماعي.

ندرس أيضا مكانة الثنائية الثقافية وأهميّتها البالغة لدى المترجم التألفي، ومن ثمّ نعرض للثنائية اللغوية الأدبية، سرّ الترجمة التأليفية وركنها الأساس.

وقبل أن نسدل الستار على الجانب النظري من البحث، نلحق ببحثنا نوعا من الترجمة تقترب مناهجه ونواتجه من مناهج الترجمة التأليفية ونواتجها ألا وهو الترجمة التكييفية.

المبحث الأول: ماهية الترجمة التأليفية

1- تمهيد

يحسُن بالمتصدي لدراسة الترجمة التأليفية وهي الصفة اللصيقة للترجمة الذاتي ابتداء أن يفتح نافذة يقدم من خلالها تعاريف وافية من الناحية الشكلية ومن الناحية المصطلحية للتسميات والصفات والألفاظ المستخدمة في سياق دراسة الترجمة التأليفية.

لذا سنعمد في هذا المبحث أن نقدم تعاريف وافية للترجمة عموما وللترجمة التأليفية خصوصا سواء تلك المقدمة في الوثائق والمعاجم العربية أو الأجنبية، كما سنقوم بإلقاء نظرة يسيرة على تاريخ وبداية ظهور الكلمة العربية " ترجمة " ومسارها التاريخي لنخلص إلى إعطاء تعاريف اصطلاحية وافية لمفهوم الترجمة التأليفية.

الترجمة التأليفية التي سنسلط عليها الضوء في بحثنا هذا تتركز على دراسة النصوص المنقولة من لغة إلى لغة أخرى بواسطة صاحب النص الأصلي والذي يقوم في هذه الحالة بالدورين جميعا: دور المؤلف (ومنه جاءت كلمة التأليفية) ودور المترجم، فهو يقوم بالترجمة بنفسه أي بذاته (ومنه جاءت كلمة الذاتية).

يحيل مفهوم الترجمة التأليفية على الطريقة المتبعة في ممارسة الترجمة الذاتية، وللفظين الدلالة ذاتها، ولكننا ارتأينا أن نوسع مجال الترجمة التأليفية ليضم أيضا تلك الترجمات التي قام بها مؤلفون اعتمدوا الترجمة التكييفية، حيث مجال التصرف واسع ويسمح بالقيام بتغييرات كثيرة شأنها شأن الترجمة الذاتية والتي يقوم فيها المترجم بتصرفات متعددة من حذف وزيادة وتعديل

متمتعا بسلطة صاحب النص . فكل هؤلاء إذا، من يمتلك النص ومن يمتلك امتلاكاً تاماً ناصية الكتابة، معنيون بهذه الدراسة.

يتمتع المترجم الذاتي بكامل الحق في التصرف في نصه الأصلي، بدءاً من إنتاج الأفكار وتنظيمها، وصولاً إلى إتباع أسلوب أدبي محدد، يأخذ في الاعتبار نوع النص الذي ينوي كتابته، ثم ينتقل إلى النص الثاني الذي يقوم بترجمته، حيث يحول هذا الإبداع إلى لغة أخرى ويقدمه لجمهور آخر، مما يسفر عن تحول من ثقافة إلى أخرى، ومن حضارة إلى أخرى. في هذا السياق، يقوم المترجم الذاتي بترجمة ذاتية لعمله الأدبي، فهو والحال هذه يستغني عن المترجم الغيري و يأخذ مكانه .

سنعرض بالدراسة في هذا الفصل إلى تعريف الترجمة التأليفية والترجمة الذاتية وسنتطرق إلى المقارنة بين الترجمة الذاتية أو التأليفية auctoriale والترجمة الغيرية Allographe وإلى أسباب ودواعي اللجوء إلى هذا النوع من الترجمة كما سنخرج على أنواع الترجمة التأليفية ومراتبها وممارستها وكذا علاقة النص المترجم ذاتياً بالنص الأصلي، وكما سنعرض لمكانة التأويلية في النص المترجم ذاتياً.

2- ضبط تعاريف الترجمة الذاتية

يحتاج ضبط تعاريف الترجمة الذاتية أو الترجمة التأليفية لإلقاء نظرة ولو باقتضاب على المفردات المُشكلة لهذه الكلمة المركبة وسنسعى أن نعرّج على التعاريف التي تقدمها المراجع العربية والأجنبية ونتوخى من وراء ذلك إلى إيضاح المفاهيم و إزالة مواطن اللبس و الإبهام.

2-1- الترجمة

دعت الحاجة الإنسان منذ فجر التاريخ إلى البحث عن مُبهمات الآخر المختلف في كلّ متعلّقاته الحضارية وبالخصوص بلغته ولمّا لم يكن يسيرا ولا ممكنا تعلّم كل لغات الآخر المتعدّد، لجأ الناس إلى أشخاص يعرفون لغتهم ويتقنونها وهُم على اطلاع على لغة الآخر أيضا فاتّخذوهم وسطاء بينهم، أولئك هم المترجمون. فالترجمة إذا نشاط بشري قديم دعت إليه حاجة الناس لتفسير المعاني ومعرفة ما أراد كل قوم أن يعبروا بها عن مكنوناتهم وأغراضهم وقد يكون ذلك في اللغة ذاتها أو بتحويلها من لغة إلى لغة أخرى. وقد تمّ الاعتماد على الترجمة بشكل تلقائي فرضتها متطلّبات الناس الحياتية من قضاء لحوائجهم و مقايضة لسلعهم والتعرّض لمقتضيات تعايشهم. نعرض فيما سيأتي من البحث إلى ما تُقدّمه مختلف المراجع العربية وكذا الأجنبية لكلمة "ترجمة".

2-1-1 في المراجع العربية:

الترجمة كلمة على وزن فعللة ومصدرها هو ترجم على وزن فعلل والجمع ترجمات وتراجم واسم الفاعل منها مترجم وترجمان ولها في اللغة العربية معاني متعددة كالشرح والتبيان والتعرف على سِيرِ حيوات الأشخاص ثمّ تحويل البلاغات المكتوبة والمنطوقة من لغة إلى لغة أخرى بغرض الإفهام. تعني كلمة "ترجمة" كما ورد في لسان العرب:

" التَّرْجَمَانُ والتَّرْجَمَانُ المُفَسِّرُ وقد ترجمه وترجم عنه".²

قال ابن جني:

² ابن منظور، محمد. (2000). لسان العرب، طبعة جديدة منقحة، دار صادر، الطبعة الأولى. ص229.

"وأكد ابن منظور على المادة اللغوية وطريقة نطقها والقياس عليها مقيماً المعنى على التفسير والإبانة"³.

ويعرّف أحمد الفيومي الترجمة بقوله:

"ترجم فلان كلامه إذا بيّنه وأوضحه ترجم كلام غيره إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم، واسم الفاعل ترجمان، واسم الفعل ترجم، على وزن فعل، ولسان مترجم إذا كان فصيحاً ويجمع تراجم وتراجمة"⁴.

يورد المعجم الوسيط معنى متوافقاً مع ما ذهب إليه ابن منظور والفيومي في أنّ معنى الترجمة هو الإبانة حيث جاء فيه:

"ترجم الكلام بيّنه ووضّحه وكلام غيره وعنه نقله من لغة إلى لغة أخرى ولفلان ذكر ترجمته"⁵.

إنّ أقدم أثر أكيد ورد فيه استعمال كلمة ترجمة بمعناها الحديث أو بمعنى قريب منه هو ما أورده البخاري في صحيحه من حديث عُدي بن حاتم حيث يقول رسول الله صلى الله عليه و سلّم:

"ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان"⁶.

هذا وترى الأستاذة الجامعية والباحثة الأكاديمية سعيدة كحيل أنّ قول الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة هو أقدم أثر حوى كلمة الترجمة في اللغة العربية:

إنّ الثمانين و بلّغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان⁷

³ الفيومي أحمد، المصباح المنير، بيروت، 1996، ص43

⁴ نفس المرجع.

⁵ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست، القاهرة، ط3، ص 87.

⁶ ((البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم 7074)).

⁷ كحيل، سعيدة. (2009). تعليمية الترجمة، عالم الكتب الحديث ، الأردن. ص20.

بيد أنّ أبا منصور الثعالبي ينسب بيت الشعر السابق للشاعر عوف بن ملح
الخزاعي المتوفي سنة 220 للهجرة⁸.

2-1-2 المراجع الأجنبية

تعطي القواميس الفرنسية التعريفات التالية:

Trésor de la langue française : « Fait de transposer un texte d'une langue dans une autre »⁹.

" هو نقل نص من لغة إلى لغة أخرى " ترجمتنا

- Formuler dans une autre langue (langue cible) ce qui l'était dans la langue de départ (langue source) sans en changer le sens.¹⁰

"هي تشكيل نص في لغة أخرى (اللغة الهدف) لنص كتب في لغة الانطلاق
(اللغة المصدر) دون تغيير المعنى.(ترجمتنا)

Le petit robert :

« Faire passer d'une langue dans une autre,
en tendant à l'équivalence de sens et de valeur
des deux énoncé »¹¹.

"هو نقل نص من لغة إلى لغة أخرى مع المحافظة على تكافؤ المعنى
والقيمة بين العبارتين"

Larousse : « Transposer un discours, un texte, l'exprimer dans
une langue différente »¹²

⁸ الثعالبي، أبو منصور. (2002). *فقه اللغة وسر اللغة العربية* ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

⁹ Trésor de la langue française. Traduction. Dans <http://stella.atilf.fr/Dendien/scripts/tlfiv5/advanced.exe?8;s=2907852975;>

¹⁰ Op cit . traduire

¹¹ Le petit robert. Traduire. Dans <https://dictionnaire.lerobert.com/definition/traduire>

¹² Larousse. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/biculturalisme/9116>

"نقل خطاب أو نص والتعبير عنه في لغة مختلفة" (ترجمتنا)

Dictionnaire linguistique :

« la traduction à « faire passer » un message d'une langue de départ (langue source) dans une langue d'arrivée (langue cible). Le terme désigne à la fois l'activité et son produit : le message cible comme « traduction » d'un message source, ou « original ». au sens strict la traduction ne concerne que les textes écrits ; quand il s'agit de la langue parlée, on parlera d'interprétariat »¹³.

" الترجمة هي " تحويل " خطاب من لغة الانطلاق (اللغة المصدر) إلى لغة الوصول (اللغة الهدف) . يشير المصطلح إلى العملية وإلى منتوجها في الآن ذاته: الخطاب الهدف كونه "ترجمة" للخطاب المصدر أو الخطاب الأصلي. تشمل الترجمة على نحو دقيق النصوص المكتوبة فقط، أما إذا تعلق الأمر بالنصوص الشفهية فهي حينئذ "ترجمة فورية" ترجمتنا.

Littré : « Faire passer un ouvrage d'une langue dans une autre. »¹⁴

أورد الباحثان فؤاد لعروسي وإبراهيم البلوي في بحث لهما أن أصل كلمة ترجمة يعود إلى اللغة الآرامية لينتقل بعدها إلى العربية واللغات الأخرى:

« L'origine du mot arabe tarjama peut, à elle seule, faire l'objet de cet article. Pour comprendre le paradigme relatif à la traduction en arabe, il faut remonter au VI siècle avant J.-

¹³ Dubois, J ; Giacomo, M ; Marcelleci, C ; Marcellic, JB ; Mével, JP. (2002).

Dictionnaire de linguistique. Larousse. P 486

¹⁴ Littré. Traduction, dans <https://www.littre.org/definition/traduire>

C. où l'araméen (langue sémitique) était la langue administrative de l'Empire perse et la lingua franca de l'époque. Du IIIe Siècle avant J.-C. au Ve siècle après J.-C. l'araméen était la principale langue écrite au Proche Orient. En Palestine surtout, les Hébreux avaient recours au targmono (interprète) pour interpréter les lectures des Écritures saintes hébraïques. Ces interprétations furent désignées comme des targums ».¹⁵

"يمكن أن يشكل أصل الكلمة العربية "ترجمة" لوحده ميدانا للبحث في هذا المقال بغرض فهم النموذج المتعلق بالترجمة بالعربية، وفهم ذلك يتوجب الرجوع إلى القرن السادس قبل الميلاد حيث كانت اللغة الآرامية، إحدى اللغات السامية، هي لغة الإدارة للإمبراطورية الفارسية. وبين القرنين الثالث والخامس للميلاد كانت، أي اللغة الآرامية، هي اللغة الأساسية المكتوبة في الشرق الأدنى وبخاصة في فلسطين. وحيث أن هذه المناطق كانت تحت حكم الإمبراطورية الفارسية فقد استعان العبرانيون بمترجم (Targmono) لتفسير قراءات الكتاب العبري المقدّس وسُمّيت الترجمات التي قاموا بها (Targums). فأصل الكلمة العربية ترجمان Turjmane يعود إلى اللفظ الآرامي Targmono.

¹⁵ Laroussi, F; Albalawi, I. (2010). La traduction de l'arabe et vers l'arabe à l'heure de la mondialisation, in : Oustinoff, Michael (dir.). *Traduction et mondialisation*, p 96-97.CNRS Editions

2-2 - الترجمة الذاتية والترجمة التأليفية

تضرب الترجمة بجذورها في عمق التاريخ البشري، لجأ إليها الإنسان لتلبية أغراضه إليها لتلبية أغراضه وتبادل المنافع مع الغير المُخْتَلِف في لغته بالاستعانة بوسطاء هم مترجمون على مستويات مختلفة من الأداء ولكن بغرض موحد هو ضمان التواصلية.

لم تقتصر ممارسة الترجمة على مكان دون آخر، وكما شاعت الترجمة الغيرية، عرف العالم أيضا نزوعا إلى الترجمة الذاتية أو الترجمة التأليفية تلبية لاحتياجات خاصة ومحددة. لكن من النادر في الوطن العربي أن نجد ممارسين للترجمة الذاتية، ذلك أنهم يكتبون مؤلفاتهم بلغتهم الأم أو باللغة الأجنبية التي يحسنونها، فإذا رأوا أنّ أن أعمالهم بلغت من القيمة بحيث يمكن ترجمتها فإنهم يعهدون بها إلى مترجمين محترفين ذوي سمعة كبيرة حفاظا على نصوصهم وأمّا إن كانوا متمكنين من تلك اللّغة الثانية فإنهم يتوجّهون إلى التأليف بها مباشرة . في هذا الصدد يقول الدكتور محمد عصفور في كتابه " دراسات في الترجمة ونقدها " ما نصّه:

" إنّ ترجمة المؤلّف لأعماله ليست على تلك الدرجة من الشيوخ لسببين: أولهما أن الكتاب الذين تصل أعمالهم من الأهمية درجة تستدعي ترجمتها يتركون أمر الترجمة للمترجمين المحترفين في العادة. وثانيهما أن من النادر أن يتقن الكاتب لغة ثانية إتقاناً يؤهله للكتابة بها. وعندما يحصل ذلك فإن اللّغة الأجنبية تصبح لغة الكتابة عنده كما حصل لعدد

كبير من الكتاب ا لمسلمين الذين كتبوا بالعربية في الماضي، و كما حصل لبعض الكتاب في العصر الحديث ممن أخذوا يكتبون بالإنكليزية أو الفرنسية مثل بعض الكتاب الآسيويين والأفارقة من أمثال جنوا أجيبى وكاتب ياسين وأهداف سوييف وفضلا عن المثال المشهور لكاتب أوروبي كتب بالانكليزية وهو البولندي جوزيف كونراد¹⁶.

2-2-1 الترجمة الذاتية

يطرح مصطلح الترجمة الذاتية أو الترجمة الشخصية¹⁷، إشكالات كبيرة لأن المكافئات المستعملة، لها دلالة معينة في اللغة العربية ، فنحن غالبا ما نقدم عبارة "ترجمة ذاتية" أو "ترجمة شخصية" مقابل المصطلح الفرنسي « Autotraduction » ، والمصطلحان المقدمان مقابل هذه اللفظة يحيلان في اللغة العربية (الترجمة الذاتية والترجمة الشخصية) على معاني أخرى ومعناها " سرد متواصل يكتبه شخص ما عن حياته الماضية"¹⁸

يعرف الدكتور شوقي ضيف الترجمة الشخصية كما يلي:

"الترجمة الشخصية فنّ مستحدث عند العرب، قلّدوا فيه غيرهم من الأمم الأجنبية التي قرؤوا آثارها، وخاصّة اليونان، فإن بعض متفلسفتهم ترجم لنفسه،

¹⁶ عصفور، محمد. (2009). دراسات في الترجمة ونقدها. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

¹⁷ تم اقتراح تسمية الترجمة الشخصية من طرف المجلس العلمي لجامعة الجزائر 2 مقابل المصطلح الفرنسي autotraduction.

¹⁸ وهبة، م؛ المهندس، ك. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. مكتبة لبنان

وتحدّث عن كتبه، وحاكاهم العرب واتسعت المحاكاة،
فدخل فيها العلماء والمتصوّفة وحتى رجال
السياسة... حتى إذا كان العصر الحديث رأينا
الترجمة الشخصية عندنا تتطوّر تحت تأثير ما قرأ
أدباؤنا وكتابنا للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم
وصفوها فيها من جميع أطرافها، بعيوبها
ومحاسنها¹⁹."

و يقابلها بهذا المعنى يقابلها المصطلح الفرنسي Autobiographie .

سنستخدم في هذا البحث لفظة الترجمة الذاتية كمقابل للفظ الفرنسي Auto traduction أو الإنكليزي self translation وعبارة "الترجمة التأليفية" كمقابل للعبارة الفرنسية Traduction auctoriale أو الإنكليزية Authorial translation.

الكلمة الفرنسية autotraduction مشكلة من مقطعين auto و traduction ، المقطع الأول في اللغة الفرنسية سابقة préfixe تعني ذاتيا أو بنفسه:

Auto : Préfixe du Grec autos, soi même, lui-même²⁰

كلمة "ذاتية" في سياق هذا البحث تعني ذات المؤلف ورؤيته الشخصية واختياراته الترجمية حال ترجمته لنصه الأول ، وهي غير الذاتية التي تضادها الموضوعية ، والتي يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح Subjectivité.

¹⁹شوقي، ضيف. (1987). الترجمة الشخصية، دار المعارف. ص 5.

²⁰ Larousse. Op Cit.

أما المقطع الثاني، فكلمة "ترجمة" والتي تعني نقل المعنى والفكرة من لغة المصدر إلى لغة هدف، مع على الحفاظ على المكافئات الدلالية والأسلوبية.

فالترجمة الذاتية إذاً هي ترجمة تأليفية يقوم بها مؤلفٌ وصاحبُ النص الأصلي ينقل من خلالها نصّه إلى لغة أخرى وهو نوع خاص جداً من الكتابة والترجمة يشغل فيه المترجم والذي هو نفسه الكاتب وضعاً استثنائياً بحيث يحقّ لهذا الكاتب المترجم ما لا يحق لغيره من المترجمين، إذ أنّه يتعامل مع النص الأصلي بحرية مطلقة حذفاً وزيادةً وتبديلاً وإعادة صياغة ما يتيح له صبّ النص الجديد في قوالب اللغة المنقول إليها أسلوبياً و ثقافياً و حضارياً.

تقول Anna Lushenkova-Foscolo et Małgorzata Smorag-Goldberg :

« Pour un écrivain, transposer son ouvrage dans une autre langue relève d'une forme d'écriture très particulière. A la fois auteur et traducteur, l'écrivain occupe une position double, instituant simultanément un point de vue intérieur et extérieur sur son texte. C'est le cas de Nabokov, Tsvetaeva, Singer, Miłosz, Beckett et tant d'autres... Cette posture scripturale ambiguë, impliquant des tensions fécondes entre création et reformulation, constitue l'originalité fondamentale des textes littéraires issus de l'autotraduction »²¹.

²¹ Lushenkova-Foscolo, A ; Smorag-Goldberg, M. (2020) . *Plurilinguisme et autotraduction* . <https://marge.univ-lyon3.fr/plurilinguisme-et-autotraduction>

" إنَّ نقل الكاتب لكتابه من لغة إلى لغة أخرى هو نوع خاص جدًا من الكتابة. إنَّ كونه كاتبًا ومترجمًا في الحين ذاته يبوئه مكانة مزدوجة حيث يقوم بتحديد وجهة نظر داخلية وخارجية في نصّه في الآن ذاته. وهو ما حدث مع نابوكوف وتسيفيتايفا وسنيجر وميوش و بيكيت والكثير غير هؤلاء... هذا الوضع الكتابي المبهم والذي ينطوي على عمليات تتأرجح ما بين الإبداع وإعادة الصياغة ما يعطي الأصالة الأساسية للنصوص الأدبية الناتجة عن الترجمة الذاتية. (ترجمتنا).

والترجمة التأليفية والتي اخترناها كمقابل للفظ الفرنسي Traduction auctoriale تشير إلى العملية الترجمية التي يقوم فيها صاحب النصّ أي مؤلّفه بترجمة عمله بنفسه فهي ترجمة ذاتية، وأمّا الترجمة التي يقوم بها غيره من المترجمين فاخترنا لها تسمية الترجمة الغيرية والتي نضعها كمقابل للعبارة الفرنسية Traduction allographe.

خلاصة القول في هذا الباب أنّ التأليفية صفة للترجمة الذاتية وتمّت صياغتها من " مؤلف" واقترحناها كمقابل للكلمة الفرنسية « auctoriale » إذ لم نفلح في العثور على مقابل عربي للكلمة فيما اطّلنا عليه من قواميس ووثائق، ويرجع سبب لجوئنا إلى هذا الخيار إلى الرغبة في تمديد مجال هذا النوع من الترجمة لتضم بالإضافة إلى كاتب النص الأصلي الكتاب والمؤلفين الذين قاموا بترجمات تعتمد أساليبها نفس أساليب الترجمة الذاتية، وهذا ما يفتح برأينا نوافذ إبداعية لا حصر لها وذلك بتمكين "المؤلفين" ثنائيي اللغة والثقافة بمختلف تخصصاتهم في ممارسة العمل الترجمي، وكذا فتح باب الترجمة واسعا أمام جمهرة المؤلفين أحاديي اللغة واعتمادا دائما على تقنيات

تم استخدامها في الترجمة الذاتية التشاركية (المشارك في الترجمة) والذي سنعرض له في حينه.

2-2-2 الترجمة التأليفية مقابل الترجمة الغيرية

تتشابه مهمة المترجم التألفي أو المترجم الذاتي L'autotraducteur والمترجم الغيري Traducteur allographe غير أنّها تختلف عنها كون الأول أي المترجم الذاتي الذي يمسك بخاصية الجينوتاكتست génotexte أو النص الأصلي كما يملك كل مفاتيحه الأصلية.

ففي الوقت الذي يحاول المترجم جهده فهم و سبر أغوار النص الأصلي ومعرفة المسار التحريري الذي اتّبعه كاتب النص الأصل ، يجد المترجم التألفي نفسه في سعة من أمره متجاوزا كل صعوبة في الترجمة قد يلاقيها مترجم "غيري" وبخاصة على المستوي الهيرمونيطيقي فهو على دراية تامة بنص الانطلاق والذي كان خطّه بيده:

«He will never unwittingly misinterpret his own work, and this undoubtedly confers grate authority on any translator; despite not having the liberty to change the established fictional world of the literary work, he may well decide to add to the work in some way since he still maintains his status as an author ».²²

وتضيف مبيّنة هوامش التصرف المتاحة أمام المترجم التألفي:

²² Tanquero, H. (2013).La autotraducción: perspectivas abiertas. Dans: Lagarde, c; Tanquero, h. (Dir). *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture*. Pp 45-51. Lambert-Lucas

he can move more confidently in constructing a new linguistic universe since he will not be conditioned by the linguistic universe of the source language and he will know with the utmost certainty when he is justified in departing from the original text and when he is not, since he knows perfectly just how he originally concretized his thoughts through words, that is, he knows when these words are the only words which will serve and when they are only one set of words among many other equally valid sets²³.

" فالمترجم التألفي لن يسيء أبدًا تفسير عمله عن غير قصد، وهو ما يمنح بلا ريب سلطة كبيرة لأي مترجم؛ على الرغم من عدم امتلاكه الحرية في تغيير العالم الخيالي الراسخ للعمل الأدبي، فقد يقرر أن يضيف ما يشاء بالطريقة التي يراها مناسبة لأنه لا يزال محتفظًا بمكانته كمؤلف، وهو ما يمكنه حينئذٍ من التحرك بثقة أكبر من أجل بناء عالم لغوي جديد. فهو لن يكون مشروطًا بالعالم اللغوي للغة المصدر، وسيعرف بمنتهى اليقين متى يكون خروجه عن النص الأصلي مبررًا ومتى لا يكون كذلك، لأنه يعرف تمامًا كيف تجسّدت الأفكار في الأصل من خلال الكلمات. أي أنه يعرف متى تكون هذه الكلمات هي الكلمات الوحيدة التي ستخدم ومتى تكون مجرد مجموعة واحدة من الكلمات بين العديد من المجموعات الأخرى الصالحة بشكل متساوٍ". (ترجمتنا).

²³ Ibid.

في حين يتعيّن على المترجم الغيري للمؤلف أن يجهد نفسه في تأويل النص الأصلي وأن يعود إلى الترجمات الأخرى لنفس العمل إن وجدت وأن يتبع المسار التألفي الذي اتبعه كاتب النص الأصلي شبرا بشبر وذراعا بذراع فيما يخص الديباجة والنقد ووجهات النظر إذ لا يعدو كونه ناقلا لأفكار غيره المحبوك سلفا في قالب تحريري معيّن، يمكن للمترجم الذاتي أن يتكلم بلغة أخرى بكل راحة كونه يعرف نصه الأول و يفهمه كأحسن ما يكون الفهم كيف لا وهو من وضع أساساته وشيّد بنيانه.

كما تتمايز الترجمة الذاتية عن الترجمة الغيرية بكون المؤلف الأصلي يُوقّع نسختي العمل، الأولى والثانية، كونه مؤلف العمل ومترجمه وبالتالي فلا مسافة تفصل النصين الأول والثاني وبالإمكان اعتبار النص الوليد نصّا أصليا كما الأول تماما مع احتفاظه بصفة الترجمة أي أنّه نسخة أصلية في لغة ثانية لنسخة أصلية أولى في لغة أخرى. يتمتع المترجم التألفي أو الذاتي بامتياز "التأليفية" « l'auctorialité » فهو حرّ، يطلق يده كيف شاء في النص المترجم زيادة وحذفا وتحويرا دون أن يكون من حقّ أي شخص أن يصفه بتلك الصفة التي طالما التصقت بالمترجمين وهي صفة الخيانة وهو أمر غير متاح للمترجم الغيري.

ولكن تبقى النسخة الأولى هي النسخة الأكثر أصالة كونها تنبع من المؤلف ابتداءً:

« What is at stake here is the old notion of authority, of which original authors traditionally have lots and translators none. [...] The public's preference for an author's

translation is less based on an extensive study of its intrinsic qualities [...] than on an appreciation of the process that gave birth to it » ²⁴

" إنَّ ما هو على المحكِّ حالياً هو المفهوم التقليدي للسلطة وهو ما يمتلك الكتاب الأصليون الكثير منه فيما يُحرم منه المترجمون تماماً [...] ذلك أنَّ تفضيل الجمهور للنسخة الأصلية للعمل لا تعتمد على دراسات وافية لخصائص العمل الجوهرية ولكن على العملية التي أنتجته" ترجمتنا.

ليس فقط الجمهور هو من يطلق أحكاماً انتقاصية من النسخة المترجمة للعمل، بل ينحو بعض المتخصصين النحو ذاته وبدون الأخذ بعين الاعتبار أنَّ الترجمة الغيرية غير الترجمة التأليفية. في هذا الصدد تشير الباحثة والمترجمة الذاتية الرومانية إيرينا مافرودين (Irina Mavrodin) إلى أنَّ الترجمة ليست بقيمة النص الأصلي وأنَّها منتج يعتريه القدم وهو قابل للتلف:

« Pourquoi la traduction est produit périssable? (on doit à des intervalles variables, faire de nouvelles traductions, car les anciennes sont devenues désuètes,

²⁴ GRUTMAN, R. (2009). « La autotraducción en la galaxia de las lenguas » in, Quaderns: Revista de Traducción [Bellaterra, Barcelona], 16, pp. 123–134 <http://ddd.uab.cat/pub/quaderns/11385790n16p123.pdf>. (dernière consultation 20/10/2023)

caduques). Tandis que l'œuvre, L'ŒUVRE,
LE CHEF –D'ŒUVRE est un monument ».²⁵

" لماذا تعتبر الترجمة منتجا قابلا للتلف، وعلينا بالتالي القيام بترجمات جديدة لأن الترجمات القديمة تجاوزها الزمن وما عادت تناسب الذوق، في الوقت الذي يحافظ فيه النص الأصلي على بريقه كاملا كونه تحفة فنية أو قطعة أثرية".
(ترجمتنا).

لكننا نضع أيدينا في يد جورج مونان Georges Mouin دفاعا عن النص المترجم عموما والنص المترجم ذاتيا خصوصا:

« Tous les arguments contre la traduction se résument en un seul :
Elle n'est pas l'original »²⁶

"تتلخص كل الحجج المقدمة ضد الترجمة في حجة واحدة وهي أنها ليست الأصل" (ترجمتنا).

بالإضافة إلى كون النص المترجم ذاتيا هو نص أصلي ثاني بل وقد يعتبر الكتاب النسخة المترجمة من النص هي النص الأصلي، ومثال ذلك نابوكوف الذي يعتبر النسخة الانكليزية المترجمة ذاتيا لرواياته المكتوبة باللغة الروسية هي النص الأصل.²⁷

²⁵ CONSTANTISCU, M. (2009) *Irina Mavrodin sur l'autotraduction*, in Quaderns. Rev. Trad, 16. pp. 165–168 ,
<http://www.raco.cat/index.php/QuadernsTraduccio/article/download/139944/191123>
(Dernière consultation 20/11/2023)

²⁶ Mounin, G. (1994). *Les belles infideles*. Presses Universitaires du Septentrion.

²⁷ Autotrad., (2007) Op. Cit

2-2-3 الترجمة التأليفية

لا تعدو عبارة الترجمة التأليفية كونها وصفا آخر للترجمة الذاتية ويشيع استعمال لفظ الترجمة التأليفية للتفريق بينها وبين الترجمة التي يقوم بها مترجمون آخرون والتي أطلقنا عليها في هذا البحث اسم الترجمة الغيري .Traduction allographe

« The concept of authorship becomes particularly relevant when one sets out to find the reasons behind literary translation's funding organizations and, as a [...] consequence, the reading audience of literature in translation..²⁸

" يصبح مفهوم التأليف ذا أهمية خاصة عندما يشرع المرء في البحث عن الأسباب الكامنة وراء تدني احترام الترجمة الأدبية ونتيجة لذلك، تُسقط تلك الترجمة في عيون جمهور القراءة الأدب المترجم. (ترجمتنا)

وتضيف الباحثة في السياق ذاته ما مفاده إنّ تصور المترجمين كوكلاء لأعمال الكاتب بلغة أخرى وإنّ تمّ قبول عمل المترجم على نطاق واسع وباعتباره مجرد قناة لنقل العمل إلى لغة أخرى، بحيث يتعرض الفرد للسخرية عند اقتراح وضع اسم المترجم على غلاف الكتاب بجانب اسم كاتب العمل الأصلي فنادرًا ما يُعتبر مترجمو الأدب مؤلفين.

إنّ هذه النظرة الدونية لعمل المترجم، بالإضافة إلى أسباب أخرى، هي ما حدا ببعض كبار الكتاب وحتى أولئك غير المعروفين إلى اعتماد التأليفية

²⁸ Zeller, B. (2000). On Translation and Authorship: <https://doi.org/10.7202/004640ar>

L'auctorialité من أجل الحفاظ على قيمة العمل الأدبي وتجاوز اللا احترام إزاء النص الأدبي المترجم.

2-2-4 لمحة تاريخية عن تاريخ الترجمة وتاريخ الترجمة التأليفية

لم تُولى الترجمة الذاتية اهتماما في الوسط الأكاديمي سوى حديثا جدًا، ذلك أنها لم تصبح محطّ اهتمام إلا مع بداية القرن العشرين²⁹ مع أن ممارسة الترجمة التأليفية كانت حاضرة دوما في أعمال الكثير من الكتاب والمؤلفين. والكثير من هؤلاء قد مارس الكتابة بأكثر من لغة وفي أحيان أخرى كتب المؤلف ذاته بلغتين.

نحن نعتقد أنّ ظهور الترجمة الكتابية لم يتأخر كثيرا عن ظهور الترجمة³⁰ ومع أنّ تاريخ الكتابة قديم جدا، فبعض الكتابات الهيروغليفية يعود تاريخها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، مع اعتقاد وجود أشكال سابقة للكتابة، إلا أننا نملك القليل جدا من الشهادات عن وجود الترجمة التأليفية.

إنّ أقدم أثر على الترجمة الكتابية هو اللوحات المكتشفة في بداية القرن التاسع عشر في منطقة تل العمارنة بجمهورية مصر العربية، والتي يعود تاريخها إلى عهد الملك أخناتون (1351-1334 قبل الميلاد). وتتألف هذه اللوحات من مراسلات بينه وبين ملوك حضارة ما بين النهرين، حيث كانت

²⁹ GRUTMAN, R. (2009). « La autotraducción en la galaxia de las lenguas » in, Quaderns: Revista de Traducció [Bellaterra, Barcelona], 16, pp. 123-134 <http://ddd.uab.cat/pub/quaderns/11385790n16p123.pdf>. (Dernière consultation 20/10/2023)

³⁰ مصدر سبق ذكره

تُكتب في البداية باللغة المصرية، ثم تُترجم إلى لغات الملوك المُرسلة إليهم، وأحيانًا كانت تُرفق بالنص الأصلي.³¹

يزخر تاريخ الأدب الأوروبي بالشواهد التي تفيد بأن الكثير من الكتاب والمؤلفين قد اختاروا الكتابة بلغتين وذلك منذ الحقبة اليونانية والرومانية. كانت التعددية اللغوية على سبيل المثال ظاهرة واسعة الانتشار في القرون الوسطى، فقد عايشَت اليونانية مع اللغات الشعبية في الفضاء الأدبي ذاته، وغالبا ما كان النوع الأدبي هو من يَعيّن لغة الكتابة³². وقد يكون الإيطالي دانتي أليغري مثلا بارزا على ذلك، فقد كان يكتب مؤلفاته التنظيرية باللاتينية ومؤلفاته الأدبية باللغات الشعبية.

و بالرغم من أنّ الكثير جدا من المؤلفين كرّسوا جلّ وقتهم للتأليف والترجمة إلا أنّ القليل فقط من اشتغل على ترجمة نصوصه، تقول هيلينا تانكيرو: "

« while it is true that throughout history there have been many writers who wrote in more than one language, such as for example, Paul Celan, Derek Walcott, Samuel Beckett, Primo Levi, Jorge Semprún, Antonio Tabucci, it is nevertheless interesting to see that only a few, very few indeed, actually translated their own work, despite the fact that all of these, and other important writers such as

³¹ BALLARD, M.(2013). *Histoire de la traduction*. Bruxelles : de boek. P.10

³² Grutman . Op. Cit

Hölderlin, Ezra Pound, Valéry, and so on,
devoted much of their lives to
translation... » ³³

" على الرغم من صحة الطرح القائل بأنه وعلى مرّ التاريخ، كان هناك العديد من الكتاب الذين كتبوا بأكثر من لغة، مثل بول سيلان وديريك والكوت وصامويل بيكيت وبريمو ليفي وخورخي سيمبرون وأنطونيو تابوتشي، إلا أنه من المثير للاهتمام أن نرى أن عددًا قليلًا جدًا من قاموا بترجمة أعمالهم الخاصة، على الرغم من أن كلّ هؤلاء وغيرهم من الكتاب المهمّين مثل هولدرلين وعزرا باوند وفاليري قد كرّسوا حياتهم للترجمة..." (ترجمتنا)

في الواقع، كانت شخصية المؤلف الذي يترجم أعماله حاضرة في تاريخ هذا الفن والحرفة على الأقل منذ زمن بعيد.

تذكر المصادر التاريخية أن أقدم أثر للترجمة التأليفية يعود إلى المؤرخ اليهودي يوسيفوس فلافيوس (Flavius Joseph) الذي عاش تقريبًا بين سنتي 38 و 100 للميلاد. لقد قام يوسيفوس بتأليف كتابه الأول "الحرب اليهودية" إلى الآرامية ثم أعاد كتابته بنفسه (ترجمة تأليفية) بعد عدّة سنوات بالغة اليونانية، بعد أن تعرض للنفي القسري في القرن الأول للميلاد.³⁴

وقد قام بنفسه بمراجعته وترجمته إلى اليونانية، وصحّح في الوقت نفسه بعض الأخطاء. ارتكبت في النص الأول وكان قد كتب بلغته الأم الآرامية كتبه السبعة وكان ذلك حوالي عام 75 م. في مقدمة النسخة اليونانية، يحدّد

³³ Santoyo , J-S. (2005). Autotraducciones: Una perspectiva histórica. *Meta*, volume 50. <https://doi.org/10.7202/011601ar>

³⁴Grutman, Op. cit

بوضوح أنه "بالنظر إلى أولئك الذين يعيشون في ظل حكومة الرومان، اقترح أن أترجم إلى اللغة اليونانية الكتب التي ألفتها سابقًا بلغة أرضنا..."³⁵. وكان بيتر ألفونسو (1062-1110)، الذي كان طبيبًا لملك أراغون ألفونسو الأول ومؤلفًا لإحدى أشهر الأعمال في العصور الوسطى، "الانضباط الكنسي". يُختتم مقدمته بدعاء نمطي للمترجم الذاتي: " فليكن الله نصيرًا لي في هذا العمل، فهو الذي وفقني إلى تأليف هذا الكتاب وترجمته إلى اللاتينية..."³⁶

و في برشلونة عاش حكيم يهودي آخر وهو إبراهيم بار هيا (عاش حوالي ما بين سنوات 1065 و 1145م) قد أَلَف بالعربية ثم نقل إلى العبرية كتابه " أسس الذكاء وبرج الإيمان" وهي أول موسوعة يهودية في الرياضيات والفلك والبصريات والموسيقى وكان ذلك بطلب من اليهود في جنوب فرنسا، وفي طليطلة كان يهودي آخر اسمه يهوذا بن سليمان قد قام بتقليد سابقه ونقل من العربية إلى العبرية كتابه "السعي للحكمة"³⁷

في إنجلترا، يُعزى إلى أسقف لينكولن روبرت غروسيتيست (حوالي 1168-1253)، أحد أمناء جامعة أوكسفورد الأوائل، إصدار "شريعة الأسرة" لحكومة الأسرة والممتلكات، بثلاث لغات: اللاتينية والفرنسية والإنجليزية³⁸.

أما في العصور الوسطى الأوربية فيظهر اسم المؤلف رامون لول Ramon Llull وهو كاتب وفيلسوف لاهوتي يُعتبر واحدًا من مبتكري اللغة الكاتالانية

³⁵ Santoyo , J-S. (2005). Autotraducciones: Una perspectiva histórica. *Meta*, volume 50. P84 <https://doi.org/10.7202/011601ar>

³⁶ Ibid

³⁷ ibid

³⁸ McEvoy, J. (2000). *Robert Grosseteste*, Oxford, Oxford University Press

الأدبية عاش فيما بين عامي 1232 و 1316 وهو من أكثر المؤلفين الذين ترجموا لأنفسهم إنتاجًا في العصور الوسطى الأوروبية. كان مؤلفًا لعمل ضخم باللغة الكاتالانية واللاتينية والعربية و كان يكتب أعماله باللغة العربية ثم ينقلها فيما بعد إلى اللغات الأخرى ومن هذه الأعمال المؤلف الضخم "كتاب تأمل الله" (Llibre de contemplació en Déu)، الذي ترجمه بنفسه إلى الكاتالانية واللاتينية بعد أن كتبه ابتداء بالعربية. والذي يقول بخصوصه لول أنه قام بترجمة النسخة الكاتالانية في أقل من اثني عشر شهرًا وأنه انتهى منها في مايوركا في عام 1272.

في سبتمبر من عام 1300، أكمل لول كتاب "وجود الله" بالكتالانية، وفي مقدمته أعلن نيته ترجمته إلى العربية. في آخر أيامه، أقام في تونس ونقل ما يصل إلى خمسة عشر مؤلفًا من مؤلفاته بمساعدة سيمون دي بويغسيغدا Simón de Puigcerdá من الكتالانية إلى اللاتينية ويشير في نهاية النص اللاتيني إلى أنه كُتب أصلاً بالعربية ثم تُرجم إلى اللاتينية.³⁹

ثم توالى الاعتماد أكثر فأكثر على الترجمة الذاتية في نقل الأعمال وبخاصة من اللغات الشعبية إلى اللغات المهيمنة فعلى سبيل المثال توجه الكتاب الإسبان أكثر فأكثر إلى ترجمة أعمالهم ترجمة ذاتية من الباسكية إلى الإسبانية نذكر منهم: إدواردو بوندال (1835-1917)، كوروس إنريكي (1851-1908)، لويس بيبير (1895-1958)⁴⁰. وكذلك هو الشأن بالنسبة

³⁹Santoyo , J S. (2005). Autotraducciones: Una perspectiva histórica. Meta, volume50. <https://doi.org/10.7202/011601ar> . p85

⁴⁰ Ibid

للمؤلفين الذين يكتبون باللغة الكتالانية والذين ترجموا لأنفسهم حيث يتجاوز عددهم المئات⁴¹.

أما في فرنسا ، فالأمر مختلف تمامًا لغويًا واجتماعيًا، إذ أنه لا توجد سوى لغة رسمية واحدة ويوجد بها الكثير من المغتربين أو المنفيين من سياسيين وغيرهم يقيمون في فرنسا، وهو الأمر الذي ساعد على بروز ظاهرة الترجمة الذاتية وبقائها شائعة بين رجال ونساء الأدب فيها. في القرن العشرين، تكاد تكون القائمة من المترجمين الذاتيين من الفرنسية إلى لغات أخرى، أو العكس، طويلة تستعصي على الحصر.

نسرد فيما يأتي قائمة ببعض المترجمين الذاتيين في فرنسا:

- جوليان جرين Julien Green : أحد أهم المترجمين الذاتيين في العالم، قام بترجمة أعماله بين الفرنسية والانكليزية بالتناوب.
- غيفان غول Yvan Goll (191-1950) : قام بترجمة أعمال من رواية ومسرح وشعر بين اللغتين الألمانية والفرنسية.
- رومان قاري Romain Gary : قام بالترجمة الذاتية من الفرنسية إلى الانكليزية، اعتمد في بعض أعماله على أشخاص آخرين.
- نانسي هوستن Nancy Huston : تنقلت بين الفرنسية والانكليزية كتابة وترجمة، يقول عنها قروجون أنها كانت تتمتع بثنائية لغوية مثالية.

⁴¹ Ibid

2-2-5 الترجمة التأليفية في الوطن العربي وفي الجزائر

أمّا في العالم العربي فلم نعثر على تأريخ خاص بهذه الممارسة في القديم، بل إنّ التسمية في حدّ ذاتها مضطربة وتحيل إلى معاني أخرى، فالترجمة الشخصية⁴² والترجمة الذاتية تحيلان في المخيال الأدبي العربي إلى سرد سيرة الحياة autobiographie وكنا قد فصلنا الأمر في المبحث السابق.

ومع ذلك يوجد عدد من المؤلفين العرب قد مارسوا الترجمة الذاتية، فجيران خليل جبران كتب كتابه "النبي" بالانكليزية ثمّ نقله إلى العربية⁴³، كما أنّ عددا من المؤلفين العرب عمدوا إلى ترجمة أعمالهم بأنفسهم، نذكر منهم مثالا لا حصرا: جبرا إبراهيم جبرا، سمر العطار، جليلة بكار، صالح القرماضي، محمد توفيق وغيرهم.

في الجزائر، لم تظهر الترجمة الذاتية كممارسة إلا في النصف الثاني من القرن العشرين مع أنّ أغلب الكتاب والروائيين الجزائريين يتقنون اللغة الفرنسية بالإضافة إلى العربية. ومن أهمّ المترجمين الذاتيين هم رشيد بوجدر، واسيني الأعرج، محمد ساري، مالك بن نبي، وهذا الأخير والذي تشكّل كتاباته مدونةً لبحثنا لم يأخذ حقّه من الدراسة بل ولم يشتهر بهذه الصفة عند الجمهور المثقّف بل ولا حتّى في الأوساط الأدبية والأوساط المهتمة بالترجمة.

⁴² وهي تسمية تمّ اقتراحها من قبل المجلس العلمي لمعهد الترجمة 2013 كـمقال للفظ الفرنسي Autotraduction

⁴³ عصفور، م. (2009). دراسات في الترجمة ونقدها. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص322

⁴³ مرجع سبق ذكره

هذا و قد أحصت الباحثة كهينة حفير ما يناهز عشرين مترجما ذاتيا في الوطن العربي حديثا، رغم أنّ تجارب الغالبية منهم في الترجمة الذاتية تحتاج إلى دراسة أكثر تعمّقا كونها إما تشاركية أو أنّ مشاركة المؤلف لا تعدو كونها إشرافية⁴⁴.

يعد أمر إشراف المؤلف على ترجمة أعماله أمرا شائعا وكمثال على ذلك ما أورده الأستاذ عمر مسقاوي متحدّثا عن تجربة مالك بن نبي الترجمية حيث قال:

" اقترحنا على مالك بن نبي فكرة إصدار كتاب
(شروط النهضة) باللغة العربية، استنادا إلى
ترجمته له، وأغراني الفضول العام الدراسي
1956-1957 كي أنسخ وأصوغ ما ترجمه
الأستاذ مالك في عربية تواكب متابعة القارئ"⁴⁵.

أوردنا هذا المثال على الدلالة على أنّ غالبية المترجمين الذاتيين العرب، شأنهم في ذلك شأن الكثير من المترجمين الذاتيين الغربيين، يعتمدون في نقلهم نصوصهم على أشخاص آخرين أكثر اطلاعا على اللغة المنقول إليها وحيثياتها.

خلاصة المبحث الأول

⁴⁴ حفير، ك. (2023). ترجمة رشيد بوجدره لرواياته: روايتا تيميمون والتفكك نموذجا. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الترجمة. معهد الترجمة جامعة الجزائر 2 (غير منشورة)، ص 192.

⁴⁵ مسقاوي، ع. (2013). في صحبة مالك بن نبي، الجزء الأول. دار الفكر ص 57

تبين لنا من خلال الدراسة المنجزة في هذا الفصل أنّ الترجمة التأليفية ضرب مختلف من ضروب الترجمة، يلبس فيها الكاتب لبوس المترجم فيقوم بالوظيفتين معاً: التأليف والترجمة مما يضعه في وضع مختلف ومتميز. قدّمنا في هذا الفصل تعاريف وافية للترجمة وللترجمة التأليفية والترجمة الغيرية والعلاقة بين هاته الأنواع كما قدّمنا سردا تاريخيا مفصلا للترجمة وكذا للترجمة التأليفية وبدايات ظهورها و أهم ممارسيها عبر التاريخ. قدّمنا في ذات الفصل سردا لبعض المترجمين التأليفيين العرب وإن كنّا نرى أنه وإن كانت الممارسة موجودة إلا أنّها أبعد ما تكون عن المأمول، ففي الوقت يمكن حصر هؤلاء المترجمين في بضع عشرات، يكون من العسر بمكان الإحاطة بهؤلاء المترجمين الذاتيين في بلد مثل إسبانيا مثلاً.

المبحث الثاني: أنواع الترجمة الذاتية ومستويات دراستها

1- تمهيد

لا يمكن حصر أنواع الترجمة التأليفية ووضعها في قائمة نهائية ، ذلك أن عوامل التداخل فيها كثيرة متعددة وتتعلق بكل عناصر العملية الترجمية بداية من المؤلف ونشأته اللغوية ومهاجره وثنائيته اللغوية والثقافية ثم اللغة المكتوب بها النص الأول وظروف الترجمة والعوامل المحيطة بها اجتماعيا وسياسيا وفكريا واللغة المنقول إليها وطبيعة متلقي الترجمة كما أن النص المترجم ذاتيا يمكن أن يحمل أشكالا كثيرة لا يمكن حصرها حيث يكاد تتعدد الأشكال بتعدد المترجمين الذاتيين أنفسهم، فكل ذلك إذا يحول دون الجزم بوجود قائمة لأنواع الترجمة الذاتية كاملة و نهائية .

2- أنواع الترجمة التأليفية

مع كل العوامل المؤثرة على دقة التصنيف فقد وضع الكاتب والباحث الفرنسي ميكائيل أوستينوف Michaël Oustinoff صاحب كتاب:

"Bilinguisme d'écriture et auto-traduction; Julien Green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov" ⁴⁶

"الثنائية اللغوية في الكتابة والترجمة الذاتية، جوليان قرين وصاموئيل بيكيت وفلاديمير نابوكوف" (ترجمتنا) ضبطا لأنواع الترجمة الذاتية" يضم ثلاثة أنواع أو مراتب للترجمة الذاتية⁴⁷ وقمنا باقتراح تسميات عربية لهذه الأنواع قدّمناها كمفاتيح للتسميات الفرنسية:

- الترجمة الذاتية التطبيعية L'autotraduction naturalisante ou doxale

⁴⁶ Oustinoff. Op ; Cit. P.29-33

⁴⁷ Ibid

- الترجمة الذاتية الذاتية اللامركزية L'autotraduction décentrée

- الترجمة الذاتية الإبداعية L'autotraduction re (créatrice)

1-2 الترجمة التأليفية التطبيقية

يعمل المترجم الحقيقي على نقل النصوص من لغتها ليصّبّها في لغة أخرى محاولاً جهده أن يكون أميناً ولكنّ الأهمّ أن تكون ترجمته متقبّلة لدى متلقي الترجمة مأنوسةً لديه، لأنّ حقيقة الترجمة ليست نقل قائمة بكلمات من لغة والبحث عن مكافئات لها في لغة أخرى. في رسالة له إلى أندري تيريف، يقول أندري جيد:

«...je crois absurde de se cramponner au texte de trop près ; je le répète ce n'est pas seulement le sens qu'il s'agit de rendre, Il importe de ne pas traduire des mots, mais des phrases et d'exprimer, sans en rien perdre, pensées et émotions comme l'auteur les eût exprimées s'il eût écrit directement en français, ce qui ne se peut que par une tricherie perpétuelle, par d'incessants détours et souvent en s'éloignant beaucoup de la simple littéralité»⁴⁸

⁴⁸ Oustinoff, Op.cit. P.18

" أرى أنّ التشبث بالنص بشكل مفرط يبدو سخيًّا؛ أكرر أنّ الأمر لا يتعلق فقط بنقل المعنى، بل من الواجب عدم الاكتفاء بترجمة الكلمات، بل ترجمة الجمل بأكملها والتعبير عن الأفكار والمشاعر كما لو كان الكاتب يعبر عنها مباشرة باللغة الفرنسية، وهذا لا يمكن إلا من خلال الخداع المستمر، والمواريات المتكررة، وبخاصّة الابتعاد عن الحرفية البسيطة" ترجمتنا.

الترجمة الذاتية التطبيعية هي نوع معيّن من الترجمة الذاتية ذائعة الصيت، بل هي السائدة في ميدان الترجمة التأليفية. يقوم المترجم الذاتي فيها بتحويل نصوصه المترجمة بصبّها في قوالب اللغة الهدف، باقتلاعها تماما من لغتها الأم وإخضاعها لنظم وقواعد اللغة المستقبلية، فنجد أنّ النصوص المترجمة لا تحمل أثرا لأساليب وأساليب اللغة التي تمت الترجمة منها.

ذلك أنّ نظرة اللغة للعالم تختلف باختلاف اللغات، بحيث يرى كل لسان العالم من زاوية الخاصة به، وهو ما يذهب إليه المترجم الذاتي جوليان قرين، مضيفا أنّ ذلك يعطي لكل ترجمة وجودا خاصا بها وينفي عنها كونها نسخة من نص آخر⁴⁹.

ويقول أيضا عن تمايز اللغات وانفرادها بنظرتها إلى العالم:

« The french language interprets the universe
in one way, the english language in another ;
it's the same universe seen from different
angles.⁵⁰

⁴⁹ Green, J. (1987). *Le langage et son double*. Seuil, P.170.

⁵⁰ Ibid., P.125

"تفسّر اللغة الفرنسية الكون بطريقة معينة وتفسره اللغة الانكليزية بطريقة أخرى، إنّه الكون ذاته يُرى من زوايا مختلفة" (ترجمتنا).

تشكّل اللغة مفاهيم الأشياء كما تشكّل تصوّرات الناس. وفي هذا السياق، يقوم المترجمون التأليفيون في هذا النوع الخاص من الترجمة بالتخلص من اللغة الأصلية لينقلوا أفكارهم ويؤثروا في قارئهم الثاني وفق نظمه الحضارية تأثيراً مشابهاً لتأثيرهم في قارئهم الأول .

يُترجم جوليان قرين عنوان مؤلّفه (Le langage et son double) من اللغة الفرنسية إلى اللغة الانكليزية بعبارة (The language and his shadow)، حيث يتخلّى عن الترجمة المباشرة للكلمة الفرنسية (Double) التي تعني "مثيله أو صنوه" ويستبدلها بالكلمة الإنجليزية (Shadow) التي تعني الظل.

بل ويذهب إلى أبعد من ذلك فيوقع تأليفه بالاسم المفرنس (Julien) بدل الاسم الانكليزي (Julian)⁵¹. وهو بذلك يتخلص بشكل كبير من اللغة الأولى ، مطبّعاً نصه في اللغة الثانية.

إنّ هذا النوع من الترجمة يقربنا من الكنه الحقيقي للترجمة بوصفها إبداعاً حقيقياً، يستمدّ وجوده من الحرية المطلقة التي يتمتع بها المترجم التأليفي، وهي حالة تسمّى عادة بالخيانة في حال الترجمة الغيرية، تقول إيرينا

مافرودين Irina Mavrodin :

« Forcément dans l’auto-traduction on glisse
souvent dans ce qu’on nomme couramment
«infidélité », par un processus — parfois

quasiment insaisissable — de réécriture (qui nous rapproche peut-être de ce qu'est la vraie traduction»⁵².

"من الواضح أننا في الترجمة الذاتية أننا ننزلق في كثير من الأحيان إلى ما يسمى عادة "الخيانة" بوتيرة لا يمكن الحد منها أحيانا وذلك من خلال عملية إعادة الكتابة وهو ما ربما يقربنا من جوهر الترجمة الحقيقي" (ترجمتنا).

بيد الكثير من الباحثين يرى أن الاستغراق في إخضاع النص لقوالب وتراكيب اللغة الهدف ومتطلباتها الحضارية يخرج بالنص من كونه ترجمة إلى كونه إعادة كتابة، يرى الباحث الفرنسي أوستينوف في هذا الشأن على أنّ يجب أن يتوافق النص المترجم في المقام الأول مع المتطلبات الأسلوبية للغة المترجمة:

« Le texte traduit devant se conformer en premier lieu aux exigences stylistique de la langue traduisante ⁵³».

كثيرا ما تقف العوائق الحضارية والثقافية أمام انتشار أدب ما في وسط ما ولو كان هذا الأدب مصوغا بلغة هذا الوسط، ذلك أنّ الكاتب الأصلي لهذا العمل ليس جزء من ثقافة المتلقي. أورد الدكتور محمد عصفور في كتابه "دراسات في الترجمة و نقدها" أنّه عندما فاز نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب، سأل – أي الدكتور عصفور – تريقر لكاسك أستاذ الأدب الإنكليزي ومترجم عمليين من أعمال نجيب محفوظ عمّا إذا كان بإمكان هذا الحائز على

⁵² Mavrodin, I, (2007). L'autotraduction : une œuvre nonsimulacre, in *Atelier de traduction n° 7*, Dossier : L'Autotraduction, pp. 51-56

www.diacronia.ro/ro/indexing/details/A5001/pdf (dernière consultation : (04/04/2024).

⁵³ Oustinoff, Op.Cit., P.30.

جائزة نوبل أن يصبح كاتباً له من المكانة في الثقافة الغربية ما للكاتب الروس أو الفرنسيين أو الألمان ممن حازوا على الجائزة فأجابني بالنفي. وكانت حجتة أن نجيب محفوظ ينتمي إلى ثقافة لا يفهمها الغرب، ولذلك فإنه لا يتوقع له أن يصبح جزءاً من تلك الثقافة رغم حصوله على جائزة نوبل⁵⁴

لذلك نرى أنّ ممارسة هذا النوع من الترجمة التأليفية كفيل بجعل العمل المترجم متقبلاً في وسطه الحضاري الجديد.

الترجمة التأليفية التطبيعية نوع من الترجمة يتيح لمتلقي الترجمة قراءة إبداع كتاب من غير ثقافته وحضارته بلغته وفي إطار لغته وحضارته، وإذا قارنا طرائق هذا النوع من الترجمة فإننا سنلاحظ أنها تقترب كثيراً مع الأساليب التي اقترحتها الكاتبان الكنديان فيناي وداربلناي (Vinay et Darbelnet) في مؤلفهما " الأسلوبية المقارنة للفرنسية والانكليزية" فيما يتعلق بالترجمة بالتصرف وهي: الإبدال (Modulation) والتطويع (Transposition) والحذف (soustraction) وكذا الزيادة (addition) والمعادلة (Equivalence)⁵⁵

سيكون من شأن هذا النوع من الترجمة أن يُمدّنا بمنتوج ترجمي يوافق أعراف وحضارة اللغة إليها، ترجمة يسميها أوستينوف Une traduction doxale (ترجمة عُرْفية أي وفقاً لأعراف اللغة):

« Non seulement elle se donne pour but de se conformer à une certaine conception des données stylistiques de la langue traduisante,

⁵⁴ عصفور، محمد. (2009). دراسات في الترجمة ونقدها. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص45

⁵⁵ Vinay, P; Darbelnet, J. (1972). *Stylistique comparée du Français et de l'anglais*. Didier.

mais ce faisant elle tend à naturaliser sa propre pratique, bref, à se naturaliser en tant que doxa»⁵⁶.

"لا تكتفي الترجمة التطبيقية بالالتزام بالنظم الأسلوبية في اللغة المترجمة، بل تميل إلى تجسيد ممارستها الخاصة، وباختصار، إلى تجسيد تطبيعها على أساس العرف. ترجمتنا.

والدوكسا هي الأخذ بعين الاعتبار والالتزام بالأعراف المتعارف عليها في كل حضارة، يقدم لها المعجم الفلسفي التعريف التالي:

"طريقة في الكلام متناسبة مع الظاهر، مع الرأي أو الممارسة"⁵⁷.

أمام هذا النوع من الترجمة التأليفية، يغيب عن القارئ تمامًا فكرة أنه يتعامل مع عمل مترجم، حيث يكون صاحب النص ومترجمه واحد، مما يجعل القارئ يبدو كما لو أنه يرى عبر نظارات شفافة. يشبه جورج موانان ذلك بأنه كمن ينظر عبر نظارات شفافة تبلغ من الشفافية حدًا يعتقد معه الشخص أن لا وجود أصلاً للنظارات:

« Devenir un verre si transparent qu'on croie qu'il n'y a pas de verres»⁵⁸.

⁵⁶ Oustinoff. Op. .Cit. P.30.

⁵⁷ لالاند، أندريه. (2001). ، موسوعة لالاند الفلسفية. منشورات عويدات، بيروت – باريس، الطبعة الثانية المجلد الأول ص 301.

⁵⁷ Mounin, G. (1994). *Les belles infidèles*. Presses Universitaires du Septentrion P.74.

⁵⁸ Ibid

كما تذهب الباحثة الفرنسية ماريان لوديرار (Mariane Lederer) إلى أنّ الترجمة التي تأخذ بعين الاعتبار أصول اللغة المنقول إليها وعاداتها تُسهل على المتلقي لهذه الترجمة فهمها واستيعابها:

" حتى يطالع القارئ نصاً من دون أن يجد صعوبة في فهمه، ينبغي أن يكون هذا النص مطابقاً لعادات اللغة التي كُتِبَ فيها وأصولها"⁵⁹.

يُجمل ميكائيل أوستينوف القول في الترجمة التأليفية التطبيعية بأنها تلك الترجمة التي تجعل النص متقبلاً بشكل جيد في اللغة المترجم إليها فبفضل الترجمة التأليفية يطبع الكاتب ويُمنح القبول في اللغة الجديدة كما يُمنح حق التعبير الكامل بها:

« L'auto-traduction naturalise l'auteur, lui
donner pour ainsi dire droit de citer dans sa
nouvelle langue d'écriture »⁶⁰

ومن أمثلة التصرف الموافق لإخضاع النصوص إلى أساليب اللغة المُستقبلة، ما قام به المترجم الذاتي رشيد بوجدره في ترجمته التأليفية لروايته التفكك، والتي نورد منها هذه الجملة على سبيل المثال:

النص العربي:

" نفهم الفرق بين هزلة الذال ووقار الضاد"⁶¹.

⁶² لودورير، ماريان؛ سليسكوفيتش، دانيكا. (2009). التأويل سبيلاً إلى الترجمة، تر فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص 53.

⁶⁰ Oustinoff, Op.Cit., P.31.

⁶¹ بوجدره، ر. (1982). التفكك. ابن رشد للطباعة والنشر. ص 27

قد يُعطي مترجم غيري ترجمة تنحو نحو الحرفية محاولا احترام الكلمات المستخدمة في النص الأصل، من قبيل:

« Nous comprenons la différence entre la l'humilité du "dhal du et la dignité "dhad »

طبّع رشيد بوجدرّة العبارة في اللغة الفرنسية، ولم يترك أثرا للغة العربية في تركيبه الجديد:

«Ils avaient compris la tonalité des lettres qui forment chaque mot »⁶².

قابل المترجم عبارة هزالة الذال و وقار الضد بعبارة مأنوسة في اللغة الفرنسية وهي عبارة la tonalité des lettres ، ذلك أنّ الحرفين الذال و الصاد لا يوجدان أصلا في اللغة الفرنسية وقد توجّب على المترجم أن يجد مكافئا مُتقبّلا في اللغة الفرنسية دون إيلاء كبير اهتمام للفظ العربي المُشكّل للعبارة طالما أنّ الأثر المتوخى تركه في القارئ الجديد يقترب كثيرا من ذلك المتروك في المتلقي الأول. أمّا الأستاذ مالك بن نبي فتبنى هذا النوع من الترجمة التأليفية، ونورد فيما يلي مثلا من كتابه مذكرات شاهد للقرن، يروي المؤلف أنّ والدته العائدة من رحلة الحج، أحضرت لابنه زيا بدويا:

« ...Un costume bédouin pour **le baptême** de mon fils »⁶³

يعمّد مؤلف النص إلى صب النص في قوالب اللّغة المستقبلة:

" حتى العقال العربي والعباءة العربية ليوم **ختان** أول أبنائي.."⁶⁴

⁶² Boudjedra, R. (1982) *Le démantèlement* , Denoel. P.42.

⁶³ Bennabi, M, (2006). *Mémoires d'un témoin du siècle*. 2^{ème} édition. Alger : Editions Samar. p206

لا يلحظ الدارس وجودا للكلمة الفرنسية Le baptême وهي كلمة مستمدة من الثقافة المسيحية، ويورد بدلا منها الكلمة العربية المأنوسة والمقبولة في الثقافة الجزائرية ذات الجذور الإسلامية "ختان" والتي لن تصدم القارئ العربي مثلما قد تصدمه ترجمة حرفية لكلمة baptême بإعطائها مقابلا لها مثل كلمة تعميد. ثم إن الكلمة المعطاة تخلو من كل المقابلات التي تقترحها القواميس الفرنسية التي قد يلجأ إليها أي مترجم يتصدى لترجمة الكتاب. فقاموس Le petit Robert يؤكد على أنّ المعنى الحقيقي في اللغة الفرنسية للكلمة السابقة لا يمكن فهمه إلا من خلال الثقافة الفرنسية وهي ثقافة المتلقي الأول:

« Dans la religion chrétienne, Sacrement
destiné à laver du péché originel et à faire
chrétienne la personne qui le reçoit »⁶⁵

فالتعميد أو التنصير لا محلّ له من الإعراب في الثقافة الجزائرية ذات الجذور العربية المسلمة.

نلاحظ ابتداءً تأثر الكاتب بالثقافة النصرانية ومعرفته الوافرة بها، لكنّه عندما يتجه نحو الكتابة باللّغة العربيّة، يقوم بتطبيع النص كما يقوم بتجاهل المعاني المباشرة المتعلقة بكلمة "baptême" مثل "تعميد" و"تنصير"، ويعوّضها بكلمة "ختان" المألوفة والمتعارف عليها لدى القارئ العربي المسلم.

⁶⁴ بن نبي، مالك. مرجع سابق. ص293.

⁶⁵ Le petit Robert, Op.Cit.

2-2 الترجمة التأليفية اللامتركة (المنزاحة)

أن يتحدث قوم بلغة ما أو بشكل لغوي ما، وأن يفضلوا استخدام لفظ دون آخر أو عبارة دون عبارة أخرى، شيء يتجاوز مجرد الاختيار أو الرغبة في استخدام إحدى أدوات التواصل، ومع أن الناس يحتكمون إلى أعرافهم وما اعتادوه غير أنهم يفتحون صدورهم لمعرفة أعراف الآخر عاداتهم فضولا وحب اطلاع مع إبداء شيء من التمتع والمقاومة، في هذا الإطار يلجأ المترجم التألفي أو الذاتي إلى نوع من الترجمة يسمى الترجمة التأليفية اللامتركة.

يتيح الكاتب لنفسه حال اعتماده الترجمة اللامتركة، مستفيدا من كونه صاحب النص الأصلي وبفهمه لثقافة المستقبل ومعرفته بحضارته، تقديم بعض عناصر وبناءات وتراكيب اللغة الأولى وإدراجها في اللغة المستقبلية، هذه العناصر والتي تبدو من الوهلة الأولى غريبة في اللغة الجديدة، و لكن يتم تهجينها وإدراجها كما هي في اللغة الجديدة، وكأن الكاتب يقوم بتهجين تلك المفردات أو تلك العبارات، وهي ترجمة تكاد تكون معاكسة لسابقتها - الترجمة الطبيعية - من حيث أنها تتأى بنفسها عن الخضوع لمتطلبات وأعراف اللغة المنقول إليها، يقول عنها أوستينوف:

«Toute traduction qui s'écarte des normes d'une
doxa traduisante donnée indépendamment de
tout jugement de valeur»⁶⁶

" كل ترجمة لا تأخذ بعين الاعتبار النظم الموجهة للترجمة وتعطي مقابلا لها دون الخضوع إلى أي حكم قيمي " (ترجمتنا).

⁶⁶ Oustinoff, Op.Cit., P.25.

فهي إذا كل ترجمة تسمح بإدراج أشكال أجنبية في النص المُترجم، فإذا لم تسمح الأعراف باستخدام مفهوم ما أو إذا ما كانت العبارة غير مأنوسة في لغة الهدف، فيسمح الكاتب لنفسه بالانزياح عنها وإدراج لفظ آخر أو عبارة أخرى . وهذه الطريقة في الترجمة ذات فائدة كبيرة في مواجهة صعوبات الترجمة وبخاصة ترجمة النصوص ذات الشحنة الثقافية العالية.

كما يعرف هذا النوع من الترجمة الذاتية بأنه الترجمة التي تنحو نحو التهجين، أي تركيب كلتا اللغتين المنقول منها والمنقول إليها فهي تعرض أجنبي اللغة الأولى في اللغة الثانية.

لا يختلف اثنان أن كل لغة هي بحاجة للغات الأخرى وأنه لا توجد أية لغة بإمكانها الاستغناء عن اللغات الأخرى، ولكنها مع ذلك تبدي ثقافة تلك اللغة مقاومة شديدة لإدراج فيها ما ليس منها، وهو أمر طبيعي بل هو من خصائص اللغات، يقول أنطوان بيرمان (Antoine Berman):

« ...toute culture résiste à la traduction, même si elle a besoin essentiellement de celle-ci. La visée même de la traduction – ouvrir au niveau de l'écriture certain rapport à l'autre, féconder le propre par la médiation de l'étranger- heurte de front la structure ethnocentrique de toute qui fait culture, ou cette espèce de narcissisme que toute société voudrait être un tout pur et non mélangé »⁶⁷.

⁶⁷ Berman, A. (1984). *l'épreuve de l'étranger. Culture et traduction dans l'Allemagne romantique*, . Gallimard, P.16.

"تُقاوم كلُّ ثقافة الترجمةَ حتى لو كانت بحاجة ماسةً إليها. وبما أن الهدف الأساسي للترجمة هو ربط علاقة مع الآخر على مستوى الكتابة، وتخصيب الأهل بالاجنبي فإنّ هذا المسعى يصطدم بشكل مباشر بالطبيعة الأساسية لأية ثقافة، أي تلك النرجسية التي تجعل كل مجتمع يرغب في أن يكون كياناً نقيّاً وغير مختلطٍ ولا هجين" (ترجمتنا).

في السياق ذاته يدلى بول ريكور بدلوّه في قضية مقاومة الثقافة المستقبلية لما يرد إليها من الثقافة الأصلية للنص الأول، وهو يسمّها "مقاومة النص"، وهو يرى أنّ على المترجم الحقيقي أن يجبر اللغة الهدف على تقبل الاجنبي والتشبع به وإجبار لغته على الانزياح إلى لغته الأم⁶⁸، تلك المقاومة وذلك الإجبار يساير كل عملية ترجمة مع ما فيه من العنف الذي يحسّ به القارئ حال تلقّيه للنص المترجم وهو ما يعبر عنه أنطوان بيرمان بعنف التهجين:

« Dans la traduction, il y a quelque chose de la violence de métissage »⁶⁹

" يوجد في الترجمة شيء من عنف التهجين" (ترجمتنا)

وفقاً لميخائيل أوستينوف، فإنّ الترجمة اللامتركة هي التي ينادي بها أهل المصدر "Les sourciers"، غير أنّه يؤكد في الوقت ذاته على أنّ التداخلات يمكن أن تكون لأغراض أسلوبية، وأنّ لدى المترجم الذاتي ثنائي اللغة حرية في ترك بصمة لغته الأجنبية في لغته الأصلية أو لغة كتابته⁷⁰.

⁶⁸ ريكور، بول. (2008). عن الترجمة، تر حسين خمري، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص21.

⁶⁹ Oustinoff, Op.Cit., P.17.

⁷⁰ Oustinoff, Op.cit., P.25.P.33.

إنّ عدم قبول إدراج الأجنبي في اللغة المنقول منها يتنافى مع الغاية الأخلاقية للترجمة، ويؤدي إلى انطواء كل لغة على ذاتها، ما يؤدي إلى اختلاق تعبيرات ومصطلحات في لغة ما للتعبير عن منتجات حضارية في لغة أخرى، في حين أنّ تلك اللغة تلك الحضارة لا تستوعب تلك التعابير أو تلك المصطلحات، مثل ما حدث مع ابن رشد الذي ترجم مصطلحي التراجيديا و الكوميديا على أنهما "الهجاء و المدح" نتيجة لعدم الفهم الذي ورد فيه مفهوم التراجيديا والكوميديا عند أرسطو... فخال له أنّ الأمر كما في الشعر العربي⁷¹.

يؤكد أنطوان بيرمان على هذا الأمر قائلا:

« Refuser cet apport de l'Etranger à travers la traduction, c'est aboutir à la négation de la visée éthique de la traduction véritable, ce qui donne des traductions ethnocentriques, ou ce qu'on peut appeler «mauvaises» traductions. Mais d'autre part la visée éthique du traduire s'oppose par nature à cette injonction : l'essence de la traduction est d'être ouverture, dialogue, métissage, décentrement, elle est mise en rapport ou n'est rien »⁷².

"إنّ الوقوف في وجه إسهام "الأجنبي" من خلال عملية الترجمة الصحيحة يؤدي إلى إلغاء الغاية الأخلاقية الأساسية للترجمة الفعّالة، مما يؤدي في النهاية إلى

⁷¹ سعدون، سالم. (2014). حدود الترجمة والتأويل في تلخيص فن الشعر لابن رشد. مجلة معارف. عدد 16 ص 202-189.

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/91235>

⁷² Berman. Op. Cit p

إنتاج ترجمات إثنومركزية وغير موفقة. من ناحية أخرى، تتعارض الغاية الأخلاقية لعملية الترجمة، بطبيعتها، مع هذا النهج، حيث يكمن جوهر الترجمة في التفتح والحوار والتبادل والتلاقح فيما أن تكون عملية الترجمة علاقةً مع الآخر، أو فإنها لن تكون شيئاً على الإطلاق" ترجمتنا.

غالبًا ما يُقدم إدخال العنصر "الأجنبي" في ترجمة الأعمال بشكل متعمد، بهدف التعريف بالثقافة الأخرى وفتح آفاق جديدة تطل على حضارتها. يُعتبر هذا في بعض الأحيان فرصة للقراءة والاستكشاف، سواء كان ذلك بفضول أو لاكتساب فهم أعمق لتلك الثقافة الأخرى. فعندما تُستخدم عبارات ومصطلحات أجنبية ومقتبسة من لغة أولى وتُدرج في لغة ثانية، فإن ذلك يُعتبر عاملاً يشجع على القراءة، كما يُمثل فرصة للمؤلفين لتوسيع جمهور قرائهم.

تؤكد الكاتبة والمترجمة الذاتية الكندية نانسي هوستن Nancy Houston على الأمر وكيف أنّها استطاعت أن تصل إلى جمهور من القراء بالفرنسية يفوق بكثير في عدده جمهور قراءها بالانكليزية بالرغم من كون ثقافتها الأصلية هي الانكليزية، و بالرغم من كونها تعلمت الفرنسية وهي راشدة، تقول:

« Ecrire dans une langue étrangère crée un barrage contre une utilisation de la langue où priment confort, conformisme identitaire, et complaisance [...] cela permet la transgression des normes, codes, attentes et lieux communs»⁷³.

⁷³ Sebag, C. (2015). *l'autotraduction : récréation ou recreation ?*

<http://ifverso.com/fr/content/lauto-traduction-recreation-ou-recreation>, (Dernière consultation: 06/07/2020).

"تخلق الكتابة باللغة الأجنبية حاجزا أمام الاستخدام التقليدي للغة، حيث يُسيطر راحة الكتابة والامتثال لمتطلبات الهوية والمجاملة، مما يتيح انتهاك الأنظمة والقوانين والتوقعات المشتركة. (ترجمتنا).

وتضيف ذات الكاتبة، متحدّثة عن إدراج الغريب في اللغة المنقول إليها وذلك في إحدى مراسلاتها مع الكاتبة الفرنسية ذات الأصول الجزائرية ليلي صَبَّار، حيث جاء في كتابهما المشترك و الذي يحمل عنوان "Lettres parisiennes: autopsie de l'exil" ما نصّه:

« Ecrire en français c'était donc un double éloignement : D'abord écrire, ensuite écrire en français, (ou plutôt l'inverse : d'abord en français, ensuite écrire). En d'autres termes, j'avais besoin de rendre mes pensées *deux fois* étranges »⁷⁴.

" لقد كانت الكتابة باللغة بالفرنسية نأيا مضاعفًا: أولاً الكتابة بشكل عام، وثانيًا الكتابة باللغة الفرنسية (أو العكس: الفرنسية أولاً والكتابة ثانيًا). بعبارة أخرى، كان عليّ أن أجعل أفكارى غريبة غربةً مضاعفة". (ترجمتنا)

الغربة التي تناولتها نانسي هوستن هي التي جعلت من كتبها باللغة الفرنسية أكثر قراءةً من تلك التي صاغتها باللغة الإنجليزية، إذ دمجت اللغة الإنجليزية - التي هي لغتها الأم - مع اللغة الفرنسية من خلال التلاعب بالتداخل بين اللغتين.

⁷⁴ Houston, N; Sebbar, L. (1986). *Lettres parisiennes: autopsie de l'exil*. Barrault. P.87

التداخلات في الترجمة الذاتية غير المتمركزة غالبًا ما تكون مقصودة، ومع ذلك، قد تحدث أحيانًا بشكل عارض، يتيح بروزها ما يمتاز بها صاحب العمل من حرية في التصرف.

يعبر الباحث اللغوي والمترجم الفرنسي هنري ميشونيك في حالة الترجمة التأليفية اللامتمركزة بأنها تلك الترجمة التي تغير مركز الثقل وتنقله من لغة إلى أخرى ويعطي عبارة أخرى للعملية يسميها " الترجمة النص" *traduction-texte* و " الترجمة اللانص" *(La traduction non texte)*⁷⁵.

تواجه هذه الصيغة من الترجمة تحديًا رئيسيًا في التسمية، حيث يرى أوستينوف أن كل نص يُنقل عن طريق الترجمة التأليفية يُعتبر بالضرورة نصًا، وبالتالي لا يمكن وصف منتجات الترجمة الذاتية ببساطة بأنها "ترجمة نص" أو الترجمة الغيرية بأنها "ترجمة لا نصية"، ولذا يُفضل استخدام مصطلح "الترجمة الذاتية اللامتمركزة".

فكل ترجمة تتخلص من النظم والقوانين التي تفرضها اللغة الهدف، وكل ترجمة تتمكن من توطين عبارات وألفاظ وأساليب وتراكيب اللغة المصدر في اللغة الهدف هي ترجمة لامتمركزة، وهو التعريف الذي خلص إليه يخلص أوستينوف حيث يقول:

« Est décentrée toute (auto-)traduction qui s'écarte des normes d'une doxa traduisante

⁷⁵ Oustinoff, Op. Cit. P.32-33.

donnée indépendamment de tout jugement de valeurs »⁷⁶.

"نسمي ترجمة لا متمركزة، كل ترجمة تأليفية تبتعد عن الضوابط التي تفرضها الأعراف الترجمية المعطاة بمعزل عن كل حكم قيمة" (ترجمتنا).

في هذا النوع من الترجمة، يمكن أن يأخذ هذا اللاتمركز مظاهر متعددة، ولكنها في مجملها تعارض بشكل واضح الترجمة التطبيعية التي تحدثنا عنها سابقا، و سنكون في هذه الحالة متوافقين مع ما يسميه جورج مونان " نظارات ملونة" في مقابل النظارات شديدة الشفافية التي وصفنا بها الترجمة التأليفية الطبيعية:

« Ce décentrement peut prendre plusieurs aspects. La forme la plus flagrante qu'il est susceptible de prendre est celle qui s'oppose le plus visiblement à la naturalisation de la transparence, ce que Georges Mounin appelle la traduction avec des verres colorés lorsque des formes étrangères s'immiscent dans le corps de la traduction»⁷⁷.

" يمكن أن يظهر هذا اللاتمركز بوجوه عديدة. بيد أن المظهر الأكثر وضوحاً والذي قد يتخذه هو ذلك المظهر الذي يتعارض فيه بشكل واضح مع التطبيقية الشفافة، وهو ما يسميه جورج مونان بالترجمة بالنظارات الملونة و ذلك عندما عندما تتسلل الأشكال اللغوية الأجنبية إلى جسد الترجمة". (ترجمتنا)

⁷⁶ Idem

⁷⁷ Idem

نمثل لهذه النوع من الترجمة بنص من الترجمة التأليفية التي قام بها رشيد بوجدر، ففي روايته المنقولة من العربية إلى الفرنسية جاءت العبارة التالية في الأصل العربي:

"درّست القرآن وتشدّقت بأنه كريم وضربت الأطفال"⁷⁸

سيكون من شأن ترجمة من قبيل:

« Tu as dispensé l'enseignement du Coran, tu as exalté sa grandeur, et tu as frappé les enfants » (Notre traduction).

أن تكون أمينة و أن تنقل النص كما ورد دون تصرف يذكر، و لكنها لن تعطي القارئ الفرنسي أية فكرة عن كيفية معاقبة الصغار قديما في المدارس القرآنية، فارتأت المترجمة التأليفية أي يضيف زيادة شارحة في النص الفرنسي مستوحاة من الحضارة التي كتب بها النص الأول فجاءت ترجمة رشيد بوجدر على النحو التالي:

« ...dire que tu avais enseigné le Coran aux petits enfants du village et que tu punissais les cancre et les récalcitrants en cinglant les plantes de leurs pieds avec une baguette en bois d'olivier... »⁷⁹.

⁷⁸ بوجدر، مرجع سبق ذكره، ص19.

⁷⁹ Boudjedra, Op.cit., P.30.

سيتمكن القارئ العربي بشكل عام، والجزائري بشكل خاص، من معرفة كيفية معاقبة الأطفال في جوامع تعليم القرآن من قبل "سيدهم"، ولكن لن يكون بإمكان القارئ الفرنسي فهم ذلك من خلال الترجمة التي اقترحناها. إذ سيكون أسلوب العقاب (ضرب كف القدم بعضا) غير مألوف للقارئ الغربي.

كما أنّ صاحب مدوّنتنا الأستاذ مالك بن نبي لا يتوانى عن "إثراء" ترجمته التأليفية بعبارة و تراكيب من الثقافة الغربية، ونورد لذلك مثالا من كتابه " مذكرات شاهد للقرن" حيث يصف مستوى نص مسرحي ألفه مصالي الحاج وسلمه له بأنه متواضع جدّا، جاء في النص الفرنسي:

« C'était un pathos qui aurait tiré Eschyle de son sommeil éternel et l'aurait redressé de colère pour venger la tragédie »⁸⁰

لم يكن يصعب على المؤلف نقل العبارة بشكل يطبّعها فيه مع اللغة و الثقافة العربية، أو أن ينقلها بواسطة عبارة شارحة تؤدي المعنى ولكن المترجم التألفي أثر أن يدخل هذه العبارة الأجنبية في التركيبة العربية لترجمته وجاءت ترجمته على النحو التالي:

"فكانت ذات بناء ثقيل وبلاغة ركيكة، لو سمعها (اسخيلوس) لأصابته نوبة عصبية في قبره ولثار على الفور من مرقدته ليثار لفن التراجيدية من زعيم نجم شمال إفريقيا"⁸¹.

⁸⁰ Bennabi, Op. Cit . p247

⁸¹ بن نبي، مرجع سبق ذكره. ص 247

من المؤكد أن المتلقي العربي سيفاجأ بوجود هذه التركيبة الأجنبية في العبارة السابقة، وهو ما يضيف على النص الوليد مسحة من الجمال المفاجئ وغير المتوقع، وسيثري لا محالة ثقافة هذا القارئ ويوسع مداركه.

2-3 الترجمة التأليفية الخلاقة (المبدعة)

النوع الأخير من أنواع الترجمة التأليفية التي يقترحها ميكائيل أوستينوف هو الترجمة الخلاقة أو المبدعة، أو التي هي محلّ لإبداع ثانٍ باعتبار النص الأول كان أيضاً إبداعاً لذلك فهو يسميها re(créatrice) مستخدماً السابقة re (Le préfixe re) والتي تعني إعادة.

شجعت هذه العملية الترجمة على استكشاف موضوع الترجمة التأليفية وممارستها، فنظراً لأن لكل كاتب حرية كاملة في التصرف عندما يترجم لنفسه، فإنه عادةً ما يطلق العنان لخيالاته الإبداعية مما يقربه كثيراً من إعادة الكتابة، لذا يطلق أوستينوف على هذا النوع من الكتابة تسمية : "إعادة الكتابة الترجمة" (Une réécriture traduisante)⁸².

يعمد كبار المترجمين التأليفيين في كثير من الأحيان، بكتابة مؤلفاتهم مرتين، فيكون لهم بذلك إبداع مضاعف، حتى وُصفت الترجمة التأليفية عند صاموئيل بيكيت أنها كتابة جديدة، بالرغم من كون العمل هو في الحقيقة ترجمة لعمل سابق:

⁸³ « Beckett writes everything twice, in english and in french »

"يكتب بيكيت كل شيء مرتين سواء أكان ذلك بالفرنسية أو بالانكليزية" (ترجمتنا)

⁸² Oustinoff , Op.cit., P.33.

⁸³ Idem

ومع أنه لا يمكن الجزم تماما بما ينتجه بيكيت في كتاباته، فهو ترجمة أو إعادة كتابة، و لكنه من المؤكد أنه يكتبه مرتين، والذي يفهم لزوما من العبارة السابقة أن بيكيت يقترب كثيرا من إعادة الكتابة وإن للنص المكتوب لاحقا نفس الموضوع والشخص و التأثير.

إننا والحال هذه، وفي هذا النوع من أنواع الترجمة التأليفية، نجدنا مرغمين على التساؤل حول ما إذا كانت هذه "عملية ترجمة" بكل ما تحمل الكلمة من معنى أم أننا بصدد إعادة كتابة، وعما إذا كان النص الثاني هو ترجمة للنص الأول وهل الأثر المتروك في متلقي الترجمة هو ذاته المتروك في المتلقي الأول، ويحق لنا إذّاك التساؤل عما إذا كنا إزاء نص واحد مترجم أو أن ما بين أيدينا هو عبارة عن نصين مختلفين وإن كان بينها أوجه تشابه.

يقول الناقد الأدبي الكندي كينر (William Hugh Kenner) متحدّثا عن تجربة بيكيت في الترجمة التأليفية:

« The French texts, moreover, far from serving as intermediate texts, are accorded autonomous status and published in France, normally before the work of making the English version has even begun. So every Becket work has a dual aspect and a dual life, it being impossible that the nuances of the two versions should accord »⁸⁴ .

⁸⁴ Idem

"فضلا عن ذلك، فإن النصوص الفرنسية بعيدة كل البعد عن أن تكون كنصوص بسيطة، بل يُمنح لها وضعية مستقلة وتُنشر في فرنسا، عادةً قبل بدء عملية إعداد النسخة الإنجليزية. لذا فإن لكل عمل لبيكيت جانبًا مزدوجًا وحياة مزدوجة، حيث أنه من غير الممكن أن تتطابق تفاصيل النسختين. (ترجمتنا)

من جانبه الروائي و المترجم التألفي الروسي Vladimir Nabokov لما نقل إحدى رواياته⁸⁵ إلى الانكليزية، فقد قام في الحقيقة بإعادة كتابتها بل واعتبرها النسخة الأصلية من الرواية علما أن النسخة الأولى كتبت باللغة الروسية والتي اعتبرها نابوكوف نسخة أولية.⁸⁶ إنّ هذا الأمر يعزّز برأينا مكانة النص المترجم ذاتيا و أنّه نص أصلي ثاني و إن كان مترجما من نص أول، يتيح له هذه الصفة كون المترجم هو ذاته المؤلّف.

يعترف الروائي والكاتب Julien Green بأنّه عندما قرر التحوّل من الكتابة باللغة الفرنسية إلى الكتابة باللغة الإنجليزية ومحاولة ترجمة أعماله بها، جد نفسه يكتب من جديد وهو يعزو هذا التحول إلى الاختلاف الجذري بين اللغتين بنظره.⁸⁷

ومن أمثلة الإبداع في الترجمة التأليفية ما قام به المترجم الذاتي الروسي Vladimir Nabokov حيث أنّه أعطى عنوان مختلفا لكل نسخة من نسخ مذكراته، و التي جاءت بالفرنسية تحت عنوان أدلّة قاطعة evidence

⁸⁵ يتعلق الأمر برواية " ضحك في الظلام" (Laughter in the dark)

⁸⁶ Sebag, Op.cit.

⁸⁷ Idem

conclusives وبالروسية « Другие берега » "ضفاف أخرى " كما أعطاهما عنوانا ثالثا بالإنكليزية وهو كلام و ذاكرة "Speak, Memory"⁸⁸.

لا يقتصر أمر اللجوء إلى الإبداع في الترجمة أو الاعتماد على الترجمة الإبداعية على المترجمين التأليفين أو الذاتيين حيث أن الكثير من المترجمين الغريبين نحو المنحى ذاته و بخاصة إذا استعصت الترجمة، ومثال ذلك ترجمة الأستاذ محمد يحياتن لمذكرات الروائية الكبيرة آسيا جبار حيث نقل عنوان مؤلفها « Nulle part dans la maison de mon père » واقترح عنوانا مبدعا باللغة العربية هو: "بوابة الذكريات"⁸⁹.

3 - مستويات دراسة الترجمة التأليفية

أمّا فيما يخص دراسة مستويات الترجمة التأليفية فسنعتمد أساسا لها مخرجات البحوث التي قدّمها فريق الترجمة الذاتي Autotrad وهو فوج متخصص في الترجمة الذاتية أسسته في سنة 2002 هيلينا تانكيرو Helena Tanqueiro بمعونة فرانسيسيك باريسياس Francesc Parcerisas.

وهذه المستويات التي اقترحها مخبر البحث المذكور هي:

- اتجاه الترجمة التأليفية
- اللغات المتقاربة واللغات المتباعدة في الترجمة التأليفية
- الترجمة التأليفية الانفرادية والترجمة التأليفية التشاركية
- الترجمة التأليفية المجزأة مقابل الترجمة التأليفية الكاملة

⁸⁸ Teplova, Op.Cit., P.142.

⁸⁹ جبار، آسيا. (2007). بوابة الذكريات. تر يحياتن، محمد. سيديا

- الترجمة التأليفية المتزامنة والترجمة التأليفية غير المتزامنة

سنحاول فيما يأتي من البحث دراسة كل مستوى من هذه المستويات، كما سنسقط كل ذلك على مدونتنا في الشق التطبيقي من الأطروحة.

3-1 اتجاه الترجمة التأليفية

إن من بين النقاط التي يمكن من خلالها دراسة الترجمة التأليفية هي تلك المتعلقة باتجاه لغة الترجمة، فمن المترجمين من يتجّه من لغته الأم إلى اللغة التي تعلّمها ومنهم من يقوم بعملية عكسية مع العلم أنّ هذه العملية الأخيرة تستدعي من المترجم التألفي أن يكون ملماً كل الإلمام باللغة المنقول إليها باعتبارها ليست لغته الأم. وقليل فقط من المترجمين الذاتيين أولئك الذين ينتقلون بحرية بين لغات الكتابة. وقد يكون أحد هؤلاء المترجمين التألفيين جوليان قرين، ونانسي هوستن.

يؤكد أستاذ الأدب و الفلسفة بجامعة باريس "برينو كليمون" Bruno Clément أنّ جميع النصوص المترجمة ذاتيا لم تكتب مرتين، وأنّ النص الثاني هو نسخة من النص الأول مستثنيا في ذلك جوليان قرين:

« Il a bien pu se trouver des auteurs qui ont
« changé » de langue, même définitivement :
Nabokov, Lowery, beekford, etc. ; aucun n'a
écrit son œuvre en double »⁹⁰ .

⁹⁰ Oustinoff, Op.Cit ; P33

" من المحتمل جدًا أن يوجد كتاب غيروا لغتهم حتّى بشكل نهائي : نابوكوف و لاوري و بيكفوردو و لكنّ أيّا هؤلاء لم يكتب مؤلفاته في نسختين" (ترجمتنا).

وهو نفس ما ذهب إلى فرونسوا قروجون (François Grojean) مستثنيا نانسي هوستن و التي يقول أنها تمتلك ثنائية لغوية مثالية"

« ...Un autre mythe sur le bilinguisme, c'est la maitrise équivalente de deux langues c'est très rare, peut être un très grand poète, une écrivaine bilingue comme **Nancy Houston** arrive à ce stade là⁹¹».

" المغالطة الأخرى حول الثنائية اللغوية هو التمكن التام من لغتين، وهو أمر يندر وجوده جدًا، ربما يصل إليه شاعر من الفحول، أو كاتبة مثل نانسي هيوستن التي تكتب بلغتين يمكنها بلوغ ذلك المستوى". (ترجمتنا)

و لكننا نرى أنّ هذا المعيار هو معيار غير أكيد، ذلك أن من الصعوبة بمكان تحديد لغة المترجم التألفي الأم، كونه يتقن إتقانًا تامًا أكثر من اللغة والأمر يتعلّق بتعريف اللغة الثنائية اللغوية واللغة الأم.

2-3 اللّغات المتقاربة واللغات المتباعدة

من بين المحاور التي تركز عليها هيلينا تونكيرو في مجال الترجمة التأليفية، هو مدى تقارب اللغات أو تباعدها، فتحويل النصوص بين لغات متباعدة

⁹¹ Grojean. F. (2015). *Le bilinguisme et les mythe , les films preparons demain*, https://www.youtube.com/watch?v=zj_CywViTzQ. (Dernière consultation 24/12/2020).

مثل اللغات الشرقية والغربية يختلف عما يكون عليه الأمر في حال ما إذا كانت الترجمة تتم بين اللغات المتقاربة مثل اللغات اللاتينية.

في حالة الترجمة بين اللغات المتباعدة، يواجه المترجم التألفي تحديات أكبر، بما في ذلك الصعوبات الثقافية وعليه في هاته الحالة التصدي لإيجاد حلول لعدد أكبر من مشاكل الترجمة⁹². بينما تكون عملية الترجمة بين اللغات المتقاربة أكثر سهولة كون اللغات تنتمي إلى نفس المنشأ الحضاري.

3-3 الترجمة الذاتية الانفرادية والترجمة الذاتية التشاركية

ليس المترجم الذاتي بالضرورة هو أفضل مترجم لعمله بل وقد لا يمتلك ناصية الترجمة أو أنّ ملكاته اللغوية ليست بتلك التي تسمح له بالقيام بدور المترجم على أكمل وجه أو أنّ ثنائيته اللغوية أو الثقافية ليستا كافيتين لنقل كنه العمل الأصلي إلى اللغة الثانية، إذ أنّهما - الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية - أهم شرط من شروط ممارسة الترجمة التأليفية لذا يعتمد الكثير من المترجمين الذاتيين إلى الاستعانة بطرف آخر أكثر اطلاعا ليس فقط على لغة الآخر ولكن أيضا على ثقافته وهويته، ذلك أنّ الثقافة والترجمة مرتبطتان ارتباطا وثيقا، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تؤدي الترجمة الأدبية الدور المنوط بها إلا في كنف المعطيات الثقافية للغة المنقول منها ابتداء ثم الخصائص الثقافية للغة المنقول إليها انتهاء، ذلك أنّ تعزيز التفاعل الثقافي يكمن في إبراز الخصائص الفريدة لكل ثقافة.

⁹² Autotrad. (2007). L'autotraduction littéraire comme domaine de recherché. *Atelier de traduction*. No 7. Pp 91-100 <https://atelierdetraduction.usv.ro/numero-7>

ومن أجل إنتاج عمل مترجم ذي قيمة أدبية حقيقية توازي أو تتعدي قيمة العمل المنجز بلغة الكتابة الأولى، يحرس المترجمون الذاتيون على الاستعانة على أشخاص آخرين أكثر إلماما باللغة المنقول إليها وأكثر إحاطة بمعطياتها الثقافية والحضارية. لأن العمل المترجم من قبل مؤلفه يخلق عليه باب تماما الترجمة بخلاف الأعمال التي يترجمها كتاب آخرون والتي قد تترجم لمرات عديدة في أزمنة متقاربة أو متباعدة. يؤكد الباحثون أنّ العمل المترجم تأليفيا يبعد عنه كل محاولة أخرى لترجمته:

«L'autotraduction clôt l'œuvre sur elle-même»⁹³

بدأت استعانة المترجمين التأليفيين بأشخاص آخرين خلال ترجمتهم لنصوصهم منذ القدم، ففي القرون الوسطى أما في العصور الوسطى الأوربية كان رامون لول Ramon Llull من أكثر المؤلفين الذين ترجموا لأنفسهم إنتاجًا قد نقل ما يصل إلى خمسة عشر مؤلفا من مؤلفاته بمساعدة سيمون دي بويغسيغدا Simón de Puigcerdá من الكتالانية إلى اللاتينية.⁹⁴

تختلف وضعية الشخص المشارك في الترجمة بين مترجمين متمرسين أو أشخاص على اطلاع وافر على ثقافة المتلقي أو حتّى بعض الأقارب ذوي المعرفة الجيدة بثقافة اللغة المنقول إليها (ترجم الكاتب البرتغالي خوسي ساراماكو مؤلفاته بمساعدة زوجته⁹⁵) واستفاد المؤلف الإيرلندي Samuel

⁹³ Oustinoff, Op.Cit ; p83

⁹⁴ Santoyo , J S. (2005). Autotraducciones: Una perspectiva histórica. *Meta*, volume50. <https://doi.org/10.7202/011601ar> p85

⁹⁵ Autotrad. (2007). L'autotraduction littéraire comme domaine de recherché. *Atelier de traduction*. No 7. Pp 91-100 <https://atelierdetraduction.usv.ro/numero-7>

Beckett والذي يكتب بالفرنسية والانكليزية من مساعدة صديقه Alfred Péron خلال ترجمته لمؤلفه "مورفي"⁹⁶.

كما استعان الكاتب الجزائري بوجدره في ترجمته التأليفية على الأستاذ أنطوان موصلي وهو أسقف لبناني وأستاذ سابق في جامعة الجزائر (1980-1986) حيث شارك المؤلف في ترجمة خمسة من رواياته⁹⁷.

إنّ من بين النقاط التي تتطلّب بحثاً مستفيضاً هو معرفة حدود التدخل والتصرف بين الكاتب والمترجم التألفي من جهة والشخص المشارك في الترجمة من جهة ثانية، حيث تبدأ من مجرد تقديم اقتراحات ترجمية إلى التصحيح وإعادة الصياغة.

يذكر الأستاذ عمر كامل المسقاوي في كتابه " في صحبة مالك بن نبي أنّ هذا الأخير عندما عهد إلى عبد الصبور شاهين فقد كانت الترجمة " تحت إشراف كلّي للأستاذ مالك الذي كان يراقب ويوافق على كل حرف أو جملة كتبت باللغة العربية"⁹⁸. وكان سابقاً قد اتفق مع عبد الصبور شاهين على التعاون معه في ترجمة أعماله:

"...اتفق معه على متابعة مشروعه والتعاون معه في

نقل إنتاجه في كتبه " الظاهرة القرآنية " و " فكرة

الإفريقية الآسيوية " التي كانت قد صدرت بالفرنسية

عام 1967.⁹⁹

⁹⁶ Oustinoff Op.Cit., P. 71

⁹⁷ Wikipedia .(2023) . [Antoine Moussali — Wikipédia \(wikipedia.org\)](https://fr.wikipedia.org/wiki/Antoine_Moussali)

⁹⁸ مسقاوي، عمر كامل. مرجع سابق ص54

⁹⁹ مرجع سبق ذكره

و لا ندري على سبيل الدقة ما إذا كانت تدخلات صاحب النص تخص فهم وتأويل النص الأول مع تكفل المترجم بالصياغة باللغة العربية أو أنّ الأستاذ كان يتدخل أيضا في الخيارات الترجمية.

3-4 الترجمة المجزأة مقابل الترجمة الذاتية الكاملة

يقترح فوج الباحثين في مخبر البحث في الترجمة الذاتية (Autotrad)¹⁰⁰ أن تتم دراسة الأعمال المترجمة ذاتيا من حيث كونها ترجمت كاملة أو تم تجزيئها وترجمتها على مراحل ونكون حينذاك بصدد ترجمة مجزأة Fragmentaire.

الذي تبين لنا من خلال البحث أن معظم الأعمال تمت ترجمتها كاملة، غير أنّ بعض تلك الأعمال ترجمت بشكل مجزأ.

تبرز أعمال الترجمة التي قدّها صاحب مدونتنا مالك بن نبي كمثال على الترجمة الكاملة، مع الإشارة إلى كون النص الأصلي فيما يخص المدونة هو مقالات متفردة (مجزأة) نشرت على فترات زمنية مختلفة، غير أن الكاتب جمعها و ترجمها بنفسه في الوقت ذاته.

أما فيما يخص الترجمات المجزأة فقد قام الروائي الإسباني Jorge Semprún بنقل الكثير من أعماله بحيث يقوم بكتابة جزء من أعماله بالاسبانية ثم ينقلها إلى الفرنسية ثم يعاود الكتابة و من بعدها الترجمة¹⁰¹.

¹⁰⁰ Equipe de recherche sur l'auto-traduction, département de traduction et d'interprétation de l'université autonome de Barcelone, Espagne.

¹⁰¹ Autotrad, Op.cit., P. 9

3-5 الترجمة التأليفية المتزامنة والترجمة التأليفية غير المتزامنة

ووفقا للاقتراحات الواردة في البحث المنجز من طرف مخبر البحث في الترجمة الذاتية، فإنّ على الباحث معرفة ما إذا كانت الترجمة التأليفية تزامنت مع تأليف النص الأول وتكون بذلك أو تأخرت عنه أو أنّه جرى تردّد بين الكتابة باللغة الأولى و الكتابة باللغة الثانية، وسنعرض فيما يأتي لبعض النماذج المختلفة من أزمنة التأليف والترجمة التأليفية.

تتباين أزمنة إنتاج النسخة المترجمة ذاتيا بالنسبة للنسخة الأولى على عدّة أوجه، فمن المترجمين من ينتظر حتّى ينتهي تماما من كتابة النسخة الأولى ونشرها ثم يعمد إلى ترجمتها وهي حالة صاحب مدونتنا مالك بن نبي مع كتابيه " بين الرشاد و التيه " هذا و كان المفكر مالك بن نبي يكتب بالفرنسية ثم انتقل إلى الكتابة باللغة العربية ومن ثمّ ترجم إليها بعض أعماله السابقة .

إن من أبرز الأمثلة على الكتابة المتناوبة بين نسختي العمل، أ.مال الكاتب و المؤلف الفرانكو إرلندي صاموئيل بيكيت الذي كان يكتب النسخة الأنكليزية من العمل بالموازاة مع النسخة الفرنسية¹⁰².

ولكن الملاحظ أنّ أغلب المترجمين التألفيين كانوا يفرغون من كتابة نصوصهم بإحدى لغتهم قبل أن يباشروا ترجمتها إلى اللغة الثانية. فعلى سبيل المثال الكاتب الجزائري كتب بالفرنسية أولا ثم تحول إلى العربية ليعود بعدها إلى الكتابة بالفرنسية و ينقل إليها أعماله السابقة المصاغة باللغة العربية. مالك بن نبي ذي الملكة الإبداعية باللغة الفرنسية و التي بدأ بها التأليف،

¹⁰² Autotrad. Op. Cit. P.95.

تعلم لاحقا العربية وكتب بها ثم نقل إليها ثلاثة من كتبه وهي "مذكرات شاهد للقرن" و " في مهب المعركة" ومدونتنا " بين الرشاد و التيه".

4- دواعي اللجوء إلى الترجمة التأليفية

يتجه المؤلفون مزدجو اللغة إلى التكفل بنقل أعمالهم بأنفسهم لاعتبارات كثيرة ومتعددة، منها ما هو عام مشترك بين المؤلفين ومنها ما هو خاص بكل مؤلف على حدة.

و لعل أبرز عامل مشترك بين كل المترجمين التأليفيين هو إحساسهم أنهم يتمتعون بثنائية لغوية تسمح لهم بالإبداع بأكثر من لغة، لذلك يتوجب معرفة الظروف الاجتماعية والسياسية والأدبية المحيطة بكل مؤلف بشكل انفرادي.

ونُجمل فيما يلي أهم دواعي لجوء المؤلفين إلى نقل أعمالهم بأنفسهم:

1- سيطرة اللغة الوطنية وفرضها بقوة من قبل الأنظمة السياسية السائدة، حيث يُفرض استخدام لغة ما ضمن مسار تحرري معيّن و من أجل إثبات الذات و التميّز عن الآخر باعتبار اللغة الوطنية ثابتا هوياتيا لا يمكن بأي حال من الأحوال التنازل عنه، فيكون لزاما على الأنتلجانشيا، والحال هذه، أن تتكيف مع الواقع المفروض، ويعمد الكتاب المتمكنون من اللغة الوطنية من نقل أعمالهم إليها فيحصلوا بذلك على فرص لنشر أعمالهم وكذا للحصول على مزايا أخرى متعلقة باستخدام اللغة الوطنية.

يقول الكاتب والروائي الجزائري رشيد بوجدر متحدثا عن تجربته الكتابية وعن أسباب و دوافع اختيار الكتابة باللغة الفرنسية ابتداء ثم العودة إلى لغته الأم، اللغة العربية:

بدأت الكتابة باللغة الفرنسية تحايلا على الرقابة الجزائرية والعربية عموما، فرواية «التطليق» التي كتبتها في البداية لم يكن بمقدور أي ناشر عربي (في الجزائر أو بيروت أو غيرها) نشرها، وانتقلت من الفرنسية إلى العربية بدافع «غريزي» لأن العربية لغتي الأم ولغة ثقافتي وحضارتي¹⁰³

أما أولئك الذين لم يتمكنوا من اللحاق بركب الكتابة باللغة العربية، فقد انتهوا إبداعيا، رغم موهبتهم العظيمة، فقد توقف مالك حدّاد تماما عن الكتابة وهو من هو في ميدان الرواية، و كان يعتبر نفسه منفيا في اللغة الفرنسية. أما مالك بن نبي فقد عمل على تحسين مستواه باللغة العربية (اللغة الوطنية) حتى بلغ بها حدّ الترجمة و التأليف.

2- تتمايز اللغات في مكانتها على مستوى كل بلد، لذلك يعتمد الكتاب الذين أنتجوا أعمالهم ابتداء بلغاتهم المحلية أو القومية إلى نقلها إلى اللغة المتسيّدة في ذلك البلد أو لغة أصحاب السلطة. فالترجمة التأليفية ليست وليدة العصور المتأخرة كما يرى ذلك أنطوان بيرمان، ولكنها في الحقيقة نشاط قام به العديد من الكتاب ابتداءً، فعل ذلك قديما المؤرخ اليهودي فلافيوس يوسيفوس الذي كتب تاريخ القدس بلغته الأم وبعد ذلك ثم قام بترجمته بنفسه إلى اليونانية، والتي كانت لغة مهيمنة آنذاك¹⁰⁴.

¹⁰³ الجدير عبد العزيز، رشيد بوجدر: الفصحى أكثر قدرة على استفزاز القارئ واللغة السوقية تحتضن شعرية رهيبة، القدس العربي، لندن، 2014/08/3.

¹⁰⁴ Antunes, M. A. (2013). The décision to self-translate, motivations and conséquences: a study of the cases of João Ubaldo Ribeiro, André Brink and Ngugi wa Thiong'o.

وتتابعت الترجمات التأليفية من اللغات الضئيلة أو القليل الانتشار إلى لغات واسعة الانتشار أو مهيمنة ثقافيا ما يتيح لمؤلفيها مقروئية أوسع وعوائد مالية أكثر.

3 - تتسبب اللغة الانكليزية حاليا المشهد الثقافي العالمي، وتهيمن بصورة لا سابقة لها على المنشورات العلمية والأدبية في العالم بأسره، كما كان الحال سابقا مع الفرنسية أو اللاتينية قبلها. إنّ هذه الهيمنة لهذه اللغة العالمية يدفع الكثير من المؤلفين ممن يحسنون الكتابة بهاته اللغة إلى نقل إبداعاتهم إليها.

4 - كما يبرز عدم التمكن من النشر بلغة ما إلى تحويل المؤلف إلى لغة أخرى، ما حدث مع رواية التظليق لرشيد بوجدر و التي قال بشأنها أنها لم تكن لتُنشر باللغة العربية فنقلها الكاتب إلى اللغة الفرنسية. صاموئيل بيكيت لم يستطع العثور في بداية الأمر على ناشر لكتابه "واط " باللغة الانكليزية فنقله إلى الفرنسية.¹⁰⁵

5 - استياء الكثير من المؤلفين من الترجمات المقدمة لأعمالهم من طرف مترجمين غريبين دفع الكثير منهم إلى تولي الترجمة بنفسه حفاظا على القيمة الأدبية للعمل.

يورد الأستاذ عمر مسقاوي في تقديمه لمذكرات مالك بن نبي، أن هذا الأخير قرر أن يتولى بنفسه ترجمة الجزء الثاني من الكتاب بعد أن " آنس في ترجمة الجزء الأول منه ما يحول بين القارئ و إحساس المؤلف"¹⁰⁶.

Dans: Lagarde, c; Tanquiero, h. (Dir). *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture*. Pp 45-51. Lambert-Lucas

¹⁰⁵ Oustinoff Op.cit., P. 71

¹⁰⁶ بن نبي مالك، مرجع سبق ذكره، ص7.

كما أن الروائية Nancy Houston تترجم أعمالها بنفسها إذ لا تأتمن أحدا على مؤلفاتها، وهي تخشى أن تتم الإساءة إلى كتاباتها، تقول في هذا السياق:

« Je n'aurais fait confiance à personne pour le traduire. Quand la première version a été terminée, je l'ai réécrite en français»¹⁰⁷ .

" لا يمكنني الوثوق بأحد من أجل ترجمة أعمالي، فما إن أنهي كتابة النسخة الأولى أعيد كتابتها بالفرنسية". (ترجمتنا).

الكاتب والروائي الجزائري الكبير "ياسمينه خضرا" يعبر عن تدمره صراحة من الترجمات المقدمة لأعمال سواء كان ذلك في المشرق أو في الجزائر، وطالب أكثر من مرة أن يتكفل مترجمون ضليعون في اللغة العربية بترجمة أعماله كي لا تفقد روحها ومراميها. ¹⁰⁸.

5 - كما أن هناك أسباباً ذاتية كثيرة تدعو إلى القيام بترجمات ذاتية للأعمال، ومن بين أهم هذه الأسباب عدم التمكن من النشر، مثلما حدث مع الكاتب الفرانكو إيرلندي صاموئيل بيكيت الذي ترجم ذاتيا كتابه "Watt" بعد أن تعذر عليه إيجاد ناشر له بالانكليزية.¹⁰⁹

7- كما أن من بين أسباب اللجوء إلى الترجمة الذاتية تلك العلاقة التي تربط الكاتب والمؤلف بالناشرين حيث أنهم وحرصا منهم على العوائد المالية من

¹⁰⁷ KLEIN-LATAUD, Christine. (1996). *Les voix parallèles de Nancy Huston*, TTR : traduction, terminologie, rédaction, vol. 9, n° 1, 1996, P. 211-231.

¹⁰⁸ خطيبي، سعيد، ياسمينه خضرة يحمل الأدباء الجزائريين سوء ترجمة أعماله إلى العربية، الخبر، الجزائر، 2010/11/11.

¹⁰⁹ Oustinoff . Op.Cit., P. 73

جهة و خوفهم من الرقابة القانونية وردّ فعل الجبهة الاجتماعية حول ما قد يُكتب في الروايات فإن الناشرين قد يرفضون نشر كتاب بالغة العربية قد يسيء إليهم فيلجأ الكتاب مزدوجو اللغة إلى نشر أعمالهم بلغات أخرى وهو ما حدث مع واسيني الأعرج وروايته سيدة المقام والتي رفض الناشر طبعها بسبب محتواها فترجمها ذاتيا إلى اللغة الفرنسية حيث صرّح أنّه قام بذلك بمساعدة أطراف آخرين و لكن لم يذكر مدى مشاركتهم في الترجمة¹¹⁰.

5 - التأويل في الترجمة التأليفية:

يثير جورج ستاينر في كتابه " بعد بابل قضية أساسية من قضايا الترجمة ألا وهي الفهم، فلا يفتأ يدافع عن مقولته " الفهم هو الترجمة "¹¹¹، ومع أن كل مترجم مقبل على الترجمة يجب أن يضع نصب عينيه هذه المقولة، بيد أن المترجم التألفي غير معنيّ بها ، كونه هو صاحب الجنيتاكتست *génotexte* أو النص الأصلي وهو على دراية تامة بكل مرامي النص ومناهيه، و سيتعيّن عليه و الحال هذه أن يُعنى فقط بالعملية الموازية لعملية الفهم ألا وهي الإفهام. تقول ماريان لوديرار (Mariane Lederer):

" لا يكفي في الترجمة أن أفهم، بل ينبغي كذلك أن أفهم. تنقسم عملية الترجمة على التحديد إلى قسمين، فهم المعنى والتعبير عنه " (لوديرار، م. سليسكوفيتش، د، 2009).

وإذا كانت عملية الفهم عصيّة على المترجمين في أحيان كثيرة مما يخلق لهم بالتالي صعوبات جمّة في تأويلها ومن ثمّ ترجمتها، فإن الأمر لا يطرح بهذا الشكل في موضوع بحثنا، ذلك أن الكاتب الذي أودع النص مكنوناته وخبائاه

¹¹⁰ حفير ، مرجع سبق ذكره، ص170

¹¹¹ Steiner, G. (1998.). *Après Babel*, Traduit par Lucienne Lotringer, Albin Michel.

هو ذاته الذي يقوم بترجمته، لذلك لا يكاد موضوع الترجمة الذاتية يعالج من هذه الزاوية، كما لا يطرح موضوع الأمانة والخيانة مهما كان تصرف المترجم الذاتي كبيراً باعتباره هو صاحب النص الأصلي.

6- خلاصة المبحث الثاني

تبين لنا من خلال الدراسة المنجزة في هذا الفصل أنّ الترجمة التأليفية ضرب مختلف من ضروب الترجمة، فيها يلبس الكاتب لبوس المترجم فيقوم بالوظيفتين معاً: التأليف والترجمة مما يضعه في وضع مختلف و متميز. قدمنا في هذا الفصل تعريفات وافية للترجمة وللترجمة التأليفية والترجمة الغيرية والعلاقة بين هاته الأنواع كما قدما سرداً تاريخياً مفصلاً للترجمة وكذا للترجمة التأليفية وبدايات ظهورها و أهم ممارسيها عبر التاريخ. و لما كان موضوع بحثنا هو الترجمة التأليفية، فقد خضنا في أنواع الترجمة الذاتية، التطبيقية و اللامتمركزة والخالقة المبدعة. كما اقترحنا مستويات لدراسة هذا النوع من الترجمة من حيث تقارب اللغات و تباعده ومن حيث زمن الترجمة و هل كاملة أو مجزأة وما مدى كونها انفرادية أو تشاركية، وقد انصبّ التركيز أكثر على الترجمة التشاركية، كون هذه الترجمة وفق ما نسعى إلى تبينه والدفاع عنه هي الحل العملي والأيسر من أجل إنتاج أدبي ذي قيمة.

قدّمنا في ذات الفصل سرداً لبعض المترجمين التأليفيين العرب وإن كنّا نرى أنه وإن كانت الممارسة موجودة إلا أنّها أبعد ما تكون عن المأمول، ففي الوقت يمكن حصر هؤلاء المترجمين في البلاد العربية في بضع عشرات، يكون من الصعوبة بمكان الإحاطة بهؤلاء المترجمين في البلاد الغربية.

عَرَّجنا كذلك على مكانة النص المترجم ذاتيا وعلاقته بالنص الأول وبالنص المترجم غيريا.

لم نكن لنغفل أيضا مكانة التأويلية في الترجمة التأليفية والتي أشرنا على أنها إنما تُعنى بعملية الإفهام أكثر من عنايتها بعملية الفهم كون المترجم هو ذاته المؤلِّف.

المبحث الثالث: الثنائية اللغوية والترجمة والترجمة التأليفية

- تمهيد

من المُسلّم به أنّ كلّ مترجم جدير باسمه هو شخص يتقن لغتين قراءة وفهماً وتحريراً، بمعنى آخر هو شخص ثنائي اللغة وهي الصفة اللصيقة بكل مترجم. وهي في حال الترجمة التأليفية آكدُ وأظهر إذ المترجم الذاتي، بالإضافة إلى المهارات المفترض بالمترجم امتلاكها في الترجمة، فهو مؤلّف بلغتين مختلفتين، تنتمي إلى بيئتين حضاريتين مختلفتين تتقاربان أو تتباعدان، فكان من اللازم المؤكّد التعرّض بالدراسة لموضوع الثنائية اللغوية وإلقاء الضوء عليها دراسة نظرية ومن ثمّ محاولة إسقاطها على مدوّنة البحث تطبيقاً وتمريناً.

اللغة هي أبرز وجه من وجوه الاحتكاك بين اللّغات والترجمة هي أبرز تجلّياتها، يتنقّل المترجم بين تينك اللّغتين، اللغة الأولى المُترجمُ منها فيفهم النص المكتوب بها ويستوعب معناه، ثم اللغة المنقول إليها، يعيد صياغة نصّه في رحابها، ويصوغ بها أفكاره قاصداً بذلك قارئاً جديداً ووسطاً ثقافياً مختلفاً.

إنّ الاتصاف الحقيقي بصفة الثنائية اللغوية يفتح أمام المترجم عموماً والمترجم التألفي خصوصاً آفاقاً رحبة للإبداع بأكثر من لغة. ثم إنّ من الكتاب من يعمد إلى نقل مؤلّفاته بنفسه من لغة إلى أخرى، وهو بذلك يمارس الترجمة التأليفية أو الترجمة الذاتية وهو بذلك مترجم ذاتي autotraducteur وطريقته في الترجمة هي " ترجمة تأليفية " traduction auctoriale.

ذكرنا في جزء سابق من البحث أنّ المصطلح الأجنبي مصطلح قارّ ثابت يكاد يكون وحيد المعنى monosémique في حين يعاني المقابل العربي من عدم الوجود أصلاً أو هو متعدد المعاني polysémique لذلك وجب التنبيه على أنّنا في هذا الجزء من الدراسة سنستخدم خيارَ الثنائية اللغوية مقابل المصطلح

الفرنسي Bilinguisme وعبارة الازدواجية اللغوية كمقابل للمصطلح الفرنسي Diglossie وذلك موافقةً للدكتور حمزة حسن في اختياره مقابلات للفظين المذكورين في ترجمته لكتاب اللغوي الفرنسي Louis-Jean Calvet الموسوم Guerre des langues (حرب اللغات)، (جدير ذكره كما أنّ المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) قد اختار مصطلح الازدواجية اللغوية كمقابل للفظ الانكليزي Bilinguism¹¹²)

2 الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

الثنائية اللغوية ظاهرة واسعة الانتشار لا يكاد يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، وهي منتشرة بحيث أنّ الدول الأحادية اللغة هي دول أقلية مقارنة مع تلك التي يسود فيها أكثر من لسان.

ينقل جورج موان قول Uriel Wienreich بأنه " يمكن اعتبار لغتين أو أكثر في حالة احتكاك إن تناوبها الأفراد عينهم" وتناوب فرد واحد لغتين اثنتين ينبغي تسميته في جميع الأحوال "ازدواجية لغوية"، ثم يضيف "إن الترجمة احتكاك بين اللغات وواقعة من وقائع ازدواجية اللغة"¹¹³.

لذلك يرى الباحثون أن تمكّن الفرد من التعبير عن فكرته أو التواصل مع الآخرين بأكثر من لغة، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصيات تلك اللغة، هو في الحقيقة شخص ثنائي اللغة.

¹¹² المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2019). المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات. مطبعة النجاح. الدار البيضاء. ص23

¹¹³ موان، جورج. (1994). المسائل النظرية في الترجمة، تر لطيف زيتوني ، بيروت : دار المنتخب العربي. ص 51

2-1 الثنائية اللغوية

استخدام الناس لأكثر من لغة في الحياة اليومية هو أمر أكثر من منتشر، ولكنّه لا يبدو كذلك إذا لم يتم تناوله بالدراسة والتحليل، ويستخدم المصطلح بطرق كثيرة ومختلفة:

" مثل "الذين يعرفون ويستخدمون لغتين" (إشارة إلى الأشخاص ثنائيي اللغة)، أو "الذي يُعرض بلغتين" (الكتب الثنائية اللغة والاقتراع ثنائي اللغة)، أو "الذي يحتاج لغتين" (المهن ثنائية اللغة) أو الذي يعترف بلغتين (الدول ثنائية اللغة) أو الذي يتنقل من لغة إلى أخرى (القواميس ثنائية اللغة)¹¹⁴

فالثنائية اللغوية صفة لصيقة بالوجود البشري لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات.

2-1-1 تعريف الثنائية اللغوية

عرّف مفهوم الثنائية اللغوية تعريفات وشروحات متعددة ومختلفة، فهو من جهة مصطلح تقني ومن جهة ثانية مصطلح لساني يستعمله غير المتخصصين، كما أنه يُعرّف استناداً إلى اعتبارات كثيرة.

الثنائية كلمة مشتقة من مادة ثني (الثاء والنون والياء)، جاء في معجم المقاييس لابن فارس: الثاء والنون والياء أصل واحد وهو تكرير الشيء مرتين، أو جعله

¹¹⁴ جروجون، فرانسوا. (2017). ثنائيي اللغة. تر زينب عاطف. المملكة المتحدة: هنداي ص 19

شيئين أو متباينين، وذلك كقوله: ثنيتُ الشيء ثنيا والاثنان في العدد معروفان والثنى في الأمر يعاد مرتين.

تُقدّم معظم المعاجم، العربية منها والأجنبية، تعاريف متقاربة للثنائية اللغوية تكاد تتفق على أن الشخص ثنائي اللغة هو ذلك الشخص الذي يملك ناصية التحدث بلغتين أو أكثر.

وهذه طائفة من التعاريف التي تقدمها المراجع العربية والأجنبية لمفهوم الثنائية اللغوية.

المراجع العربية

- جاء في موسوعة اللغة العربية ما نصّه:

" تُطَلَقُ ثُنَائِيَّةُ اللُّغَةِ عَلَى أَمْرَيْنِ:

أحدهما: وُجُودُ لُغَةٍ وَاحِدَةٍ بِمُسْتَوِيَيْنِ مُتَقَارِبَيْنِ، مِثْلُ وُجُودِ لُغَةٍ رَسْمِيَّةٍ وَبِجَانِبِهَا لَهْجَةٌ عَامِيَّةٌ، نَتِيجَةُ لَأَسْبَابِ التَّطَوُّرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَفَرِّضُ عَلَى اللُّغَةِ التَّطَوُّرَ وَالتَّغْيِيرَ مِنْ فِتْرَةٍ لِأُخْرَى.

وَالْآخَرُ: يُطَلَقُ عَلَى حَالَةٍ مُعَيَّنَةٍ، عِنْدَمَا يَتَكَلَّمُ إِنْسَانٌ لُغَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ لُغَتَيْنِ، عَلَى مُسْتَوَى وَاحِدٍ وَدَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، دُونَ خَلْطِ بَيْنِ اللُّغَتَيْنِ وَإِدْخَالِ إِحْدَاهُمَا فِي الْآخَرَى؛ كَأَن يَتَكَلَّمَ إِنْسَانٌ الْعَرَبِيَّةَ

والفَرَنْسِيَّةَ بَطْلَاقَةً، وَيَكُونُ مُتَمَكِّنًا مِنْهُمَا وَكَأَنَّهُ نَشَأَ
وَتَرَبَّى بَيْنَ أَهْلِ اللُّغَتَيْنِ¹¹⁵

- عرّف معجم المصطلحات الألسنية التعددية اللغوية على أنها:

"الصِّفَةُ الَّتِي تَطْلُقُ عَلَى الشَّخْصِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عِدَّةَ لُغَاتٍ"¹¹⁶

- ونجد التعريف التالي في معجم المصطلحات العربية المعاصرة:

"إِتْقَانُ لُغَتَيْنِ عِنْدَ فَرْدٍ أَوْ جَمَاعَةٍ بِحُكْمِ ظُرُوفٍ خَاصَةٍ أَوْ سَوْسِيُو-ثَقَافِيَّةٍ،
(كالاستعمار)، أَوْ تَعَدُّدِ الْقَوْمِيَّاتِ"¹¹⁷.

- أما معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب فيعرف ثنائي اللغة على
أنّه:

"من يتكلم لغتين على مستوى واحد، سواء أكان فرداً أم جماعة".¹¹⁸

ولا تكاد يختلف التعريف المقدم في الموسوعة العربية عن سابقه إذ تشير إلى
ما يلي:

- " يطلق اسم التعددية اللغوية plurilinguisme على الوضع الذي يجري فيه
استخدام شخص أو مجموعة بشرية لأكثر من لغة شفاهة، في غالب الأحيان،
وكتابة في أحيان أقل. وتعدّ الثنائية اللغوية bilinguisme، أي الاستخدام

¹¹⁵ موسوعة اللغة العربية. (2023). ثنائية اللغة. الفصل-السابع-ثنائية-اللغة <https://dorar.net/arabia>

¹¹⁶ مبارك، مبارك. (1995). معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انكليزي عربي، دار الفكر اللبناني، ص228.

¹¹⁷ علوش، سعيد. (1985). معجم المصطلحات العربية المعاصرة. دار الكتاب اللبناني. ص108.

¹¹⁸ وهبة، مجدي، المهندس، كامل. مرجع سبق ذكره، ص 131.

المتزامن للغتين فقط، حالة خاصة من التعددية اللغوية لكنها الحالة الأكثر انتشاراً.¹¹⁹

كما عرّف معجم المصطلحات الألسنية التعددية اللغوية على أنّها:

"الصفة التي تطلق على الشخص الذي يتكلم عدة لغات"¹²⁰

وبشكل عام فإنّ " الثنائية اللغوية " هي الوضعية اللغوية التي يعمدُ فيها المتكلم إلى استعمال لغتين مختلفتين بالتناوب وذلك تبعاً لاختلاف الموقف والأحوال... الخ"¹²¹

المراجع الأجنبية :

تعتمد تعريفات الثنائية اللغوية على معايير مختلفة ومتباينة ومتناقضة في بعض الأحيان، سواء منها ما تعلّق بالاستخدام العلمي أو والعادي للمصطلح. وتختلف التعريفات المقدّمة للثنائية اللغوية بين من يعتبر أنّ وجودها يتحقق بمجرد القدرة على التواصل بها ومن يرى أنّ لفظ الثنائية لا يتحقق إلّا لإتقان أكثر من لغة، هذا التعريف الأخير يستبعده القاموس الفرنسي المشهور Le petit Robert، و الذي جاء فيه أنّ الثنائية الكاملة هي نادرة جداً:

«Qualité de bilingue. Le bilinguisme parfait est rare»¹²²

"صفة ثنائي اللغة، الثنائية اللغوية الكاملة نادرة". (ترجمتنا).

¹¹⁹ الموسوعة العربية. (2023). لغات (تعدد). <https://arab-ency.com.sy/ency/details/7155/17>

¹²⁰ معجم المصطلحات الألسنية،

¹²¹ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. (2002). المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. مطبعة النجاح :

الدار البيضاء. ص.23

¹²² Le petit Robert, bilinguisme

https://dictionnaire.lerobert.com/definition/bilinguisme#google_vignette

يفصّل قاموس Larousse أكثر من سابقه ويذكر أنّ الثنائية اللغوية عند شخص ما هو التمكن بالتواصل بطلاقة بأكثر من لغة:

« Situation d'un individu parlant couramment deux langues différentes (bilinguisme individuel) ; situation d'une communauté où se pratiquent concurremment deux langues ».¹²³

"هي وضعية شخص يتكلم بطلاقة لغتين مختلفتين (الثنائية اللغوية الفردية)، ووضعية مجتمع يتحدث بالتناوب لغتين" (ترجمتنا).

بالرغم من كون الكثير من التعاريف المقدمة للثنائية اللغوية تذهب إلى أنّها امتلاك لخاصية التكلم المتقن للغتين، بيد أنّ آراء أخرى لا تتفق مع هذا الوصف، بل وتصفه بعدم الدقة، ذلك أنّه إذا ما اعتبرنا الثنائية اللغوية صفةً لشخص يتحدّث ويكتب بطلاقة بلغتين أو أكثر، فإننا نغفل عن فئة كبيرة من الأشخاص الذين يتناوبون استخدام أكثر من لغة في حياتهم اليومية وفق ما تقتضيه الحاجة، إذ يضطر الكثير من الأشخاص بحسب الظروف إلى التواصل بلغات لا يمتلكون ناصيتها تماما ولكن يمكنهم التواصل بها لتلبية أغراضهم.

من المؤكّد أنّ الوظيفة الأولى و الأساسية للغة هي التواصل، فيمكن اعتبار الشخص المتواصل بأكثر من لغة شخصا ثنائي اللغة:

«Le bilingue tout comme le monolingue est un être communicant»¹²⁴

¹²³ Larousse. Bilingue.

<https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/bilinguisme/9291>

¹²⁴ Grosjean, Op.cit. P.22.

الغاية من استخدام اللغة إذا هو التواصل، وما اختيار اللغة إلا لما يفرضه المقام التواصل، كما يذهب إلى ذلك (François Grosjean):

ويعني ذلك أنه إذا تمكّن الشخص المتواصل من تبليغ بلاغه في مقام تواصل معيّن بأكثر من لغة، فإنّ ذلك الشخص هو شخص ثنائي اللغة.

أمّا اللغوي الفرنسي كلود حجاج غير فيرى أن الثنائي اللّغة الحقيقي هو شخص يمكنه التكلم والقراءة والكتابة بأكثر من لغة بنفس درجة اليُسْر:

« Être vraiment bilingue implique que l'on sache parler, comprendre, lire et écrire dans deux langues avec la même aisance »¹²⁵

وإلى ذلك يفصّل André Martinet بين الأشخاص المتمكّنين من اللغة الثانية وبين أولئك الذين لا يبلغون مستوى الإتقان في اللغتين أو ما يسمّيه بازدواجية اللغة المحترفة والتي تميّز فئات خاصّة كأساتذة اللغة والمترجمين (وهي غير التي تكون صفة لجماعة بشرية كاملة تمارسها ممارسة جماعية).

يقول جورج موان، نقلا عن مارتينييه:

" يبدو أن سلامة البُنيتين تكون دائما أوفر حظا بالصيانة إذا كانت مكانة اللغتين واحدة وليس هذا

¹²⁵ Hagège, C. (1996). Les visages du bilinguisme. *L'enfant aux deux langues*. Editions Odile Jacob. pp. 217-227

نادرا إلا في الحالات التي يمكن أن نسميها ازدواجية

لغة فردية أو تعددية لغة فردية".¹²⁶

فيما يخص التعاريف التي تقدمها القواميس المتخصصة في اللسانيات، فيرى أصحابها أن التمكن من اللغة الثانية شرط لوصف الشخص بالثنائية أو الازدواجية اللغوية، وهو الرأي الذي ذهب إليه اللغوي الأمريكي Leonard Bloomfield والذي يرى أن الشخص الثنائي اللغة هو الذي يتحدث بلغتين كل واحدة منهما وكأنها لغته الأم:

« native-like control of two languages »¹²⁷

ولا يبتعد قاموس اللسانيات لجورج مونان كثيرا عن بلومفيلد، ويرى أن الشخص الثنائي اللغة هو شخص يتردد في حياته على لغتين، يستعملهما على حدّ سواء بلا اكتراث ولا تمييز، كما يطلق الصفة ذاتها على مجتمع يستعمل أكثر من لغة بلا تمييز شريطة أن تكون غالبية أفراد يمتلكون هذه الصفة:

«Le fait pour un individu de parler indifféremment deux langues. Egaleme nt, coexistence de deux langues dans la même communauté, pourvu que la majorité des locuteurs soit effectivement bilingue »¹²⁸

¹²⁶ مونان. مرجع سبق ذكره ص52.

¹²⁷ Bloomfield, L. (1984). *Language*. Chicago : The university press. P.56.

¹²⁸ Mounin, G. (1974). *Dictionnaire de la linguistique*. Paris : Presses universitaires.P.52.

أما قاموس اللسانيات فيفصّل في الأمر ويقترح سبعة تعريفات للثنائية اللغوية، مفرّقا بين الثنائية اللغوية الفردية والثنائية الجماعية والخاصة بكل منطقة من المناطق وجاءت تعاريفه على النحو التالي:

1- تعريف شامل يذهب فيه إلى أن الثنائية اللغوية هي صفة الأشخاص الذين يتناوبون في حياتهم استخدام أكثر من لغة:

« D'une manière générale, le bilinguisme est la situation linguistique dans laquelle les sujets parlants sont conduits à utiliser alternativement, selon les milieux ou les situations, deux langues différentes »¹²⁹.

2- في بلد تعيش جماعات بشرية ذات لغات مختلفة، تُعرّف الثنائية بأنها مجموع القضايا اللغوية والنفسية والاجتماعية المتعلقة بهاته اللّغات.

3- النوع الثالث ومثاله ما يحدث في بعض البلدان حيث يتم التمكين للهجة معيّنة وترقيتها كلغة رسمية على حساب لهجات أخرى فيكون التكلّم بلغتين هو الوضع السائد لمعظم السكان الذين يستخدمون كلتا اللغتين بشكل متفاوت، في الحياة اليومية.

4- في حالات الهجرة الجماعية للسكان واجتياز الحدود السياسية أو اللغوية، حيث يكون التكلّم بلغتين إجباريا ، ويُدفع مجتمعه ما إلى تبني لغة المجتمع الآخر بالإضافة إلى لغته.

¹²⁹ Dubois , J; Giocomo, M ; Guespin, L ; Marellisi, C; Marellisi, J-B ; Mevel , J-P. (1994). *Dictionnaire de linguistique*, Larousse. P.66-67

5- تشير الثنائية اللغوية في بلد ثنائي اللغة (بلجيكا مثلاً) إلى مجموع التدابير الرسمية التي تضمن أو تسعى لضمان منح كل لغة مستخدمة في البلاد وضعاً رسمياً.

كما يُستخدم أيضاً مصطلح الثنائية اللغوية لوصف الوضع الثنائي للغات الموجودة في كل مناطق الدول المتعددة الأمم ومتعددة اللغات حيث تحظى لغة الاتحاد واللغة المحلية بوضع رسمي.

6- تسمى ثنائية لغوية، السعي إلى تثبيت استخدام لغة أجنبية من خلال تعميم استخدامها بهدف لتطوير مناهج البحث والتعليم مثلاً، ويتم استخدامها إلى جانب استخدام اللغة الأم.

7- أما على المستوى الفردي، التكلم بلغتين هو القدرة على التعبير بسهولة وبشكل صحيح في لغة أجنبية تم تعلمها بشكل خاص.

« Sur le plan individuel, le bilinguisme est l'aptitude à s'exprimer facilement et correctement dans une langue étrangère apprise spécialement »¹³⁰

نخلص إلى أنه متى ما تمكن الفرد من التواصل بسلاسة وبشكل مفهوم وواضح بأكثر من لغة فهو شخص ثنائي اللغة، ومتى ما تواجدت لغتان في مجموعة بشرية ما يتناوبها أغلبية أفرادها وصف تلك الجماعة بثنائية اللغة ومتى ما أقرّ بلد ما استخدام أكثر من لغة نُعت بأنه بلد ثنائي اللغة.

¹³⁰ Idem

2-2 الثنائية اللغوية والأحادية اللغوية:

سبق القول أن الثنائية اللغوية هي قدرة فرد أو جماعة لغوية على التواصل الحقيقي بأكثر من لغة ولكن ما مقابل هذه اللفظة؟ إنَّ أول جواب يتبادر إلى الذهن هو الأحادية اللغوية monolinguisme أو unilinguisme ويسمى من يعرف لغة واحدة أحادي اللغة monolingue أو monoglotte حيث السابقة mono تعني حسب قاموس Larousse:

« Préfixe, du grec monos, seul, entrant dans la composition de nombreux mots »¹³¹.

" سابقة جاءت من اليونانية مونوس والتي تعني "وحيد" تدخل في تركيب العديد من الكلمات.(ترجمتنا).

يعرّف قاموس اللسانيات لدوبوا أحادي اللغة على أنّه أولئك الأشخاص أو تلك المجتمعات التي لا تتحدّث سوى لغة واحدة، عكس ثنائي اللغة أو متعدد اللغات:

« Le terme monolingue s'applique à des individus ou des populations qui ne parlent qu'une seule langue, par opposition à bilingue ou plirilingue »¹³²

أحادي اللغة إذا شخص يتحدّث لغة واحدة، فيما ثنائي اللغة هو شخص بإمكانه التواصل بأكثر من لغة.

¹³¹ Larousse. Op ; Cit

¹³² Dubois . Op Cit. P.308

2-3 العلاقة بين اللغات في الثنائية اللغوية:

تختلف العلاقة بين اللغات التي يتكلم بها نفس الشخص وتتراوح بين المساواة والفوقية، فبحسب الكاتب محمد علي الخولي صاحب كتاب " الحياة مع لغتين، الثنائية اللغوية" فإن هناك ثلاثة أنواع من التراكيب بين اللغتين:

2-3-1 الثنائية اللغوية الأفقية:

وهو نوع تتساوى فيه وضعية لغتي الشخص، كأن تتكلم جماعة لغوية ما لغتين بالاختيار وبدون أن تميز واحدة عن الأخرى، يقول:

" إذا كان مجتمع ما يستعمل أفراده لغتين متساويتين في المكانة على المستوى الرسمي والثقافي والأسري، فتدعى هذه ثنائية لغوية أفقية horizontal blinguisme وجاء مفهوم الأفقية من مفهوم التكافؤ والتناظر في المكانة اللغوية. ومثال ذلك سكان مقاطعة كوبيك مع الانكليزية والفرنسية.¹³³

2-3-2 الثنائية اللغوية العمودية:

تتعايش في كثير من البلاد لغتان ولكن تتفوق إحداها على الأخرى من حيث المكانة السياسية والاجتماعية والثقافية:

" أمّا إذا كانت اللغتان لهجتين للغة واحدة، كأن تكون لهجة عالية فصيحة ولهجة عامية محلية، فتدعى هذه

¹³³ الخولي، محمد علي. (2002). الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية. دار الفلاح للنشر والتوزيع، ص20

الثنائية ثنائيةً رأسيةً Vertical bilingualisme وجاء مفهوم الرأسية من وجود لهجة عالية هي اللهجة الفصيحة وأخرى أقل شأنًا أو علوًا هي اللهجة العامية أو المحلية. مثال ذلك حال العرب مع اللهجة الفصيحة واللهجات العامية أو المحلية. وتدعى هذه الحالة أيضا الثنائية اللهجية.¹³⁴

2-3-3 الثنائية اللغوية القطرية:

تتميز بعض المجتمعات بوجود لغة رسمية ولهجات غير رسمية تتحدثها جماعات بشرية في الوسط اللغوي ذاته:

" وقد يكون الحال من نوع ثالث يدعى الثنائية القطرية. وهي ثنائية تجمع بين لغة فصيحة ولهجة غير فصيحة من لغة أخرى. مثال ذلك سكان لويزيانا في الولايات المتحدة الأمريكية مع الفرنسية المحلية واللغة الإنكليزية. وهذه الثنائية يدعونها بالإنكليزية diagonal bilingualism¹³⁵."

2-4 الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية

في المشهد اللغوي العالمي، تظهر الثنائية اللغوية والازدواجية كظواهر معقدة مع اختلافاتها الدقيقة وتأثيراتها المختلفة.

¹³⁴ نفس المرجع و الصفحة

¹³⁵ نفس المرجع و الصفحة

تشير ثنائية اللغة إلى الكفاءة في استخدام لغتين أو أكثر، والازدواجية اللغوية، التي تصف التعايش بين نوعين لغويين متميزين في نفس المجتمع، هي موضوعات مُربكة من ناحية البحث، بداية من التسميات غير المضبوطة في كثير من الأحيان وصولاً إلى المفاهيم، وقد لاحظنا في موضع سابق من البحث كيف أنّ الباحثين أنفسهم ليسوا على رأي واحد في اختيار المكافئ اللغوي في اللغة العربية لكل مصطلح، ما حدا بنا إلى اختيار لفظ الازدواجية مقابل الكلمة الفرنسية Diglossie والثنائية اللغوية مقابل اللفظ الفرنسي Bilinguisme.

2-4-1 الازدواجية اللغوية

اختلف المشتغلون بمجال الترجمة واللغة حول تحديد مفهوم دقيق لمصطلح الازدواجية اللغوية والذي أسلفنا أننا اخترناه كمقابل عربي للكلمة الفرنسية Diglossie، وكان العالم الفرنسي وليم مارسيه قد حصره في كونه " التنافس بين لغة مكتوبة ولغة عامية شائعة" فإن المصطلح لم يستقل تماماً و كثيراً ما كان يُعوّض لفظ الثنائية اللغوية bilinguisme، حتّى جاء فرغيسون و نقل اللفظ إلى الانكليزية Diglossia وحدّد له مفهوماً خاصاً به والازدواج اللغوي يقوم على تنوعات مختلفة للسان واحد.

أشار Martinet إلى عدم وضوح هذه الظواهر اللغوية، وأضاف: " إنّ المعيار الدولي في شأن التوسع المفرداتي انطلاقاً من الألسن الكلاسيكية للغرب قلّما كان بيّناً، وهو غالباً اليوم مُساء الاستعمال من قبل الألسنيين أنفسهم"¹³⁶

يذكر جان لويس كالفي أنّ لفظ الازدواجية اللغوية والذي اقترحه مقابل لفظ (Diglossie) لم يخرج إلى النور إلّا مطلع عام 1959 حين استخدمه اللغوي

¹³⁶ الخولي، مرجع سابق ص45

الأمريكي (Charles Ferguson) فشاع منذ ذلك الحين وانتشر استعماله في الأدبيات اللسانية.¹³⁷

يحدد Charles Ferguson بدقة مفهوم الازدواجية اللغوية ويذهب إلى أنها أنها الترابط الثابت بين لغتين تنحدران من جذور لغوية مشتركة، حيث تكون إحدى اللغتين أعلى مكانة الأخرى وأرقى منها بشكل عام، كما هو الحال في حالة العربية الفصحى واللهجات العامية.¹³⁸

يدقق اللغوي الكندي ماكاي في اللفظ في مقالة له صدرت سنة 1976:

« D'abord, ne confondons pas les nombreux types du bilinguisme individuel avec le bilinguisme collectif. Ce dernier comprend la communauté bilingue, la famille bilingue, les institutions bilingues et l'État bilingue qui, on le sait, ne sont pas nécessairement composés de personnes bilingues mais plutôt de répartition des langues — répartition, soit par la ségrégation des parlants, soit par la séparation des fonctions de leurs langues. Cette dernière constitue ce que l'on appelle aujourd'hui la **diglossie** »¹³⁹.

¹³⁷ كالفي، لويس جان. (2008). *حرب اللغات و السياسات اللغوية*. تر حسن حمزة. المنظمة العربية للترجمة.

ص 78

¹³⁸ نفس المرجع و الصفحة سابقا .

¹³⁹ Mackey, F, M. (1992). La genèse d'une typologie de la diglossie. *Langues et linguistiques*, numéro spécial. Dir : département de langues , linguistique et traduction, faculté des lettres, université Laval, Canada.

"لا يجب أن نخلط ابتداء بين الأنواع المتعددة للثنائية الفردية مع الثنائية اللغوية الجماعية. فهذه الأخيرة تشمل المجتمع اللغوي والعائلة اللغوية والمؤسسات اللغوية والدولة اللغوية والتي كما هو معلوم لا تتكون من أشخاص ثنائيي اللغة بالضرورة ولكنهم يتوزعون على عدّة لغات توزيعاً يتم وفق التفرقة بين المتكلمين أو بفصل الوظائف الموكلة لكل لغة من لغاتهم. وهو ما يشكل ما نسميه اليوم الازدواجية اللغوية" (ترجمتنا).

يقترح التعريف ا لمقدم من طرف القاموس الفرنسي الشهير Le petit Robert من التعاريف السابقة ويركز على أن الازدواجية اللغوية خاصة بمجموعة بشرية تتميز بكونها تتعاطى لهجتين مختلفتين في إطار لغة واحدة لكل واحدة منهما وضعها الخاص بها:

«Situation linguistique d'un groupe humain qui pratique deux langues ou deux variétés d'une même langue, chacune d'elles ayant un statut et des fonctions différentes»¹⁴⁰.

فيما ينص القاموس الكندي "أنثيدوت" على إمكانية تعدد الأنظمة اللغوية التي قد تشكل الازدواجية اللغوية في نظام اجتماعي معيّن، و التي قد تكون لكانات أو لغات أو لهجات:

«Utilisation de deux systèmes linguistiques (langues, dialectes, parlers) ayant chacun un

¹⁴⁰ Le petit Robert, Op.cit.

statut sociopolitique différent»¹⁴¹ .

أمّا لاروس فيؤكد على المكانة المختلفة التي تحتلّها تينك اللغتين المشكّلتين للازدواجية اللغوية مبيناً أنّ إحدى اللغتين أرفع شأنًا من الأخرى.

« Situation de bilinguisme d'un individu ou d'une communauté dans laquelle une des deux langues a un statut sociopolitique inférieur»¹⁴²

ومن الجدير ذكره أنّ التعاريف المقدمة للثنائية اللغوية قد عرفت تغيرا متسلسلا في المعنى. أعطيت للثنائية اللغوية في البدء معنى يغطي كونها الكفاءة اللغوية المتساوية بين لغتين على المستوى الشخصي ثم ما لبثت أن شكّلت التعاريف المقدّمة للثنائية اللغوية مجالا أوسع للبحث والدراسة واتّخذت لها مناحي واتجاهات متنوعة.

بلومفيلد Bloomfield (1953) يرى أنّها الإتقان التام للغتين، بعد ذلك اقترح هوقن Haugen (1953) أن الثنائية اللغوية تبدأ عندما يبدأ متكلم من لغة ما بإنتاج جمل تامة بلغة أخرى ذات معنى في لغة أخرى. بدوره ماكمنامارا Macnamara يرى بأن الشخص ثنائي اللغة هو ذلك الذي يمتلك الكفاءة الدنيا في لغة أخرى في إحدى مهاراته اللغوية والتي هي الفهم والكلام والقراءة والكتابة علاوة على لغته الأم. أما إدواردز Edwards (2004) فيؤكد على أهمية السياق في عملية تقويم الثنائية اللغوية:

« Generally speaking, earlier definitions tended to restrict bilingualism to equal

¹⁴¹ Druide informatique Inc. . (2009). **Antidote**. [Programme], v2.1, Canada.

¹⁴² Larousse, Op.cit.

mastery of two languages, while later ones have allowed much greater variation in competence. But since this relaxation proves in practice to be as unsatisfactory as an argument from perfection [...] most modern treatments acknowledge that any meaningful discussion must be attempted within a specific context, and for specific purposes ».¹⁴³

" « بشكل عام، كانت التعريفات السابقة تميل إلى حصر ثنائية اللغة بحيث تعني إتقان لغتين بشكل متساوي في حين أتاحت التعريفات اللاحقة التعريف ليشمل كفاءات أخرى. و لكن ثبت علمياً أنّ هذا التسامح غير مرضٍ كحجة للكمال [...] فإن معظم الدراسات الحديثة تدرك أن أي مناقشة جادة يجب أن تتم في سياق معين ولأغراض محددة». (ترجمتنا).

ويذهب فيشمان Fishman إلى أن الازدواجية اللغوية هي النموذج الذي تميز فيه ثقافة واحدة لغتين (أو أكثر) على أنّهما ملك لها، وتستخدم كل منهما لأغراض خاصة جداً¹⁴⁴.

¹⁴³ Edwards, J. (2009). *Language Diversity in the Classroom*.
<https://doi.org/10.21832/9781847692276-012>

¹⁴⁴ Ibid.

2-5 عوامل ظهور الثنائية اللغوية

تتعدّد وتتباين أسباب ظهور التعددية اللغوية، وكذا قد عرضنا لبعضها خلال تعرضنا لتعريف الثنائية اللغوية من خلال التعريف الذي قدّمه قاموس اللسانيات لجون دوبوا وفيما يلي حصر لأهم عوامل وأسباب ظهور الثنائية اللغوية

« Le bilinguisme est dû à des facteurs nombreux tels que la migration politique, économique et religieuse, la fédération linguistique de différentes régions linguistiques, l'éducation »¹⁴⁵

2-5-1 البنية اللغوية للدولة

تجدر الإشارة في البدء إلى وجوب التفريق بين التعددية اللغوية multilinguisme والوضع اللغوي المتعدد plurilinguisme إذ تعرف الكثير الدول وضعاً لغوياً متعدداً، كما هو الحال في بلجيكا والنمسا وكندا والكثير من الدول الإفريقية. ففي بلجيكا توجد ثلاث لغات رسمية وهي الفرنسية و النيوارلندية والألمانية¹⁴⁶. وعلى العموم فإن هذه الأسباب والعوامل قد تكون خاصة بكل جماعة لغوية أو بكل فرد على حدة كما قد تكتسي طابعاً جماعياً.

2-5-2 أسباب متعلقة بالاستعمار والنفي والهجرة القسرية

يقدم الاستعمار كأحد أهم أسباب ظهور الثنائي اللغوية بالإضافة إلى النفي والهجرة القسرية، ومع الكثير من أبناء البلدان التي تعرضت للاستعمار تخلّوا

¹⁴⁵ Ibid

¹⁴⁶ Henny, B ; Françoise, E. (2018). Multilinguisme et troubles du langage : état des lieux et modes d'action auprès d'enfants de la région de Bruxelles. *Revue française de linguistique appliquée* 2018/2 (Vol. XXIII), pp 29 à 44.

عن لغتهم الأولى المفترض أنها لغتهم الأم وتبنوا لغة المستعمر فإن الكثير من المؤلفين استطاعوا أن يحافظوا على اللغتين. ولعلّ الكتاب المغاربة عموما والجزائريين خصوص أبرز مثالا عن هذه الفئة من الكتاب الذين ترحلوا عن لغة بلدانهم إلى لغة البلدان المستعمرة لبيدعوا بها وينتجوا تحفا أدبية خالدة كمولود فرعون ومالك حداد ومحمد ذيب ورشيد ميموني وياسمينه خضرا وكاتب ياسين وآسيا جبار وليلى صبار والقائمة طويلة. على اختلاف بين هؤلاء الكتاب في تقبل الأمر والنظر إليه (كان مالك حداد يرى في اللغة الفرنسية منفى فيما كان كاتب ياسين يرى فيها غنيمة حرب). فيما استطاع آخرون أن يحافظوا على تينك اللغتين، اللغة الوطنية ولغة المستعمر على تفاوت في مستويات إتقانها ولعل رشيد بوجدره ومالك بن نبي أبرز من كتب باللغتين في الجزائر ونقل إليها كتبه.

ترى الباحثة الفرنسية ماريان بيسي Marianne Bessy أن أغلبية مزدوجي اللغة هم من دول تعرضت للاستعمار أو نُفوا من بلدانهم أو اختاروا الهجرة بمحض إرادتهم¹⁴⁷.

2-5-3 الهجرات الجماعية:

تكون هذه الهجرات عموما لطلب الرزق وتتم من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية أثناء وجود المستعمر أو بُعيد خروجه فتنتقل جماعات بشرية إلى بيئة

¹⁴⁷ Bessy, M. (2011). *Subversive autotraduction, Mise en évidence du décalage entre le discours critique et les pratiques scripturales des bilingues.*

<https://ojs.letas.up.pt/ojs/index.php/int/article/view/4129/3869>

لغوية مختلفة وينتج عن ذلك تعلّم لغات البيئات المستقبلية وتتشكل عند المهاجرين ثنائية لغوية.

" وما يحدث هنا أنّ الجماعة المهاجرة تتعلم لغة البلد المضيف كما فعل المهاجرون من أوروبا إلى أمريكا حين تعلّموا الانكليزية. أو تتعلم الجماعة المهاجرة لغة البلد المضيف وتتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما حدث مع المهاجرين الأسبان إلى راغواي. أو تتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما فعل بعض الكلتيين في بريطانيا حين تعلّموا اللاتينية من غزاتهم الرومان"¹⁴⁸

2-5-4 أسباب جغرافية:

ومثال ذلك فتح الحدود بين دول الاتحاد الأوروبي أو التنقل الحرّ للأفراد بين مناطق تتكلم لغات متعددة مثل ما يحدث في إفريقيا حيث يتكلم المواطنون هناك أكثر لغة تصل في بعض الأحيان إلى أربعة لغات¹⁴⁹.

2-5-5 أسباب مهنية:

يضطر الكثير من الأشخاص على تعلم لغة ثانية مرتبطة بمجال عملهم كالمشتغلين في تخصصات تقتضي إتقان اللغة الانكليزية مثلا كالإعلام الآلي والبرمجيات أو تفرضها الدول المستقبلية للعمالة والتي تشترط على الوافدين إليها إتقان لغتها.

¹⁴⁸ الخولي، مرجع سبق ذكره ص 60.

¹⁴⁹ Grosjean, Op.Cit, P.21

2-5-6 التعلم والثقافة:

يتلقى التلاميذ والطلبة في كثير من البلدان دروسا في اللغات الأجنبية وسواء كان ذلك بشكل إجباري أو اختياري، أو لدواعي بحثية علمية متعلقة أساسا باللغة الناقلة للعلم، فقد كان الأوروبيون في العصور الذهبية مجبرين على تعلم اللغة العربية للاستفادة من العلوم وقبلها كان كلّ الرومان المتعلمون تقريبا يتعلمون اللغة اليونانية فقد كانت لغة العلوم والفلسفة والطب والبلاغة. و إلى اليوم ما تزال اللغات الأجنبية تدرّس كمواد أساسية في المدارس الحكومية والخاصة (تدرّس المدرسة الجزائرية اللغتين الإنكليزية والفرنسية من المرحلة الابتدائية وحتى المرحلة الثانوية، كما أنّ أقسام اللغة يدرسون بالإضافة إلى ذلك اللغات الألمانية والإيطالية وكلها مواد إجبارية). إنّ هذه العملية التعليمية قد أسهمت في ظهور الثنائية اللغوية ولو بشكل متفاوت.

2-6 الكفاءة اللغوية لثنائي اللغة

يندر في عالم الترجمة أن يتقن شخص ما لغتين بشكل متساو وعلى أعلى درجة من الإتقان، ومع أن كل مترجم جدير باسمه هو شخص يتقن على الأقل لغتين، غير أنّه يتقنهما على درجة من التفاوت بينهما، فهو إنما يستخدم لغتين في ظروف معينة مع أشخاص معينين و لأغراض معينة، و يختلف استخدام هذه اللغة أو تلك باختلاف هذه الظروف¹⁵⁰.

¹⁵⁰ GROSJEAN François, *La moitié de la population mondiale, sinon plus, est bilingues*, http://www.francoisgrosjean.ch/Interview_Grosjean.pdf (dernière consultation 20/01/2016).

ثم إن أقرب مترجم من الإتقان التام للغتين هو المترجم التألفي، لذلك فهو يتكفل بالتأليف والإبداع بأكثر من لغة.

يشدد اللغوي الفرنسي François Grosjean على أن الشخص الثنائي اللغة الذي تعدى مرحلة تعلم إحدى اللغتين يمتلك نفس الكفاءة التواصلية كشخص أحادي اللغة والذي يتواصل مع محيطه بنفس الكفاءة، ولكن بطريقة مختلفة. لذلك، لا ينبغي تقييم قدرات الاتصال للشخص ثنائي اللغة باستخدام إحدى لغتيه، لأن هذه الأخيرة عبارة عن وحدة متكاملة.

إن وجود لغتين وتفاعلهما لدى الفرد ثنائي اللغة يوجد ذخيرة لغوية معقدة لا يمكن فصلها أو تجزئتها أو الخلط بينها أو تحليلها إلى فردين أحاديي اللغة. ولذلك فإن المقارنة الوحيدة الممكنة هي تلك التي تحدث على مستوى الكفاءة التواصلية.

فالشخص ثنائي اللغة يستخدم إحدى اللغتين أو كليهما في نفس الوقت - اعتماداً على من يخاطبه، والوضع التواصلية الذي يتواجد فيه، والموضوع الذي تتم مناقشته، وما إلى ذلك يتحدث مع من معه كما لو كان أحادي اللغة أو حتى أكثر كفاءة منهم.

ووفقاً لجروجون، يفضل العديد من الباحثين المقارنة بين أحاديي اللغة وثنائيي اللغة على مستوى الشكل اللغوي، وما زالوا يناقشون الصعوبات اللغوية التي يواجهها الأفراد ثنائيي اللغة، في حين أن:

" ثنائي اللغة كأحادي اللغة هو شخص تواصلية"¹⁵¹.

¹⁵¹ Grosjean, Op.Cit., P.24.

يجب عليه تطوير كفاءته التواصلية بكلتا لغتيه كأحادي اللغة بلغته الواحدة. ويمكن تحقيق هذه الكفاءة من خلال استخدام إحدى اللغتين أو كليهما، وفي هذه الحالة لا يمكن تقييمه من خلال استخدامه لإحدى اللغتين فقط. فالشخص ثنائي اللغة ليس شخصين أحاديي اللغة، بل، كما ذكر سابقاً، هو كيان متكامل يتمتع بقدراته وكفاءته اللغوية، وإذا كان من الضروري مقارنة شخص أحادي اللغة بشخص ثنائي اللغة، فيجب أن تتم هذه المقارنة على مستوى الكفاءة التواصلية وليس على مستوى إحدى اللغتين اللتين يتحدث بهما.

يتوجب إذاً على الشخص ثنائي اللغة، من جهة، أن يتعرف على جميع التعبيرات المفضلة في استخدام اللغة اليومي، ومن جهة أخرى، يجب على الشخص ثنائي اللغة أن يدرك المناهي اللغوية لمختلف التعبيرات الاصطلاحية لكل لغة من اللغات التي يستخدمها كما أن عليه أن يولي اهتماماً خاصاً لأنها متغيرة جداً من لغة إلى أخرى، ويمكن أن تكون لنفس التعبير في لغتين معانٍ مختلفة تماماً. يجب أيضاً على الشخص ثنائي اللغة أن يتقن الفروقات بين مستويات اللغة، وأن يكون قادراً مثلاً على "تمييز النمط الكتابي عن النمط الشفوي".

سبق القول أنّ الفرد ثنائي اللغة يتواصل بشكل كامل وسلس باستخدام إحدى لغتيه أو يهما معاً، فسيكون من المفيد دراسة مستوى التدفق اللغوي لدى الأفراد ثنائيي اللغة مع الحفاظ على الكفاءة التواصلية، حيث يتطور أدائهم بمرور الوقت ومن خلال الممارسة المستمرة لكلتا اللغتين وفقاً للاحتياجات اللغوية.

يذكر François Grosjean أن الباحث لا يستطيع أن يدرس التقدم في اكتساب اللغة الثانية دون النظر في تطور اللغة الأولى، تماماً كما أن دراسة اللغة الأولى بمعزل عن تطور اللغة الثانية غير ممكن.

وفقًا للباحث ذاته فإنه يجب استبدال الأبحاث المجزأة بأخرى تحمل تصورا شاملا للكفاءة اللغوية للأفراد ثنائيي اللغة وهو الأمر الذي يسمح بدراسة انتقال الشخص من نظام لغوي إلى نظام لغوي مختلف.

2-7 أنواع الثنائية اللغوية

للثنائية اللغوية مظاهر متعددة وتتغير بتغير ظروف وأزمنة تشكلها

2-7-1 الثنائية اللغوية المثالية:

نوع من الثنائية يندر في الحقيقة وجوده، وهو إتقان اللغتين بشكل مثالي ومتساو. أهم تجليات هذا النوع هو في البلدان ذات اللغتين الوطنيتين مثل الجزائر التي نجد فيها العربية والمازيغية، فالذين يتكلمون هذه الأخيرة يحوزون على معرفة مثالية باللغتين جميعا.

2-7-2 الثنائية اللغوية المبكرة:

هي اكتساب لشخص ما وبصفة غير رسمية لأكثر من لغة قبل الولوج إلى التعليم النظامي، ففي سنواته الأولى يتمكن بعض الأطفال، بفعل الظروف الاجتماعية أو الهجرة أو كون ذويهم مزدوجي اللغة، من التحدث بلغتين قبل بلوغ سن الخامسة أو السادسة.

2-7-3 الثنائية اللغوية المتزامنة:

يحصل بعض الأشخاص على فرصة تعلّم لغتين في الآن ذاته، وعادة ما يكون ذلك عن طريق الانتظام في صفوف تعليم اللغات الأجنبية، أو التواجد في محيطين لغويين متباينين في الوقت ذاته ما يساعد على ظهور الثنائية اللغوية المتزامنة.

2-7-4 الثنائية اللغوية المتوالية أو المتتالية:

بخلاف النوع السابق، وهو أكثر الأنواع شيوعاً، وتظهر هذه الثنائية عادة بعد الانتظام في المدارس حيث لغة التعليم تختلف عن لغة العائلة أو من خلال الحاجة إليها لظروف معينة كالعمل أو الدراسة.

2-7-5 الثنائية اللغوية السلبية

من بين أكثر التجليات للثنائية اللغوية هي الثنائية اللغوية السلبية، وفي هذه الحالة يكتفي ثنائي اللغة من استخدام لغة واحدة في مجمل تعاملاته، وهو ما يؤثر بالسلب على لغته الأخرى فينخفض مستوى إتقانه لها.

2-7-6 الثنائية اللغوية الانتقاصية

في حالة ما إذا تمّ اعتبار إحدى اللغتين في درجة أدنى من اللغة الثانية، يكون الحديث عن ثنائية لغوية انتقاصية.

والأمر مشابه أيضاً لما قد يسمى ثنائية لغوية خاملة مقابل الثنائية اللغوية النشطة باعتبار اللغة الأولى أرفع شأنًا من الثانية فيعمد الشخص إلى استخدام اللغة الأولى دون الثانية .

في حالة الثنائية اللغوية النشطة، يكون الشخص متعدد اللغات منتجًا بكل لغاته، يستعملها في التحدث والكتابة، بينما في الثنائية اللغوية الخاملة فيكتفي الشخص بالفهم والاستيعاب فقط.

كما يعطينا الباحث المغربي أحمد بوكوس التقسيمات التالية للثنائية اللغوية¹⁵²:

2-7-7 الازدواجية اللغوية المركبة أو المختلطة

وتكون كذلك إذا ما استعملت لغات الثنائية بشكل متناوب بكل سلاسة.

2-7-8 الثنائية اللغوية المنسقة

وتكون كذلك إذا استخدمها الشخص الثنائي اللغة بأريحية بحسب المقام التواصل.

2-7-9 الثنائية اللغوية المتناظرة:

وهو أمر مشابه لما سبقت الإشارة إليه من الثنائية اللغوية المثالية وهو أمر نادر الوجود

2-7-10 الثنائية اللغوية غير المتناظرة

إذا لم يكن التمكن من اللغات بنفس درجة الإتقان، نكون بصدد ثنائية غير متناظرة.

2-7-11 الثنائية اللغوية التعبيرية الإدراكية

ذا استعمل الشخص لغته فهما وتعبيرا فنحن إزاء ثنائية تعبيرية إدراكية.

2-7-12 الثنائية اللغوية الإدراكية

¹⁵² Boukous, A. (1985). *Bilinguisme, diglossie et domination symbolique Du bilinguisme*, Denoël, Paris, P.41.

إذا اقتصر تمكن الشخص من إحدى اللغتين من ناحية الفهم فقط

2-7-13 الثنائية اللغوية الانتقالية أو المستقرة

نقول عن ثنائية ما أنها مستقرة أو انتقالية بحسب تداولية اللغتين من خلال استخدامهما اليومي.

3- الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية

غالباً ما يتم استكشاف الثنائية الثقافية داخل إطار الثنائية اللغوية، ونادراً ما يتم التعامل معها بشكل مستقل. ورغم أن العديد من الباحثين قد دمجوا بين الجانبين في أبحاثهم، إلا أن مصطلح الثنائية اللغوية لا يزال يعاني من قلة التركيز في الدراسات الأكاديمية بشكل عام، وفي المجال اللغوي بشكل خاص.

اللغة هي التجلي الحقيقي للثقافة، إذ لا يمكن لأحد أن يعارض حقيقة أن اللغة مظهر حيادي للفكر، ولكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثقافة وبالحضارة، لأنها في المقام الأول ممارسة اجتماعية مستمدة من الممارسات الجماعية لأية جماعة بشرية، ثم إنه ينتفي ظهور أية حضارة بمنأى عن اللغة. إنّ الشخص ثنائي اللغة هو بالضرورة مزدوج الثقافة، مما يمكنه من الانتقال ليس فقط من لغة إلى أخرى ولكن أيضاً من ثقافة إلى أخرى. ولئن كانت الثنائية الثقافية صفة أكيدة لكل مترجم، فإنها في حالة المترجم التألفي أوثق وأكثر، كونه كاتب مؤلف بلغتين مختلفتين وعليه بالتالي أن ينتمي ولو لغويا إلى ثقافتين مختلفتين.

3-1 اللغة والثقافة

إنّ الثقافة واللغة متلازمتان، فلا وجود للأولى إلا في أحضان الثانية فهي مكان ظهورها وتكاملها وتجلّيها والسبيل الوحيد لنمائها وتطورها.

" ترتبط الثقافة بالترجمة من زاوية رمزية، خاصة ما تعلق بإشكالية "الهوية، حيث ترقى الترجمة الأدبية إلى تدعيم التفاعل الثقافي عبر التعريف بالخصوصيات المميزة لثقافة ما، بل جعلها -أي الترجمة الأدبية- أداة قادرة على استيعاب نصوص أدبية في نسيجها الثقافي الرمزي وتحويلها إلى فعل ثقافي خاص بها"¹⁵³

وعلى اعتبار أن الثقافة هي ذلك المجموع المعقد للعقائد وطرق الحياة والعادات والتقاليد وكذا القيم والمعارف المحصلة من طرف أفراد مجتمع ما، فإنّ كلّ هذه العناصر هي محتواة في اللغة وتشكل واجهة لها، لذلك يذهب محمد الديداي إلى تعريف اللغة بقوله:

"اللغة هي وعاء ومخزون ثقافي وتراثي يصلح للتخاطب".¹⁵⁴

لا يمكن إذن أن توجد حضارة ولا ثقافة إلا داخل أسوار اللغة، بل إنّ اللغة هي علّة وجود الثقافة والحضارة:

" نشأة الثقافة وتطورها لا يتم بدون اللغة التي تمكن الإنسان من تحقيق التعاون والاتصال مع غيره والعمل

¹⁵³ علوي، خ. (2022). ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل الترجمي. في دفاتر الترجمة، المجلد/26 العدد: 1 ص

¹⁵⁴الديداي، محمد. (2002). الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ، ص 17.

على تأصيل الخبرات وحفظها وتواصل هذه الخبرة من
جيل إلى آخر¹⁵⁵.

فلكل ثنائية لغوية لازمة حتمية هي الثنائية اللغوية، فكفاءة الأولى تعين المترجم على معرفة مجمل المقابلات الممكنة لكل كلمة وعبارة والكفاءة الثانية تعين على الاختيار والتمييز داخل هاته القائمة على أنسب مكافئ يتم اختياره في نقل الكلمات العبارات مع الأخذ بعين الاعتبار الأسيقة التي تفرضها كل لغة، وهو الأمر الذي أشار إليه جورج موانان في كتابه المسائل النظرة في الترجمة بقوله:

"تفرض الترجمة من اللغة الأجنبية شرطين كلاهما
لازم وكُل منهما غير كاف بمفرده:

دراسة اللغة الأجنبية ودراسة إثنوغرافية الجماعة التي
تعبّر بهذه اللغة دراسة منهجية، ولا يمكن لأي ترجمة
أن تفي تماما بالمراد إلا إذا التزمت بهذين
الشرطين¹⁵⁶.

فإذا سلّمنا أن كل مترجم لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون أميناً بشكل مطلق للنص الذي يعمل على ترجمته وأنّ عليه أن يتصرف فيه بعض التصرف وأن يعتمد إلى البحث في سجّلات اللغة المنقول إليها عمّا يمكن أن يعينه على إفهام متلقي الترجمة وترك أثر مساو أو قريب من الأثر المتروك في القارئ الأول، وهنا يجد المترجم التألفي أو الذاتي نفسه في وضع أريح وفي وضعية أكثر

¹⁵⁵ حسام الدين، كريم زكي. اللغة والثقافة، د.ط، د.ت، ص99

<https://ia803206.us.archive.org/33/items/kotbarabia/78.pdf>

¹⁵⁶ موانان، جورج. مرجع سبق ذكره، ص 271

مناسبة إذ أنّه لا ملامة عليه في قيامه بهذا التصرّف وما يقوم به من عمليات التصرّف يكون في إطار ثقافة المتلقي الثاني دون الالتفات كثيرا إلى المقتضيات اللغوية الذي يفرضها النص الأول وما عليه والحال هذه سوى مراعاة اللغة الهدف والثقافة الهدف.

بناءً على حقيقة أن الثنائية اللغوية هي شرط رئيس لكل عملية ترجمة، بما في ذلك الترجمة التأليفية أو الذاتية، فإن الذين يقومون بالترجمة التأليفية هم أفراد - بالإضافة إلى كفاءتهم اللغوية - يمتلكون ثنائية ثقافية تتيح لهم الإبداع في كلتا اللغتين وبهما. لأن ما ينقله الشخص من خلال ترجمته يتجاوز كونه نقلا لمفردات لغوية، بل ثقافة وسياقا أيضًا، فمن المستحيل أن نجتث النص من جذوره اللغوية والثقافية بل يستوجب الأمر معرفة تلك الجذور والتعامل معها.

يقول جون كلود ماركو Jean Claude Margot في كتابه " ترجم دون أن تخون" « Traduire sans trahir » أنّ الفهم الجيد للنص هو الخطوات الأساسية التي يقوم بها المترجم وهو ما يستدعي منه معرفة وافية ليس فقط باللغة المنقول منها ولكن عليه أن يكون على دراية تامة بمختلف أوجه الوضعية الثقافية والفكرية والجغرافية حيث يمدّ النص جذوره:

« Pour traduire un texte, la première condition à remplir est, évidemment, de bien comprendre ce texte, cela suppose non seulement une bonne connaissance de la langue originale, mais encore la capacité de saisir les divers aspects de la situation culturelle (historique, géographique,

intellectuelle...) dans laquelle ce texte plonge
ces racines »¹⁵⁷.

وها ما يذهب إليه دانيال جيل (Daniel Gile) الذي يرى أنّ الترجمة لا يمكن أن تكون حيادية و لا أن تكون شفافة و أنّ عليها أن تنتظم داخل أطر ومقتضيات الثقافة المنقول إليها

« La traduction n'est ni neutre
ni "transparente" : Elle sert des intérêts
particuliers dans une société donnée, subit
les forces sociales en présence et suit les
normes en vigueur ».¹⁵⁸

تتجاوز اللغة كونها قائمة لكلمات أو عبارات جاهزة محتواة في قواميس تنظمها،
إذ تشكل في حقيقة الأمر مجالا متكاملا له نظمه وقوانينه المتأتاة من الحضارة
والثقافة التي ينتمي إليها والتي يفرضها على كل من يلج إلى هذا المجال، يرى
Julien Green أنّه مجال مغلق وأنّه عالم يصعب الخروج منه:

« Se servir d'une langue c'est pénétrer dans un monde clos d'où il est
difficile de s'évader »¹⁵⁹.

3-2 تعريف الثنائية الثقافية

في عالم مترابط بشكل متزايد، تكاد تنتفي فيه الحدود الجغرافية في مواجهة
التبادلات الثقافية والهجرات البشرية، يظهر مفهوم الثنائية الثقافية كحقيقة لا
مفر منها. إنّ الثنائية الثقافية، كظاهرة معقدة، تتجاوز المفاهيم البسيطة للغة

¹⁵⁷ Margot, J- C. (1979). *Traduire sans trahir*, Editions L'Age d'homme. P.29.

¹⁵⁸ Gile, D. (2005). *la traduction la comprendre l'apprendre*, Presses universitaires de France, P.264

¹⁵⁹ Canerot, M- F ; RACLOT, M. (2003). *Julien Green au confluent de deux cultures*, Presses universitaires Franc-Comtoise : Paris, P.73.

والانتماء الوطني لتحضن ثراء وتنوع التجارب الإنسانية. سنتطرق في معرض تعريفنا للثنائية الثقافية إلى مختلف التعريفات التي تقدّمها القواميس الأجنبية.

التعريف الأكثر تداولاً في هاته القواميس هو تواجد أكثر من ثقافة في وطنية في بلد واحد:

« Coexistence de deux cultures nationales dans un même pays »¹⁶⁰.

التعريف ذاته نجده في قاموس لاروس ، الذي يعطي أمثلة عن ذلك ببلدين ثنائيي اللغة والثقافة:

« Dans un même pays, coexistence de deux cultures nationales, comme au Canada ou en Belgique »¹⁶¹

"تواجد ثقافتين وطنيتين في بلد واحد كما في كندا أو بلجيكا" (ترجمتنا).

ويركز القاموس الكندي أنتيدوت على كون الثقافتان المشكلتان للثنائية رسميتان ودستوريتان:

« Coexistence officielle, institutionnelle, dans un même pays de deux cultures »¹⁶²

والملاحظ اقتصار هذه التعريفات في وصف الدول، لكن ما يهْمنا في البحث الذي نحن بصددده هو الصفة المصاحبة للمترجم بشكل عام والمترجم التألفي بشكل خاص، ويكون الشخص الثنائي الثقافة في هذه الحالة هو الشخص الذي يتميز بثلاثة صفات مميزة¹⁶³:

¹⁶⁰ Le robert, Op.cit.

¹⁶¹ Larousse. <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/biculturalisme/9116>

¹⁶² Druide informatique Inc. (2009). **Antidote**. [Programme], v2.1, Canada.

¹⁶³ . Grosjean, Op.cit.,. P.40

- يشارك بانتظام ولو بشكل جزئي في حياة ثقافتين وبالتالي في محيطين ثقافيين مختلفين.

- أن يستطيع التكيف ثقافيا، جزئيا أو كليا، في سلوكياته ومواقفه وعاداته مع ما يفرضه المحيط الثقافي الذي يتواجد فيه.

- يجمع السمات المميزة لكلا الثقافتين. في الواقع تتأتى بعض السمات من القناعات والمعتقدات والقيم والأذواق والسلوكيات من ثقافة واحدة وبعضها الآخر لا ينتمي إلى أي من الثقافتين ويكون مزيجا بينهما.

4- خلاصة المبحث الثالث

تناولنا في هذا المبحث بالدراسة والتحليل الثنائية اللغوية، ذلك أنها تشكل الشرط الأساس لكل مشغل في حقل الترجمة وقد أسلفنا الذكر أن هاته الصفة هي أكد وأظهر عند المترجم التألفي لذا خضنا في أنواعها وأسبابها سواء ما تعلّق منها بالأفراد أو ما تعلّق بالمجتمعات وقدمنا لها تعاريف من المراجع العربية ومن المراجع الأجنبية وأمطنا اللثام عن الفرق بينها وبين الأزدواجية اللغوية بعد أن حصرنا خياراتنا الترجمية باختيار مقابل للكلمة الفرنسية ; bilinguisme وكذا اختيار مقابل للمصطلح الفرنسي Diglossie فالأول هو الثنائية اللغوية والثاني هو الأزدواجية اللغوية.

كما تناول البحث صفة الشخص الثنائي اللغة وتدفع اللغات عنده ومكانة كل لغة من لغات ثنائيته اللغوية أو تعدديته اللغوية.

المبحث الرابع: الترجمة التأليفية والثنائيتان اللغوية والثقافية

1- تمهيد

سنقوم في المبحث الأخير من الفصل النظري بدراسة الثنائية اللغوية الأدبية، حيث أنه إذا كانت الثنائية اللغوية تكاد تكون صفة عادية مصاحبة كل ناطق بأكثر من لغة فإن الثنائية اللغوية الأدبية هي صفة المترجمين بصفة عامة، مع الأخذ بعين الاعتبار أن المترجمين الغيريين Les traducteurs allographes غالبا ما يترجمون نحو لغاتهم الأم، ولكن المترجمين التأليفيين هم أشخاص يمتلكون بالإضافة إلى معرفة واسعة باللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، يمتلكون ثنائية ثقافية تسمح لهم بالإبداع بأكثر من لغة. لذا ارتأينا أن نتناول بالدراسة الثنائية اللغوية الأدبية وعوامل تشكيلها والتي تأتي في مقدمتها معاشة اللغة ثم علاقة الترجمة بالثقافة كما سنحاول تتبع تلك العلاقة عند المترجم ثم عند المترجم الذاتي لنخلص في النهاية إلى دراسة الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية عند عدد من أشهر المترجمين الذاتيين.

2- الثنائية اللغوية الأدبية

يُعزى إطلاق لفظ الثنائية اللغوية الأدبية إلى الكاتب الكندي ماكاي ويليام MACKEY William، حيث يؤكد في مقالة له:

« Cette répartition pour plusieurs communautés bilingues, se résumait à une langue pour parler et une autre pour écrire (Gumperz 1964). La langue noble, que les écrivains bilingues de la communauté

utilisaient forcément pour écrire, n'était pas
l'instrument le plus adapté au milieu ».¹⁶⁴

"..بالنسبة للكثير من المجتمعات الثنائية اللغة يتلخص هذا التقسيم في تخصيص لغة للكلام ولغة أخرى للكتابة (كومبيرز 1964 Gumperz).
اللغة العالية التي يتّخذها حتما المؤلفون ثنائيو اللغة للكتابة لم تكن هي اللغة
الأنجع أداء للمهمّة في ذلك الوسط" (ترجمتنا).

ويضيف قائلا أنّه و إن توجّب كان على كتاب اللغة الأم أن يتبنّوا ما يمكن
تسميته "بالثنائية الثقافية الأدبية". وهو تكييف ذهني يتم من خلاله نقل المفاهيم
التي تمت صياغتها في لغة طوّرتها لغة أجنبية:

"Les écrivains natifs étaient donc obligés de
pratiquer une sorte de biculturalisme littéraire,
adaptation mentale par laquelle les concepts
façonnés dans une culture doivent s'exprimer
dans une langue élaborée par une culture
étrangère »¹⁶⁵ .

وبالإضافة إلى المشاكل العامة التي تطرحها الترجمة، فإن للترجمة الأدبية
مشكلات خاصة بها لأن الأدب ظاهرة لغوية خالصة وهو نتاج ثقافة وحضارة،
يضيف عليه المجتمع خصوصيته ثم يعطيه الكاتب من أحاسيسه ومن ذاتيته،
هذا النص الذي لا يمكن اجتثاته من جذوره الثقافية والحضارية، فيفرض على
المترجم تجاوز هذه العقبات.

¹⁶⁴ Mackey, F. M. (1992). La genèse d'une typologie de la diglossie. *Langues et linguistiques*, numéro spécial. Dir : département de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, université Laval, Canada. pp 31-43

¹⁶⁵ Ibid

فاللغة ليست بكافية بمفردها و لا مناص من إلباسها لبوسا من الحضارة والثقافة. فمع كون عامل اللغة شرط أساسي، ولكنه يبقى غير كاف لإنتاج أدب وطني، إذ يجب بالإضافة إلى ذلك وجود حضارة مغايرة لتلك التي يزعم أدب ما أنه تخلص منها وهذه مسألة ذات دلالة، وهو ما أقرّه Rainer Grutman:

« L'unité de langue est une condition
nécessaire mais pas suffisante pour une
littérature nationale, il faut de plus une
civilisation assez différente de celle dont
une littérature donnée prétend se détacher,
le problème est tout de nuance »¹⁶⁶.

إنّ المتوقّع من شخص يتحدث لغة ما هو أن يعبر عن نفسه. وإذا تمكّن من القيام بذلك بلغتين، فهو ثنائي اللغة، حتى لو اختلفت كفاءته حال استخدامه لواحدة من اللغتين. إلا أن هذه الازدواجية أو الثنائية والتي يسميها Rainier Grutman "ثنائية لسانية"¹⁶⁷ تختلف عن "ثنائية اللغوية الأدبية" التي تسمح لصاحبها بالتعامل مع القضايا الأدبية على مستوى الفهم كما على مستوى الإنتاج والإفهام.

يمكن للكاتب ثنائي اللغة الأدبية أن يعتمد في صياغة كتاباته على لغة واحدة فقط ويحتفظ بلغاته الأخرى لأغراض تواصلية أخرى دون الكتابة بها أو قد يكتب بالتناوب بين لغتي ثنائيته الأدبية، فيستخدم هذه في مرحلة ما والأخرى في مرحلة أخرى. حدث هذا الأمر مع الأديب والمترجم الذاتي الروسي الأصل Vladimir Nabokov الذي صاغ سبعا من رواياته باللغة الروسية، وانتقل بعده

¹⁶⁶ Rainer, Op.Cit., P.324.

¹⁶⁷ Ibid., P.202 .

للكتابة باللغة الانكليزية، والأمر نفسه حدث مع الروائي الجزائري رشيد بوجدره الذي كان يتنقل كتابة وترجمة بين اللغة الفرنسية واللغة العربية. وكذلك كان الشأن بالنسبة للكثير من المؤلفين التأليفيين. استعمل المفكر مالك بن نبي ابتداء اللغة الفرنسية كتابة وترجمة، وأصدر بها أهم كتبه، ثم إنه عمل على تطوير لغته العربية وكان قد تعلم مبادئها صغيرا في المدارس القرآنية، ليعود إلى الكتاب بها والترجمة إليها.

ولا يقتصر الأمر على الأدباء المُحدّثين فالممارسة اللغوية للثنائي اللغة الأدبية كانت قد سادت أيضا في القرون الوسطى، وكانت الكلمة العليا في ذلك الزمن للغة اللاتينية والتي كانت حينها هي اللغة الناقلة للعلم والفكر، ومن المفارقات أن اللاتينية لم تكن هي اللغة الأم لأي من كبار الشعراء والكتاب، فكان هؤلاء يكتبون أشعارهم بلغاتهم الأم، اللغات الوطنية، ثم ينقلونها ترجمة تأليفية إلى اللغة اللاتينية:

« Latin is not a mother tongue for any one;
all those who use it had to learn it. In one
sense therefore the whole vast Latin
literature the middle ages and the
renaissance is polyglot poetry »¹⁶⁸

كما عرفت الحضارة العربية الإسلامية التعدد اللغوي الأدبي، إذ لم تكن اللغة العربية هي اللغة الأم لأغلب علماء الأمة في مختلف تخصصاتهم، ولكنّ تمتّعهم بثنائية لغوية أدبية أكيدة أتاح لهم الإبداع كتابة وترجمة باللغة العربية لغة العلم والحضارة آنذ كما كانوا يكتبون بلغاتهم الأصلية. يتصدّره

¹⁶⁸ Op. Cit, P.203.

المترجمون ثابت بن قرّة وعبد الله بن المقفع ويوحنا بن البطريق وابن فرخان الطبري وحنين بن إسحاق¹⁶⁹.

يخلص قروتمان إلى أن الثنائية اللغوية في مجال الأدب هو قدرة الكاتب على الكتابة والتأليف بأكثر من لغة وإنتاج أدب ذي مستوى أدبي مقبول بأكثر من لغة، ولا يتوقف الأمر حسبه عند التمكن من ذلك ولكن عليه أن يمارس ذلك بشكل فعلي على حتى يكون جديرا بصفة الثنائية اللغوية الأدبية:

« Le bilinguisme en littérature peut être défini comme la communication en deux ou plusieurs langues au moyen d'œuvres littéraires qui fonctionnent de manières analogues ou divergentes à l'intérieur de systèmes littéraires unilingues ».¹⁷⁰

ويعتبر الباحث ذاته أنّ الإنتاج الأدبي بأكثر من لغة هو المعيار الحقيقي للحكم على الثنائية اللغوية لدى الكاتب المترجم:

« Un écrivain est dit "*bilingue littéraire*" si et seulement si sa production **totale** comporte au moins deux langues, quelle que soit leur importance quantitative ou qualitative »¹⁷¹.

¹⁶⁹ ويكيبيديا. (20023). ترجمة: <https://ar.wikipedia.org/wiki/> (تاريخ آخر معاينة 2023/01/20).

¹⁷⁰ Grutman, Op. Cit., P.203.

¹⁷¹ Grutman, Op. Cit., P.204.

تتيح إذا الثنائية اللغوية الأدبية للكُتّاب والمؤلفين بإنتاج مؤلفاتهم بإحدى لغتيهم أو بالنقل إليها، كما أنّ بعضهم يستخدم إحدى لغتي ثنائيته في الكتابة الشعبية والأخرى في الكتابة المرموقة:

« Il y a d'autres milieux où l'on utilise deux langues pour écrire ; mais non pas pour les mêmes types d'écrits. Les journaux et les revues, par exemple, paraissent dans la langue populaire, tandis que les documents administratifs et académiques figurent dans une langue officielle ou classique dans le cadre d'une sorte de diglossie littéraire. Ne pas confondre ces deux concepts : le biculturalisme d'une part et la diglossie littéraire d'une autre part » ¹⁷²

" هناك أوساط أخرى نستخدم فيه لغتين للكتابة، و لكن ليس للنوع ذاته من الكتابة فالصحف والمجلات تُكتب باللغة الشعبية وأمّا الوثائق الإدارية والأكاديمية فتكتب باللغة الرسمية أو بالفصحى في إطار ما يمكن تسميته "الازدواجية اللغوية الأدبية" ثمّ إنّّه لا يجب الخلط بين الثنائية الثقافية والازدواجية اللغوية الأدبية. (ترجمتنا).

¹⁷² Mackey, F, M. (1992). La genèse d'une typologie de la diglossie. *Langues et linguistiques*, numéro spécial. Dir : département de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, université Laval, Canada.

3- الثنائية اللغوية الأدبية والترجمة

كان غالبية الأدباء و الشعراء الأوروبيين في القرون الوسطى يتمتعون بثنائية أدبية وثنائية لغوية وغالبا ما كانوا ينتجون أشعارهم بأكثر من لغة كما كانوا أوقات كثيرة يقومون بترجمة أعمالهم بأنفسهم إلى لغات أخرى¹⁷³.

3-1 الثنائية اللغوية عند المترجم

في هذا السياق تقول الباحثة الفرنسية Mariane Bessy على أن أسباب ظهور الثنائية اللغوية خاصة بكل مؤلف. وتتشكل من خلال تجارب حياتية يمر بها المؤلف و المترجم التألفي بداية باختيار لغة الكتابة الأولى ثم خيار الكتابة بلغتين كما أن علاقة كاتب ما بلغاته قد يعثرها التغير مع مرور الزمن:

«...Il faut souligner que pour chaque auteur bilingue, les raisons du bilinguisme littéraire, les choix de l'écriture en deux langues, sont uniques et spécifiques à l'auteur. De plus, le rapport d'un auteur donné à ses langues peut aussi évoluer au sein de sa carrière».¹⁷⁴

ينبع النص المنتج بالترجمة بصفة عامة والمُنتج عن طريق الترجمة التأليفية من عملية تركيبية تأخذ بعين الاعتبار وجهتا نظر الترجمة والأدب في الآن

¹⁷³ Berman, Op.Cit. P.2.

¹⁷⁴ Bessy, M. (2011). « Subversive autotraduction, Mise en évidence du décalage entre le discours critique et les pratiques scripturales des auteurs bilingues.

<https://ojs.letras.up.pt/ojs/index.php/int/article/view/4129/3869>.

ذاته. الترجمة التأليفية إذا ليست مجرد تنقل بين نصين نص مصدر ونص هدف. وإنما هو في الحقيقة يفاوض مفاوضة مستمرة وهو بما أن الترجمة - كما يعبر عنها اللغوي الفرنسي¹⁷⁵ Georges Mounin - مكان للاحتكاك بين اللغات فإن المترجم التألفي هو أبرز تجليات هذا الاحتكاك بممارسته للكتابة بين لغتين أو أكثر ينتقل من إحداها إلى الأخرى تناوبا.

يشكل المترجم مركز التفاعل بين هذه اللغات وأنظمتها اللغوية، وكلما كانت مهارته اللغوية متقنة، ولكما كانت ملكته الأدبية راقية كان أدائه الترجمي أيسر وأكثر جودة، نظراً لأن كل لغة لها ثراءها وتفردها وكل لغة في حقيقة حزمة من اللغات و تراكم للأصول والمتغيرات:

« Chacune de nos langues est en réalité,
tout un faisceau de langue, un conglomerat
de constantes et de variantes ».¹⁷⁶

يكتسب الإنسان لغته الأولى في المنزل، حيث يتعلم مفرداتها ومواضيعها، ثم يتفاعل مع لغة أخرى ويستوعب مصطلحات جديدة عندما يخرج إلى الشارع. بعد ذلك، يكمل تعلم لغة مختلفة تماماً عن تلك التي تعلمها سابقاً في المدرسة. وبالتالي، حتى الأشخاص الذين يعتبرون أنفسهم أحاديي اللغة، في الواقع يكونون ثنائيي اللغة، حيث تختلف اللغة التي يكتبون بها عن تلك التي يتحدثون بها، يلخص سارتر على الأمر بقوله:

« On parle dans sa propre langue, on écrit une langue étrangère »¹⁷⁷.

¹⁷⁵ المرجع السابق ص 52

¹⁷⁶ Wandruszka, M. (1972). Le bilinguisme du traducteur, *Langages* ; Volume7, No 28 PP. 102-10

¹⁷⁷ Sartre, Jean-Paul. (1964). *Les mots*. Gallimard : Paris. P.136.

"نحن نتحدث بلغتنا الخاصة ونكتب بلغة أجنبية" (ترجمتنا).

يتجلى لنا من خلال ما سبق التطرق إليه أنّ الثنائية اللغوية الأدبية هي ما يعطي للكاتب المترجم القدرة على إنتاج نص واحد أصلي بلغتين مختلفتين، والنصان، المكتوب ابتداء والمترجم، غير مشكّلان من جملة كلمات معدّة مسبقاً:

"لا يتألف في الواقع من جملة كلمات قائمة مسبقاً، بل العكس تأتي الكلمات في مجمل الكلام"¹⁷⁸.

فكّنه الترجمة الحقيقي والذي تجسّده بكل مهارة الترجمة التأليفية هو بحث عن أنسب المكافئات من خلال نظامين معقدين جدّاً. و بما أنّ كل لغة هي بحد ذاتها نظام معقد، نكون بإزاء ثنائية لتعدد لغوية، يؤكّد على ذلك فاندروسكا بقوله:

« Le bilinguisme du traducteur est un bi-plurilinguisme »¹⁷⁹.

يرى الكثير من الكتّاب أنّ المترجم الذاتي يتبوأ مكانة أفضل من غيره في مجال اختيار المكافئات المناسبة وأنه يتموقع في أفضل مكان لمعرفة مقاصد النص الأول ومناهيه، وهو يذهب إليه الباحث الكندي Brian T. Fitch:

« L'écrivain traducteur est sans doute
estimé mieux placé pour retrouver les

¹³⁴ موان جورج، مرجع سبق ذكره، ص114

¹⁷⁹ Wandruszka, Op.cit., P.103

intentions de l'auteur de l'original qu'un traducteur ordinaire »¹⁸⁰

3-2 الثنائية اللغوية الأدبية عند الكاتب المترجم

نلقي من خلال هذا البحث، ولو بصفة مقتضبة، إطلالة على صنف من كبار الكتاب و الشعراء و الروائيين والذين حذّوا حذو المترجمين في الذاتين في اعتماد أساليب لترجمة التأليفية، بأنواعها الطبيعية والانزياحية أو اللامتمركزة والابداعية لإنتاج نصوص أدبية راقية فاقت النصوص الأصلية قيمة بل وكتبت لها الوجود في أقطار وأماكن بعيدة جغرافيا وثقافيا ما كانت لتبلغها لولا الترجمة.

لقد نقل هؤلاء الكتاب وبعضهم لا يعرف سوى لغته الأم، نصوصا من لغات أخرى معتمدين في ذلك على " الترجمة التكييفية " وبمشاركة شخص مشارك في الترجمة، وهذا المشارك في الترجمة هو وسيط لغوي ينقل حرفيا أو بالمعنى النص المراد ترجمته و يتكفل الكاتب أو الأديب بالصياغة الأدبية في لغة الوصول.

4- التكييف في الترجمة:

يتم اللجوء إلى عملية التكييف في لمواجهة ترجمة النصوص التي تطرح مشاكل متعلقة بالخصائص الثقافية والحضارة المميزة لكل لغة وكذا للإيجاد حلول للاختلافات على مستوى اللغة والثقافة بين النصين وعدم وجود تطابقات معجمية بين كلتا اللغتين. وليس من الضروري أن تشمل النص بأكمله بل قد

¹⁸⁰ Fitch, B. (1988). *Beckett and Babel : an investigation into the state of the bilingual work* . Toronto. P.125. in wikipedia,

تكتفي بمقاطع منه. بالإضافة إلى ذلك، قد يلجأ المترجم إلى استخدام تقنية التكيف عند التغيرات التي تطرأ على مكون من مكونات المقام التواصلية كالسياق أو المخاطب (كاستهداف فئة عمرية محددة) أو حتى الإطار الزمكاني، وهو ما يدفع المترجم إلى التدخل من أجل تكيف النص المراد ترجمته أسلوباً ومعنى.

تؤدي هذه الأسباب جميعها إلى نوعين من التكيف، تكيف جزئي وتكيف شامل، فالتكيف الجزئي يتم من خلاله مواجهة أجزاء محددة من نص الانطلاق كعدم العثور على مكافئات في لغة نص الوصول تؤدي المراد من الكلمات والعبارات الواردة في نص الأول. وأما التكيف الشامل فيلجأ إليه الكاتب بسبب عوامل خارجة عن النص تماماً¹⁸¹.

إنّ هذا النوع الأخير من التصرف هو المعني بالحديث في هذا البحث وهو التصرف المشابه للتقنيات المتبناة في حالة الترجمة التأليفية.

يبرز في عالمنا العربي صورة الكاتب المصري الكبير مصطفى لطفي المنفلوطي الذي نقل روائع من الأدب الفرنسي إلى اللغة العربية، وكان ما أصدره من الإتيان بمكان حيث أنّه أوصل منتوجه الأدبي إلى كل بيت عربي بواسطة ترجمة تكييفية راقية. وسواء تعلق الأمر برائعته " في سبيل التاج" و التي أبدعها الشاعر الفرنسي François Coppée بعنوان « pour la couronne » أو رواية Bernardin de Saint-Pierre المترجمة تحت عنوان بول وفرجينى (Paul et Virginie). وكذلك كان الشأن بالنسبة لمسرحية الشاعر Cyrano de Bergerac والتي تحمل العنوان ذاته ونقلها المنفلوطي واقترح لها

¹⁸¹ Assaqaf, T-A. (2016). *Adaptation as a Means of Translation* : <https://www.ijsr.net/archive/v5i1/8011601.pdf>

عنوان "الشاعر" بالإضافة إلى رواية (Alexandre Dumas (Fils والتي تحمل عنوان "La Dame aux camélias" وقد اختار لها المترجم عنوانا عربيا هو العبرات ورواية أخرى للروائي الفرنسي الكبير François-René de Chateaubriand الموسومة Atala. إننا إذ نقدم هذا المثال غير المتعلق مباشرة بالترجمة التأليفية والمتعلق بالممارسة الترجمية عند مصطفى لطفي المنفلوطي لنبيّن إمكانية اعتماد طرائق الترجمة الذاتية على الترجمة التأليفية وبخاصة من ناحية المنتج الترجمي إذ يعتبر الكثير من المتخصصين أنّ الترجمة التأليفية هو نص أصلي ثاني بل ويذهب البعض إلى اعتبار النص الثاني هو الأصل والنص الأول ظلّ له. وما يميز هذه التجربة - تجربة مصطفى لطفي المنفلوطي - هو أن صاحبها لا يحسن اللغة الفرنسية:

" كان لا يتحدث اللغة الفرنسية؛ ولكنه استطاع
تعريب العديد من الروايات والقصص الغربية
ذائعة الصيت بفضل أحد أصدقائه الذي كان
يجيد اللغة ويقص أحداث الروايات والقصص
على المنفلوطي، وهو يقوم بإعادة ترصيفها
وتهذيبها وترتيبها، وإلباسها الثوب الشرقي
الأصيل حتى يخيّل إليك أيها القارئ أن أحداث
الرواية أو القصة كانت ماثلة أمامه أو ليست
بعيدة عنه بل هي شرقية عربية الأصل"¹⁸²

¹⁸² باعبد الله، سعيد. (2017). المنفلوطي الأديب الحزين.

<https://www.aljazeera.net/blogs/2017/1/11/المنفلوطي-الأديب-الحزين>

إننا نرافع في ملحق هذا البحث والذي خصصناه للحديث عن الترجمة التكييفية إلى اعتماد التجربة المنفلوطية في الممارسة الترجمية، والتي نرى أنها تمكّن من جهة من مواجهة الصعوبات المتعلقة بعملية النقل بين اللغات والثقافات المختلفة كما أنه بإمكانها - حال اعتمادها - أن تفتح الباب واسعا أمام شريحة كبيرة من المثقفين والكتاب أحاديي اللغة لنقل نصوص ومعارف من لغات أخرى وثقافات أخرى دون أن يتمكنوا كل التمكّن من تلك اللغات أو دون أن تكون لهم سابق معرفة بها.

4-1 الوساطة في الترجمة:

من المعلوم والمسلّم به أنّ كل عملية ترجمة ترتكز على أسس ثابتة لا يمكن إغفال أي أساس منها وهي : نص الانطلاق و المترجم ونص الوصول، وأنّ المترجم هو ذلك الشخص الذي يتقن أكثر من لغة إتقاناً جيداً وبخاصة اللغة المنقول إليها والتي عادة ما تكون لغته الأم. غير أنّنا في هذا المقام نسقط شرط المعرفة الجيدة باللغتين ونكتفي بمعرفة واسعة وعريضة باللغة المنقول إليها ونعوض معرفة اللغة المنقول منها بما نقترح تسمية له " الوسيط في الترجمة" والذي يمكن أن يكون شخصاً مادياً أو لغة وسيطة أو آلة وسيطة.

4-1-1 الشخص الوسيط

شخص قارئ ومفسّر للنص الأوّل كتابياً أو شفهيّاً يكون في ذات المقام التواصلية مع المؤلّف الذي يتولّى إعادة صياغة الكلام المسموع أو المكتوب بلغته التي يتقنها إتقاناً جيداً، وعادة ما يكون المؤلّف هنا من ذوي الملكة الأدبية والذين يمتلكون بحق ناصية الكتابة والإبداع لهم سابق إنتاج. و لعل

أبرز مثال يمكن أن نعطيه هنا هو تجربة مصطفى لطفي المنفلوطي في الترجمة.

يقترّب كثيرا هذا النوع من الترجمة من الترجمة التأليفية التطبيقية والذي عرضنا لها سابقا والتي قلنا أنّ المترجم يجتثّ النص من حياته اللغوية و من واقعه الحضاري الأولى ويقولبه في حلّة جديدة ضمن اللغة الهدف، وفي حالتنا هاته يتم اجتثاث النص بصفة آلية من طرف الوسيط الترجمي الذي ينقل النص دون عناء أو محاولة تأويله وهي العملية التي يتكفل بها الكاتب المؤلّف.

4-1-2 اللغة الوسيطة

تحتاج عملية الترجمة باستخدام اللغة الوسيطة إلى وجود المترجم والمترجم له في ذات المقام التواصلية، إذ يتم التحوّل بينهما بلغة ثالثة يعرفها الكاتب المؤلّف والكاتب المترجم له. ينتقل النص من لغة الانطلاق إلى لغة الوصول مروراً عبر اللغة الوسيطة، كأن ينقل شخص من اللغة الكتالانية إلى اللغة العربية عبر تقديم النص وتفسيره باللغة الفرنسية من قبل كاتبه ويتلقّى المؤلّف النص بالفرنسية كتابة أو مشافهة دون أن يحرّر بها فينتقل النص من اللغة الكتالانية إلى اللغة العربية مروراً باللغة الفرنسية والتي لم تكن موجودة ابتداءً وغير موجودة انتهاءً واقتصر دورها على أداء دور الوساطة.

4-1-3 الآلة الوسيطة

أما الطريقة الثالثة، وهي أيسر الطرق، فتتم من خلال برامج الترجمة الموجودة المثبتة في الحواسيب وكذا برامج الذكاء الاصطناعي، والتي يتم من خلالها فهم النص فهما جيدا و دراسته دراسة وافية ورفع كل لبس فيه قد يتعلّق بالمفاهيم

الواردة فيه ومن ثمّ التصدي إلى إنتاج نص أدبي عن طريق صياغة ما استقرّ في روع الكاتب المؤلف من تشكيل للنص الأول.

إنّ سبب اختيارنا لعبارة " الترجمة التأليفية " كعنوان لأطروحتنا بدلا من " الترجمة الذاتية " هو من أجل أن نلحق بها هذا الباب المتعلّق بالترجمة التكييفية والتي تتقارب ممارستها ومنتوجها من الترجمة الذاتية لما يتيح الكاتب لنفسه من حرية في التصرف ومن أنّها تقترب من الكنه الحقيقي للترجمة:

« Forcément dans l'auto-translation on glisse souvent dans ce qu'on nomme couramment «infidélité », par un processus — parfois quasiment insaisissable — de réécriture (qui nous rapproche peut-être de ce qu'est la vraie traduction»¹⁸³.

5- خلاصة المبحث الرابع

تناولنا بالدراسة والتحليل في المبحث الثالث من دراستنا النظرية الثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية وقدمنا تعاريف وافية لكلا المصطلحين وبررنا خياراتنا الترجمية للمفاهيم المدروسة.

تتأتى أهمية دراسة الثنائية اللغوية عند المترجمين عموما وعند المترجمين التأليفيين خصوصا من كونها اللازمة الأكيدة لكل عملية ترجمة ثم إنّ جمهرة المترجمين لا يمكنهم أن يقدّموا عملا مأنوسا مقبولا في اللغة الهدف إلا إذا كانوا ذوي ثنائية ثقافية تتيح لهم معرفة خصائص البيئة المستقبلية لترجماتهم

¹⁸³ Mavrodin , Op.cit

(dernière consultation : www.diacronia.ro/ro/indexing/details/A5001/pdf (04/07/2020).

فإن لم يكونوا كذلك وجب عليهم تطويرها أو الاعتماد على شخص آخر يشاركهم في الترجمة وهو ممارسة شائعة معروفة كما رأينا خلال البحث.

ومن أجل إحاطة جيدة بالموضوع تم التطرق في هذا المبحث إلى أنواع الثنائية اللغوية وسبل تشكّلها وعوامل ظهورها.

تمت الإشارة في هذا المبحث كذلك إلى الترجمة التأليفية والتي تتشارك مع الترجمة التأليفية كونهما تُخضعان النص المترجم إلى عمليات تصرف متعددة وتطبّعانه في اللغة المستضيفة فلا يكاد يحس القارئ أنه أمام نص مترجم.

كما و ألقينا نظرة مقتضبة على إحدى الممارسات المعروفة في الترجمة ألا وهو الترجمة التكييفية نظرا لتشابه منتوجها مع منتوج الترجمة التأليفية واقترحنا بشدّة الجنوح إليها و اعتمادها حلاً مبدعا لمشكلة شح الإنتاج الأدبي و العلمي.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية

في كتاب "بين الرشاد و التيه"

تمهيد الفصل :

في الفصل الثاني من الأطروحة سنقدم المدونة والتي هي عبارة عن مجموعة مقالات منشورة بالفرنسية في مجلات جزائرية في ستينيات القرن الماضي والمجموعة والمترجمة من طرف كاتبها الأستاذ مالك بن نبي، كما نعرف بصاحبها وبمنتجاته الأدبية والفكرية والتي تراوحت بين تلك المكتوبة بالفرنسية والمترجمة وتلك المترجمة من قبل مؤلفها باللغة العربية أو تلك المكتوبة مباشرة باللغة العربية.

سنقوم في هذا الفصل بدراسة وافية للمدونة ودراسة الخيارات الترجمة التي قام بها الأستاذ مالك بن نبي ونتطرق لمختلف عمليات التصرف التي قام بها، من حذف وزيادة وتحوير وكذا كيفية تعامله مع العبارات الثقافية.

إننا نهدف من خلال هذه الدراسة الإحاطة علما بتجربة مالك بن نبي الترجمة و أن نجيب من خلالها على الإشكالية الأساسية المقدّمة في مقدمة البحث والمتعلّقة بما إذا كانت الترجمة التأليفية ترجمة بما تحمل الكلمة من معنى أو هي إعادة كتابة.

المبحث الأول: تقديم المؤلف والمدونة

1- تمهيد:

مالك بن نبي واحد من نوابغ الجزائر في القرن الماضي، عانى ما عانه شعبه الذي رزخ تحت نير الاستعمار ما ينيف عن قرن ونصف قرن. ثمّ ومن رحم تلك المعاناة يولد الأمل و يولد التميز، يخرج الفتى مالك إلى دنيا الجزائر ليجد أمّة تحاول أن تتشبّث بتراثها ولغتها فيتشبث معها ويدخل مساجد تحفيظ القرآن ويتعلم العربية، ويجد كذلك مستعمراً يحاول أن يفرض لغته وهويته ولم يكن أمامه بدّ من الالتحاق بالمدرسة الفرنسية فيتعلم لغتها وثقافتها ويتفوق فيها رغم ما حيّك ضده من دسائس وهو بعد في سنّ الطفولة وتتشكّل عند الفتى ثنائية ثقافية ولغوية تتجلّى فيما بعد في كتابته باللغة الفرنسية ثم الترجمة إليها ثم الكتابة بالعربية والترجمة منها وإليها وينتج أعمالاً باللغتين جميعاً تحريراً وترجمة تأليفية.

نقدم في هذا المبحث فصولاً من حياة الكاتب ومؤلفاته .

2- مالك بن نبي : حياته وتعليمه وتأليفه

مالك بن نبي أحد رجالات الفكر والأدب والترجمة، مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي وكثيراً ما نسبت إليه الريادة في مباحث الفكر الإسلامي، اسمه الكامل مالك بن الحاج عمر بن مصطفى بن نبي¹⁸⁴، رأى النور ذات شتاء من عام 1905 بمدينة قسنطينة شرق الجزائر، ثم ما لبث أن رافق أسرته التي انتقلت للعيش في مدينة تبسة إلى الجنوب الشرقي من قسنطينة وما يزال صغيراً، وفي تبسة التحق كاتبنا بالمدارس القرآنية إلى جانب انتظامه في التردد على المدارس الفرنسية الابتدائية. والتي لم يُوفّق في إكمال الدراسة بها إذ كانت

¹⁸⁴ العبدّة، محمد. (2006). مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، سوريا، ص22.

معايير الانتقاء تفضل أبناء الفرنسيين على حساب أبناء الشعب الجزائري ولم تكن ملاحظة "جيد" التي كان يحصل عليها لتشفع له لمواصلة تعليمه، ولم يستطع تبعا لذلك الولوج إلى المدرسة الثانوية، والتي كان النصيب الأوفر للدخول إليها من نصيب أبناء المعمّرين¹⁸⁵.

وحصل مالك مع ذلك على منحة لمتابعة دروسه في مدرسة أنشأتها الإدارة الفرنسية ابتداء من عام 1919 م بقسنطينة، والمدرسة مخصّصة لتخريج الطلاب والقضاة لخدمة قضاء الأحوال الشخصية وفق الشريعة الإسلامية.

وكانت المدرسة تحت إدارة المدير الفرنسي لويس دورنون Louis Dournon كما يحدّثنا في مالك بن نبي مذكراته. ولم تكن المدرسة بعيدة عن مقرّ تدريس الشيخ عبد الحميد بن باديس إذ كان يجاورها¹⁸⁶.

يُحضّر الطالب خلال سنة أو سنتين للدخول إلى المدرسة التكميلية¹⁸⁷. والتعليم فيها يساعد الطالب على أن يكون مساعدا قضائيا أو مساعد طبيب وفي هذه المدرسة يتعلّم الطالب اللّغتين العربية والفرنسية والعلوم الدينية.

إنّنا إذ نذكر بشيء من التفصيل هذه المحطّات فإنّما للدّلالة على دورها في تكوين الزاد اللغوي للمؤلف باللغتين العربية ومثلة في حضوره المستمر مجالس الشيخ بن باديس والفرنسية من تكوينه باللغة الفرنسية في المدرسة المذكور آنفا، وهي أمارات هامة في تشكل ثنائيته اللغوية وثنائيته الثقافية إذ كان منذ نعومة أظفاره ميدانا لاحتكاك لغوي أكيد.

¹⁸⁵ بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 23.

¹⁸⁶ المسقاوي، عمر. مرجع سبق ذكره. ص15

¹⁸⁷ العبدّة، محمد، مرجع سبق ذكره، ص25.

بدأت أفكار الكاتب تأخذ شكلاً ناضجاً أكثر فأكثر في هذه المرحلة من حياته، حيث تأثر بالمناخ الثقافي العام الذي ساد في ذلك الوقت، وحيث بدأت روح الإصلاح والثقافة العربية والاتصال مع المشرق الإسلامي في الانتشار. هنا راح كاتبنا ينهل من الكتب التي تتناول الثقافة العربية والإسلامية. قرأ لشعراء العصر الجاهلي، وشعراء العصر الأموي، والعباسي، وشعراء المدرسة الحديثة. كما قرأ أعمال أحمد رضا ومحمد عبده. بالإضافة إلى اطلاعه على طائفة من الكتب باللغة العربية والفرنسية، وعلى رأسها كتاب "مقدمة ابن خلدون" المترجم إلى الفرنسية.

برزت في الأثناء الحركة الإصلاحية برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس وصحبه، الشيخ الإبراهيمي والتبسي والميلي وغيرهم، وكان يحضر مجالسهم مرافقة لبعض تلامذتهم، و ألفى نفسه مقتنعا بأنه يبيت وإياهم على نفس الموجة وأن المركب الذي يحملهم يحمله: " ولقد شعرت بأنني وهؤلاء في اتجاه فكري واحد".¹⁸⁸

فور انتهاء التكوين بالمدرسة التكميلية وكان ذلك مطلع العام 1925، انتقل العاصمة الفرنسية باريس علّه يعثر على عمل يسترزق منه، غير أنه عاد من رحلته بخفي حنين ولم يستطع البقاء هناك عطلا عن العمل فقرّر الرجوع إلى الجزائر ليتمكن من الحصول على وظيفة معاون قضائي بمدينة أفلو (ولاية الأغواط حاليا) وذلك مع بدايات سنة 1927.

في مدينة أفلو تتجلى لمالك بن نبي الحضارة البكر للجزائر بوجهها النير الذي لم تمسه بعد الحضارة الفرنسية الدخيلة، كانت أفلو تمثل الحضارة الأصلية

¹⁸⁸ بن نبي، م. (2013). مرجع سبق ذكره. ص 13

لبلده الجزائر، وكان ذلك بمثابة مدرسة حياتية أخرى تتلمذ على يدها مالك، يقول في مذكراته:

" لقد كانت آفلو بالنسبة لي مدرسة تعلّمت فيها أن أدرك فضائل الشعب الجزائري، كانت هذه فضائله بالتأكيد في سائر أنحاء الجزائر قبل أن يُفسد منها الاستعمار" ¹⁸⁹ .

يعاود الكاتب مرة أخرى اللّحاق ببّاريس، محاولاً في هذه المرّة الالتحاق بـ" معهد الدراسات الشرقية" ومرّة أخرى لا لم يكن التوفيق حليفه، فقد كانت معايير القبول في المعهد مشابهة لتلك المطبقة في الجزائر، معايير ذاتية تقصي أبناء الشعب الجزائري بغضّ النظر عن تفوقهم وإمكاناتهم العلمية، يصف بن نبي ذلك بقوله:

"نودي علينا فدخلنا ولم تبدُ لي أيّة صعوبة في الامتحان ولكنّ النتيجة كانت خيبة أمل: لم أنجح، ذلك لأن الدخول إليه لا يخضع لمقياس علمي وإنما لمقاييس متعلقة بالسياسة" ¹⁹⁰ .

لم يكن مالك بن نبي ليبقى مكتوف اليدين ولم يكن ليستسلم، فلمّا لم يمكنه الالتحاق بمعهد الدراسات الشرقية حوّل بوصلته نحو العلم التجريبي وانتسب بإشارة من أصدقائه إلى دراسة الهندسة الكهربائيّة في معهد اللاسلكي ثم إلى دراسة الكهرباء والميكانيك، والتي أتمّ الدراسة بها سنة 1935، متخرّجاً بشهادة تقني سامي.

¹⁸⁹ المرجع السابق، ص 174.

¹⁹⁰ المرجع السابق، ص 216.

نقول وهذه محطة أخرى من محطات تشكل الملكة الفكرية واللغوية عند مالك بن نبي، فإن تعيش في وسط لغوي فرنسي خالص لهو من أفضل ما يمكن للفرد أن يساعده على احتراف اللغة، لقد كانت إقامة لغوية بامتياز.

كانت تلك فترة مهمة جدًا في حياة المفكر مالك بن نبي، حيث وبالإضافة إلى وجوده في وسط لغوي فرنسي خالص كانت له أيضا فرصة لقاء الكثير من أبناء الجالية العربية في باريس ومن بلدان عربية مختلفة، من الجزائر ومصر وتونس والمغرب وسورية، وكان لهذا التشكيل المتنوع ذي الثقافات المشرقية والمغربية أثر في تشكيل الملكة الفكرية وحتّى اللغوية عند الأستاذ مالك بن نبي، بيد أنّ هناك طالب ترك الأثر الكبير في التكوين الفكري لمالك بن نبي في بداياته الفكرية ألا وهو الأستاذ حمّودة بن الساعي، والذي كان له الفضل الأول في كون مالك بن نبي كاتبًا متخصصًا في الشأن الإسلامي عموماً والعربي خصوصاً¹⁹¹.

محطة أخرى من محطات التشكل اللغوي والثقافي لملكة الكاتب الأدبية هو زواجه من سيّدة فرنسية، كانت لها اليد الطولى في مساعدته على الحياة الباريسية الشاقّة، تزوّجها الأستاذ مالك بن نبي قد سنة 1931، وكانت الظروف قد عاندته في بدايات تواجده في باريس، وفشل مرّة أخرى في الحصول على عمل يكفل له العيش الكريم، كان ذلك بسبب عرقلة السلطات القائمة آنذاك لأبناء المستعمرات.

أمام عدم التوفيق الذي لازمه في باريس عاد صاحبنا إلى تبسة حيث تقيم عائلته ولكن لم يوفق في الاستقرار وضافت به سبل العيش ليعود من جديد إلى

¹⁹¹ المرجع السابق، ص228.

فرنسا مشغلا هذه المرة بالكتابة والعمل الفكري وعمل صحفيا في جريدة لوموند¹⁹² وبقي فيها حتى العام 1956.

أصدر الكاتب في فرنسا باللغة الفرنسية (Le phénomène coranique) "الظاهرة القرآنية" و (Les Conditions de la renaissance) "شروط النهضة" و (Vocation de l'islam) "وجهة العالم الإسلامي" و (L'Afro-Asiatisme) "فكرة الإفريقية الآسيوية على ضوء مؤتمر باندونغ".

بعد المكوث لسنوات في فرنسا أثر كاتبنا التوجه إلى العاصمة المصرية القاهرة حيث لقي ترحابا لائقا بمكانته كمفكر إسلامي وتمّ تعيينه كمستشار في المؤتمر الإسلامي، وكانت هذه الحقبة من حياة الكاتب فترة خصيبة بكل معاني الكلمة، كيف لا وهي التي كانت بمثابة إقامة لغوية ثانية مقابلة للإقامة اللغوية الأولى التي قضاها في باريس، إقامة مكّنته من العمل على تحسين لغته العربية التي ما لبث أن بدأ ترجمة أعماله إليها بمساعدة عدد من خيرة تلامذته آنذاك يتصدّره الدكتور عبد الصبور شاهين والأستاذ عمر مسقاوي، اللذين ألبيا البلاء الحسن في نقل مؤلفات الكاتب إلى العربية، ففي مصر إذا أتقن مالك العربية، وبدأ يكتب ويُصدر بها كتبه¹⁹³.

بعيد الاستقلال يعود كاتبنا إلى بلده الأم، يعود إلى الجزائر، ويعيّن في منصب مدير للتعليم العالي بوزارة الثقافة والإرشاد القومي. لبث في وظيفته حتى مطلع عام 1967، حيث قرّر أن يستقيل وأن يتفرّغ للعمل الفكري وللتأليف والترجمة.

يبدو أن الأستاذ مالك بن نبي اشتاق للأيام التي قضاها في شبابه في مدينة أفلو فقصد الأغواط زائرا ، ولكنّ المرض فاجأه واشتدّ به، فقصد باريس من

¹⁹² ميلاد زكي. مالك بن نبي ومشكلات الحضارة ، ص 46، ذكره العبدية محمد، مرجع سبق ذكره، ص 40

¹⁹³ مرجع سبق ذكره ص 24

أجل العلاج، أجرى الأستاذ هناك عملية جراحية عاد بعدها إلى الجزائر، ولكن الأجل لم يمهلّه سوى أياما ثمانية، ووافته المنية في آخر يوم من أيام شهر أكتوبر من عام 1973، رحمه الله رحمة واسعة.

3- تجربة مالك بن نبي مع الترجمة والتأليف

خلال سنوات مكوثه في تبسه وسنوات في قسنطينة وكذا خلال عمله كمساعد في القضاء، كان الأستاذ مالك بن نبي في احتكاك دائم مع لغتين : العربية لغة الشعب ولغة القرآن والتواصل اليومي والفرنسية لغة الإدارة ولغة التعلّم والعمل.

ولقد ظهرت بوادر الكتابة والتأليف لديه باكرا، باللغتين العربية والفرنسية مع أنّ المتتبع الدارس لملكة بن نبي اللغوية لن يخفى عليه أنّ درجة إتقان الأستاذ للغة الفرنسية تفوق بأشواط درجة إتقانه للغة العربية ولكن ذلك لم يمنعه من محاولة استخدام لغتيه. ، يُوردُ الأستاذ عمر مسقاوي أنّ مالكا حدّثه عن "منشور كتبه مالك بخط يده بالعربية يؤيد ثورة الريف في تحدّ واضح للإدارة الفرنسية، ثم وزّعه على أبواب مساجد تبسة" ¹⁹⁴ .

4- الإنتاج التألفي عند ملك بن نبي

مالك بن نبي مفكر وكاتب، مارس الكتابة بلغتين، العربية في مرحلة متقدمة من شبابه وهو بعدُ شابّ يافع، وكان في بداياته التأليفية يكتب بكتا لغتيه وقد أوردنا فيما سبق مثال عن كتابته باللغة العربية وإن كانت التجربة لا ترقى لأن تكون تأليفا، كتب بعدها باللغة الفرنسية خلال إقامته في فرنسا ثم انتقل إلى الكتابة باللّغة العربية والترجمة إليها، فقد منحته ثقافته المنهجية قدرة على إبراز

¹⁹⁴ المسقاوي. مصدر سبق ذكره، ص 51

مشكلات العالم المتخلف بوصفها قضية حضارية، فوضع كتبه كلها تحت عنوان: "مشكلات الحضارة".

وسنعرض باختصار لمعظم أعماله المكتوبة باللغتين وتلك المترجمة ذاتيا.

3-1- المؤلفات المكتوبة بالفرنسية

Le phénomène coranique: باكورة أعمال المفكر مالك بن نبي، كتبه في فرنسا عام 1947، وتكفل بطبعه ونشره وتوزيعه طائفة من أصدقاء مالك بن نبي على رأسهم صلاح بن الساعي والدكتور عبد العزيز خالدي كما تولّى تمويله جمعٌ من معارف الأستاذ. فرح المؤلف فرحا كبيرا بنجاح الكتاب بعد سنوات طوال من المعاناة:

"...ثمّ كان البروفسور مهداد الذي قدّم لكتاب " الظاهرة القرآنية" أول نقد في جريدة « la république Algérienne » فأعلن أنّ كتاب "الظاهرة القرآنية" هو أول إنتاج للعبقريّة الجزائريّة. ذرفت دموعي حين قرأت المقال الذي انتقم لي من المعاناة التي ألّمت بي في مسيرة السنين"¹⁹⁵.

يذكر المسقاوي أنّ المؤلّف ألقى الضوء في كتابه "الظاهرة القرآنية" على المسألة الدينية في عمومها وقدم دراسة حول الفكر القرآني خاصة، ترجمه الدكتور عبد الصبور شاهين، وصدرت أول طبعة بالعربية عن دار الفكر بدمشق، قدّم لنسخته العربية الأستاذ محمود شاكر¹⁹⁶.

¹⁹⁵ مصدر سبق ذكره ص224

¹⁹⁶ بن نبي مالك ، الظاهرة القرآنية، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا 2000.

- Lebeik : (لبيك حج الفقراء):

تجربة روائية للكاتب، كتبها سنة 1947 ، بعد نشره كتابه "الظاهرة القرآنية" يبدو أن الأستاذ مالكا كتب رواية Lebeik على عجلة من أمره وجعل منها مساحة ليبت فيها لواعج نفسه وكذا ليأخذ قارئ كتاباته نفسا واستراحة تنشط عقله. يقول مالك بن نبي في رسالة بعث بها إلى الناشر:

"إنَّ الرّواية التي أتقدّم بها إليكم هي عبارة عن قصة مرتجلة لحجّ بطلي القصّة (إبراهيم وهادي)، فلقد كتبت القصّة في غرفة فندق بين سافرين متقاربين جداً.¹⁹⁷

فبالإضافة إلى الأخطاء التقنية، هنالك أخطاء أخرى قد لا يكون مفر منها، خاصة عندما نكتب في عجلة، لم يتّسع لنا الوقت لتتعرّف على الأشخاص بصورة كافية، وعلى الخصوص تلك الشّخصيّتين اللتين قامت حولهما القصّة، وهما الفحام (إبراهيم) والطفل (هادي) اللذان عاشا في مدينة عنابة .

أما الجانب الخيالي الوحيد للقصّة، فيتمثل في الصّلة التي وصفتها بين الأشخاص، وفي المكان والزمان حتى مغادرة الحاج التونسي الذي مُنِعَ من الحج، فهي . قد شغلت الصحافة التونسية آنذاك¹⁹⁸.

¹⁹⁷ المسقاوي، مرجع سبق ذكره ص 43

¹⁹⁸ المسقاوي، مرجع سبق ذكره ص 394

في عام 2009 عثر الدكتور "زيدان خوليف" على الرواية وترجمها إلى العربية. نشرت ترجمتها العربية دار الفكر بدمشق سنة 2009¹⁹⁹، وتمت الإشارة سابقا إلى أنها أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة الفرنسية²⁰⁰.

- Les Conditions de la renaissance (شروط النهضة)

كُتب الكتاب سنة 1949، وهو يعالج أثرَ الفكرة الدينية في الدورة الحضارية. يصفه الدكتور خالدي في تقديمه له بأنه:

"يقدم المادة الأساسية لمؤلفاته، بدءاً من "الظاهرة القرآنية" وتصبح الدراسة التي يقدمها اليوم كأنشودة بهية يحيا بها (كوكب المثالية) الذي يسجل فجر الحضارات منذ العصور المظلمة"²⁰¹.

ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، يقول هذا الأخير متحدثاً عن الكتاب:

"حينما أصدر مالك بن نبي كتابه (شروط النهضة بالفرنسية عام 1949م تحت عنوان (les Conditions de la Renaissance) وكان كتابه الأول بالفرنسية (le Phénomène Coranique) (الظاهرة القرآنية) 1947م مفتتح إنتاجه، فقد جاءت مقدّمة صديقه الدكتور عبد

¹⁹⁹ بن نبي مالك، لبيك حج الفقراء، تر زيدان خوليف، دار الفكر ، دمشق، سوريا ، 2009.

²⁰⁰ عبيدي، نوار، مرجع سبق ذكره.

²⁰¹ المسقاوي. مرجع سبق ذكره ص 437

العزير خالدي توجز طابع فلسفة مشروع بن نبى التى
احتوت مسار كتبه جميعاً²⁰²

- Vocation de l'islam (وجهة العالم الإسلامى)

ألفه بن نبى سنة 1957، نُشر فى البداية على شكل مقالات فى جريدة الجمهورية الجزائرية (نشر منه أربع مقالات) ثم نُشر كاملاً بعد تحريره بسنوات أربع، دون أدنى تعديل يتصل بما جدّ من أحداث²⁰³ ونقله إلى العربية عبد الصبور شاهين وهو يحلّ فيه مراحل التاريخ وسير المدنية وتطورها.

- L'Afro-asiatisme : Conclusions sur la conférence de Bandoeng

(فكرة الأفريقية الآسيوية فى ضوء مؤتمر باندونغ)

كتبه سنة 1958 بفرنسا ترجمه إلى العربية الدكتور عبد الصبور شاهين، وصدر عن دار الفكر بدمشق، يناقش قضية البناء الثقافى والحضارى للأمة خصوصاً وللعالم الثالث عموماً²⁰⁴.

قال عنه صاحب مقدمة الكتاب:

" ظللت أحمل القلم فى يدي ساعات طويلاً وأنا
أحاول أن أبدأ كتابة مقدمة هذا المؤلف العجيب
[...] والمؤلف بحث علمى، ولكنك ستشعر بالدفء،
وتستمتع بالطلاوة، وكأنك تقرأ قصة متسلسلة
محبوبة، تنساب حوادثها فى رفق ولين ثم لا تلبث

²⁰² المسقاوى. مرجع سبق ذكره ص 437

²⁰³ بن نبى، مالك. (2002). وجهة العالم الإسلامى. دمشق دار الفكر ص 15

²⁰⁴ بن نبى، مالك. (1986). فكرة الأفريقية الآسيوية فى ضوء مؤتمر باندونغ، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر

أن تجري في عنف وهدير وهي بين هذا وذاك قصة
حقيقية يفوق واقعها كل ما يمكن أن يبدعه خيال
الفنان...²⁰⁵

إنها قصة كتلة الشعوب المتحضرة التي تسكن أوربا وأمريكا، وكتلة الشعوب
المستعمرة التي تسكن آسيا وإفريقيا.

- Le Problème de la culture (مشكلة الثقافة)

كتبه المؤلف عام 1957 وقام بنقله إلى اللغة العربية الدكتور عبد الصبور
شاهين وفيه يتحدث الكاتب عن مفهوم الثقافة عبر تطور الحضارات.

"...وكتاب (مشكلة الثقافة) في أساسه قد فرقت
بين فصوله المناسبات، وإذا ذكرت دوافع إصداره
عام 1959، فذلك لأنني رأيتها صدى لما كان قد
كتبه مالك بن نبي وأصدره بالعربية في (شروط
النهضة) و (فكرة الإفريقية الآسيوية) . ففي
المعادي في القاهرة كان يسكن بن نبي عام
1959م، وكان الطلاب يرتادون مجلسه بين الحين
والحين، وأكثرهم يأتيه مستوحاً مفهوم الثقافة فيما
كتب في (شروط النهضة و فكرة الإفريقية
الآسيوية)²⁰⁶.

²⁰⁵ مرجع سبق ذكره، ص 17.

²⁰⁶ بن نبي، مالك. (1984). مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر.

- Mémoires d'un témoin du siècle (مذكرات شاهد للقرن)

الكتاب عبارة عن سيرة ذاتية للمفكر والكاتب الجزائري مالك بن نبي، يسرد فيها مع كثير من التحليل وقائع حياته وتجاربه الفكرية والنضالية خلال فترة تواجده في فرنسا، والممتدة زمنيا من 1930 إلى 1939.

أنهى كتابة أصلها الفرنسي بتاريخ 1969/01/14 وأنهى الترجمة العربية يوم الثاني من رمضان عام 1969، الموافق لـ 1969/11/11 (وقد ذكر الناشر خطأً أن ذلك يوافق ماي 1969)²⁰⁷.

صدر الجزء الثاني من "مذكرات شاهد للقرن" في بداية السبعينيات من القرن الماضي، كُتب بدايةً بالفرنسية ثم ما لبثت أن صدرت النسخة العربية مترجمة ترجمة تأليفية من طرف مؤلفها. الكتاب عبارة عن كتابة للسيرة الذاتية للمؤلف وهي كتابة استرجاعية سردية أنجزها الكاتب بعد أكثر من أربعين سنة من معاشتها (يذكر الكاتب أنه كتبها بعد خمسة وثلاثين²⁰⁸ عاما في الأصل الفرنسي وأربعين عاما²⁰⁹ في الترجمة العربية).

طُبِعَ جزءا المذكرات في نسختها المترجمة في كتاب واحد صدر عن دار الفكر سنة 1984²¹⁰.

²⁰⁷ بن نبي مالك، مرجع سبق ذكره، ص 428.

²⁰⁸ بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره، ص 254.

²⁰⁹ Bennabi, Op.cit., P.176.

²¹⁰ بن نبي مالك، مذكرات شاهد للقرن، مرجع سبق ذكره ص 7.

- Idée du Commonwealth islamique (فكرة كمنويلث إسلامي)

كتبه المؤلف عام 1959 وفي هذا الكتاب يرسم مالك بن نبي إطاراً لمشروع يمنح العالم الإسلامي موقعا له في خريطة العالم المعاصر. نقله إلى العربية الأستاذ الطيب الشريف، طُبع لأول مرة عام 1960²¹¹.

- Naissance d'une société (ميلاد مجتمع)

ألّفه الكاتب عام 1960 وترجمه الدكتور عبد الصبور شاهين، يتحدث فيه المؤلف عن شبكة العلاقات الاجتماعية وعلاقتها بالدين والتربية، صدر عن دار الفكرة بالجزائر ودار الفكر بدمشق²¹². نشرت دار الفكر بدمشق النسخة العربية.

3-2 أعمال الكاتب باللغة العربية

خلال إقامته بالجمهورية المصرية وعملاً بنصيحة أصدقائه، أصدر مالك بن نبي أول كتاب له باللغة العربية وهو "كتاب شروط النهضة" ثاني إنتاج فكري لمالك بن نبي بعد الظاهرة القرآنية.

ذكر الأستاذ عمر كامل مسقاوي في كتابه "في صحبة مالك بن نبي" أنه -أي كتاب شروط النهضة- أول كتاب للأستاذ مالك يصدر باللغة العربية²¹³ وقد عهد به إلى الأستاذين عبد الصبور شاهين وعمر مسقاوي من أجل ترجمته تحت إشرافه الدقيق.

²¹¹ بن نبي، مالك. (1960). فكرة كمنويلث إسلامي. تر الطيب الشريف، دار الفكر دمشق، سوريا..

²¹² بن نبي، مالك. (1986). ميلاد مجتمع. تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا..

²¹³ المسقاوي. مرجع سبق ذكره ص 55

توالى في هذه المرحلة أعمال ترجمة كتب باقي الأعمال إلى اللغة العربية تحت الإشراف الكامل لمالك بن نبي. ثم ما لبث أن أصبح يكتب كتبه باللغة العربية وإن لم تكن بنفس إتقان وأناقة لغته الفرنسية الراقية وفيما يأتي سرد لأهم هذه الأعمال:

3-2-1 - الصراع الفكري في البلاد المستعمرة :

أول محاولة للكاتب باللغة العربية كتبه سنة 1959 في القاهرة ويتحدث فيه عن مشكلة الأفكار في البلاد المستعمرة²¹⁴.

هذه أول محاولة للمؤلف في كتابة اللغة العربية مباشرة ، فشأنها شأن كل محاولة : إنه لا يمكنها أن تكون في صورة مرضية.

وإذن فلا غرابة ألا يجد القارئ في هذه الصفحات الرونق الأدبي الذي تعودده عند كتاب العربية، وعليه فإذا حصل له ملل خلال القراءة، على الرغم من الجهد الذي بذله الأستاذ عمر مسقاوي، الذي تفضل بمراجعة الأصول من أجل تقويم الأسلوب اللغوي، فإن هذا الملل أمر متوقع²¹⁵

²¹⁴ بن نبي، مالك. (1981). الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. دار الفكر.

²¹⁵ مرجع سبق ذكره

3-2-2 تأملات

كتبه سنة 1961، نُشر جزء منه عام 1960 بعنوان: حديث في البناء الجديد، تطرّق فيه الكاتب إلى الظواهر المرّضية التي اجتاحت العالم المتخلف²¹⁶.
والكتاب كما جاء في المقدمة:

" كتاب (تأملات) كان قد صدر قسم منه عام 1960 م تحت عنوان (حديث في البناء الجديد)، وقسمه الآخر صدر عام 1961 م تحت عنوان (تأملات في المجتمع العربي). وحينما هم الأستاذ مالك رحمه الله بطبع كتبه من جديد، شاء أن يعطي لتأملاته شمولاً يتلاءم مع نطاقها. فهو إذا تحدث عن المجتمع العربي فإنما يعالج الظواهر المرضية التي انتظمت العالم المتخلف من أقصاه إلى أقصاه . وإذا تحدث عن بناء جديد فإنما يبرز الحاجة إلى حضارة تنقل البلاد المتخلفة إلى مستوى المشاركة في مسيرة العالم.²¹⁷

3-2-3 - مجالس دمشق

وهو عبارة عن مجموعة محاضرات ألقاها المؤلف بين عامي 1971 و 1972 في دمشق بسوريا تدور مواضيعها حول دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير

²¹⁶ بن نبي، مالك. (1979). تأملات. دار الفكر دمشق، سوريا

²¹⁷ المرجع السابق ص7

من القرن العشرين، طُبعت عام 2005²¹⁸. يقول عنها صاحبها في مستهل كتابه:

" فهذا الكتاب زبدة تلك المجالس، وهو من ثمّ منحة شباب دمشق المسلم إلى الفكر الإسلامي، لأن هؤلاء الشبان هم الذين سجلوها على مسجلاتهم، ثم نقلوها كتابة، ثم بيضوها وصيروها هذا الكتاب.²¹⁹"

3-2-4 - مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي

النص الأصلي للكتاب باللغة الفرنسية غير أنه نُشر فقط مترجماً باللغة العربية، مرّة أولى في القاهرة، ترجمه الأستاذ "محمد عبد العظيم" وطبعته دار الفكر في بيروت عام 1971 ثم أُعيدت ترجمته من طرف الأستاذين "بسام بركة" و"أحمد شعبو" بطلب من الوصي على أعمال الأستاذ مالك بن نبي "عمر مسقاوي"²²⁰.

3-3 المؤلفات المترجمة ترجمة تأليفية

إضافة إلى مؤلفات مالك بن نبي باللغتين الفرنسية والعربية فإنه قام بنفسه بترجمة بعض كتبه نذكر منها:

3-3-1 مذكرات شاهد للقرن

قدّمنا للكتاب بشكل واف في تعريفنا بمؤلفات الأستاذ المكتوبة باللغة الفرنسية.

²¹⁸ بن نبي، مالك. (1979). مجالس دمشق. دار الفكر دمشق، سوريا

²¹⁹ المرجع السابق ص7

²²⁰ بن نبي، مالك. (1979). مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي. دار الفكر دمشق، سوريا

3-3-2 - بين الرشاد و التيه

تجربة أخرى للترجمة التأليفية عند مالك بن نبي وهو المدونة التي اخترناها لدراسة الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي، والكتاب مجموعة مقالات نُشرت تواليا في جريدة الثورة الإفريقية (La Révolution Africaine) وفي جريدة المجاهد جمعها الكاتب وترجمها بنفسه إلى اللغة العربية وذلك في صيف 1972²²¹.

وسنعرض للمؤلف بالتفصيل حال تقديمنا للمدونة .

3-3-3 في مهب المعركة

ألقه الكاتب سنة 1962 وأهداه إلى شهداء الثورة، وأصل الكتاب مجموعة مقالات نشرت سابقا في صحيفتين جزائريتين ناطقتين بالفرنسية تحدث فيها عن إرهابات الثورة وهو أول عمل يترجمه المؤلف بنفسه.²²²

جاء في مقدّمة الكتاب ما نصّه:

" مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله في باريس في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات وقد نشرها آنذاك في صحيفتين جزائريتين ناطقتين بالفرنسية، هما "الشباب المسلم" و"الجمهورية الجزائرية".

وحيثما لجأ إلى القاهرة عام 1956 بدا له أن يترجم هذه المقالات وينشرها بالعربية . فكانت الطبعة

²²¹ بن نبي، مالك. (2017). بين الرشاد والتيه. دمشق: دار الفكر: الجزائر

²²² بن نبي، مالك. (1981). في مهب المعركة. دار الفكر دمشق، سوريا

الأولى عام 1961 وقد سمّى مجموعة المقالات هذه
"في مهب المعركة" ، باعتبارها إرهابا للثورة
الجزائرية وتسويغا لدوافعها".

4 - تقديم المدونة:

" بين الرشاد و التيه" هو عنوان مدوّنتنا وأصل الكتاب مجموعة مقالات نشرت
في جريدة " الثورة الإفريقية" La révolution Africaine بين سنوات 1965 و
1973

بعد أن عاد إلى الجزائر.

"وقد جمعها رحمه الله في صيف 1972 و ترجمها
إلى العربية ثم بوّبها وحدّد فصولها، واختتمها بكلمة
عن الصراع الفكري"²²³.

صدر كتاب " بين الرشاد والتيه" بعد ثماني سنوات من وفاة المؤلّف" عن دار
الفكر بدمشق .

بلغ عدد المقالات المترجمة ذاتيا من قبل المؤلّف 27 مقالا موزعة على ستة
فصول وبقي عدد من المقالات جمعه الأستاذ عمر كامل مسقاوي وترجمه ونشره
في كتاب مستقل عنوانه " من أجل التغيير" في ثلاثة عشر مقالا مقسّمة على
فصلين.

²²³ بن نبي، مالك. (2017). بين الرشاد والتيه. دمشق: دار الفكر: الجزائر ص 7

الأصل الفرنسي:

سبق القول أنّ أصل الكتاب مقالات نُشر أغلبها في جريدة الثورة الإفريقية ومقال واحد منها في جريدة المجاهد، حصلنا على صور من الأصل الفرنسي للمقالات من الأرشيف الوطني الجزائري (وعدد ما أمكننا الحصول عليه من المقالات الأصلية هو 16 مقالا) ، قمنا بدراسة الترجمة التأليفية التي قام بها الأستاذ بن نبي ودراسة اختياراته الترجمية وذلك بمقارنة أصل النصوص المكتوبة باللغة الفرنسية في عدد من المقالات مع الكتاب المطبوع باللغة العربية.

المقالات موضوع الدراسة هي:

- Politique et idéologie (09 octobre 1969)
- Le processus révolutionnaire (24 juillet 1967)
- Le pétrol round (03 juillet 1967)
- Politique et culture (16 octobre 1965)
- Péripetie d'une nouvelle indépendance (23 Novembre 1967)
- Politique et éthique (11 Septembre 1965)
- Politique et sagesse populaire (18 septembre 1965)
- La conférence de New Delhi (21 Mars 1968)
- La conférence des 77 (09 Novembre 1969)
- Economie de subsistance, économie de développement (14 Décembre 1967)
- Le travailleur algérien en France (02 Octobre 1965)

- Jalons sur la voie du féminisme algérien
- vingt ans après
- Le prix de l'union Arabe
- Moment de réflexion
- Acheter ou faire (08 Février 1968)

الترجمة العربية للمقالات (كتاب بين الرشاد والنتيه):

يحتوي كتاب "بين الرشاد و النتيه" ترجمة للمقالات الآنف ذكرها وهو مَبُوب كالتالي:

الفصل الأول: طرق الثورة

وفيه: - الاطراد الثوري

- الأخلاق و الثورة

- تقلبات عبر استقلال جديد

الفصل الثاني: في قضايا الاستقلال

وفيه: - نظرة علم الاجتماع في الاستقلال

- تغيير الإنسان

- العامل الجزائري في فرنسا

- معالم على طريق الحركة النسوية الجزائرية

- وزن الوقت

الفصل الثالث: في قضية فلسطين

وفيه: - عشرون سنة من بعد

- ثمن الوحدة العربية

- لحظة الفلاش
- لحظة الفلاش
- لحظة التأمل
- هيئة الأمم تدين شعب فلسطين
- مفاتيح الحرب
- الفصل الخامس: حول الاقتصاد
- وفيه: - مؤتمر 77
- مؤتمر نيودلهي
- جولة البترول العربي
- شروط الإقلاع الاقتصادي
- العمل والاستثمار
- العمل و الاستثمار
- اقتصاد القوت والتنمية
- نشتري أن نصنع؟
- الفصل السادس: خاتمة في الصراع الفكري.

في عام 1969 كان اليأس من جزائر الاستقلال قد بلغ من نفس الكاتب كلّ مبلغ، فشرع يترجم بعض المقالات التي كتبها بين عودته إلى الجزائر بالّلغة العربية واختار لها عنوانا "بين الرشاد والّتيه" .

في هذه المقالات جميعا يعالج الأستاذ مسارات الجزائر والدول الإسلامية وطبيعة تعاملها مع المستجدّات الداخلية والدولية من كل مناحي وجودها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ويبيّن فيه "رشاد" هذه المسارات ويميّزه عن "التيه" البادي في هذه الدول. لقد كانت هذه المقالات كتلك العصا التي يرفعها

المعلم في وجه تلامذته حال تعليمه إياهم أو كما وصفه وصيّه على أعماله
عمر مسقاوي:

" .. إنّ هذه المقالات سواء التي تضمنها كتاب مالك
بن نبي أو التي أصدرناها مترجمة إلى العربية تمثل
الترجمة العملية لدوره في رفع سيف ديموقليس أمام
كل انحراف." 224

تحدّث المؤلف في هذا الكتاب عن الثورة في العصر الحديث معطيا نماذج
وأمثلة عنها في الصين وفي كوبا معتبرا إياها العنصر الأساسي لكل حركة
تغيير مستنبطا لكل ذلك ضوابط وأساسا ترسم حركة فاعليتها وتأثيرها في الحركة
الإنسانية محاولا أن ينزع عنها كل تلك الأوهام التي ارتبطت بها وبمساراته
وبزعمائها وأن يربطها بالقدرات النفسية للإنسان المتخلف في الجزائر وفي
العالمين الإسلامي والثالث.

كما أن الأستاذ حاول أن يضبط بضوابط دقيقة مفاصل هذه الحركة الاجتماعية
في الجزائر المستقلّة وما يلزمها من شروط وضمانات كي تنتج عنصرا مجتمعيا
مثقفا وتكون هذه المعطيات الأساسية حجر الأساس لبناء جزائر الغد ضمن
إطارها العربي والإسلامي كم خطّط لذلك في كتابيه "فكرة كمنويلث إسلامي"
وكتاب "فكرة الإفريقية الآسيوية" إذا فهو يتبنّى المبادئ الأساسية للأخلاق
والسياسة والإيديولوجيات كثابت في حركة التغيير الثوري متّبعاً في ذلك نموذج
العصر النبوي وداعيا في الآن ذاته إلى تجديد المناهج ووضع طرائق رشاد تنقذ

224 المسقاوي، عمر. (2013). في صحبة مالك بن نبي. دمشق: دار الفكر. الجزء الثاني. ص 1083

هذا العالم المتخلف - حسب وصف مالك بن نبي - من تيه التبعية للمستعمر والذي كان ومازال العامل الأول للتخلف. إنّه طريق الرشاد ضد ما يعيشه المجتمع الحالي من تيه. ثم إن مالك بن نبي لا يُغفل البعد الاقتصادي في مسار التنمية بوصفه أساس كل عملية بناء حضاري. وفي المقالات إذا إمطة للثام عن المبادرات الاقتصادية بداية بمؤتمر 77 الذي انعقد في الجزائر ثم في الهند محاولا في كل ذلك أن يؤسس تصوّرا لحل في إطار جزائري للمشكلات التي تعانيها الجزائر معرّجا على دور المادة الأولية في تقوية موقف دول العالم الثالث داعيا إلى إنشاء بنك للمواد الأولية مواز للبنوك المالية الغربية والنفط هو حجر زاوية الإقلاع الاقتصادي في ظل تردّي وتدني المقدرات التمويلية لتلك البلدان. تجلّى ذلك في مقالاته في المتعلقة بالاقتصاد.

لقد أشار المؤلّف في كتابه كذلك إلى قابلية شعوب العالم الثالث للاستعمار معطيا لذلك مثلا من خلال مطالبة مجموعة 77 العالم الصناعي بنصيب من عائدات أرباحه عوض أن يستقلّ بخطاه وطاقته الفكرية والثقافية في صنع قُوته وفي الإسهام بناء الحياة.

"فهذه المقالات في عموميّة النظرة البنائيّة اتخذت من
حقل المرحلة الاستقلالية في الجزائر وما كان لها من
المرحلة في ظل الاحتلال (الاستعمار الفرنسي)، حقل
تحليل لمشكلة التخلف والخروج منها معاً"²²⁵

²²⁵ المسقاوي. مرجع سبق ذكره، ص 1086.

المبحث الثاني: تحليل نماذج من الترجمة التأليفية

1- تمهيد

نتطرق في هذا المبحث بالدراسة والتحليل الترجمة التأليفية للأستاذ مالك بن نبي لكتابه " بين الرشاد و التيه" والأستاذ مالك حسب ما يُستشف من سيرته ليس مترجما محترفا ولم يذكر أنه درس الترجمة أو اطلع على نظرياتها ولكنه مع ذلك مارسها قبل أن يبرز نجمه كمفكر وفيلسوف وإن كانت ممارسته لها محدودة جدًا. ذكر مالك بن نبي في مذكراته أنه ترجم كتابا من العربية إلى الفرنسية بطلب من ممثل جمعية العلماء المسلمين في تبسة²²⁶.

2- دراسة العنوان في كتاب "بين الرشاد والتيه"

1-2 عنوان النسخة العربية:

يحتلّ عنوان العمل الأدبي مكانة أساسية في تحديد محتوى العمل والدلالة على فحواه، فهو مفتاح الوصول إلى النص وهو من يكشف عن فنه. على الرغم من أنه غالبًا ما يُعتبر من هوامش النص، لكنه البوابة الأولى التي يلج منها القارئ إلى العمل الأدبي.

في الواقع، عنوان العمل الأدبي هو أكثر بكثير من مجرد تسمية بسيطة. إذ غالبا ما يخلق التصور الأولى للقارئ عن الكتاب و يشكل أولى تفاعلاته مع العمل. سننعرّض بالدراسة والنقد في هذا المبحث لعنوان النسخة العربية للعمل ولعناوين المقالات الفرنسية.

لا يوجد أصل فرنسي للعنوان العربي "بين الرشاد و التيه" إذ الأصل الفرنسي للكتاب عبارة عن مجموعة مقالات لكل منها عنوان خاص بها، لذا سنعرض

²²⁶ بن نبي، مالك. مذكرات شاهد للقرن. مرجع سبق ذكره.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

فقط للعنوان العربي نحلل فيها التركيبة العربية ونحاول أن نعلل هذا الاختيار وأصله كما جاء على لسان رفيقه ووصيه عمر كامل المسقاوي حالة اليأس والخيبة التي أصابته بُعيد رجوعه حيث ألقى الدولة التي تخلّصت من الاستعمار لم تتخلّص في حقيقة الأمر من مخلفاته وبقاياها ووجد الجزائر خصوصا والعالم الثالث عموما يعيشون حالة من التيه ومن فقدان المسار الصحيح، مسار يحتاج إلى ترشيد حقيقي حتى تسود في حالة من الرشاد بين المفهوم الأول والمفهوم الثاني وُلد الكتاب وُلد عنوانه "بين الرشاد و التيه". وليس لعنوان الكتاب كما أسلفنا الذكر سابقة في الأصل الفرنسي.

يقول وصيّه أعماله الأدبية:

" وتضمّنت هذه المقالات فصولا تعبّر عن العنوان الذي يطرح رشاد المسار من التيه البادي في الجزائر والعالم الإسلامي، حين أعن يأسه من قريب ما يستعجل به معنى الاستقلال و النهضة، وهكذا اختار بن نبي بعضا من مقالاته عن هذه المرحلة كأساس لمنهجية الرشاد من فوضى التيه"²²⁷

3- الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي

3-1 دراسة ترجمة عناوين المقالات:

عمد المؤلّف إلى ترجمة عناوين مقالاته كلّها تقريبا ترجمة حرفية وهي كما يعرفها "فيّناي وداربلني":

²²⁷ المسقاوي، عمر كامل. (2013). مرجع سبق ذكره. ص 1083.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الانتقال من اللغة المتن إلى اللغة المستهدفة
للحصول على نص صحيح من الناحيتين التركيبية
والدلالية وذلك بتقيد الترجمة بالإجبارات²²⁸ اللسانية
فقط²²⁹.

وهذه دراسة لطائفة من عناوين المقالات.

- المقالة الأولى:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
الاطراد الثوري	Le processus révolutionnaire

التعليق: كلمة وصفتها في النسختين العربية والفرنسية و الاطراد في اللغة العربية يعنى "التتابع بتنسيق و انتظام" وكذلك تعني كلمة « processus »
تعني الفرنسية:

« Enchaînement ordonné de faits ou de phénomènes, répondant à un certain schéma et aboutissant à quelque chose »²³⁰

"تسلسل منتظم للأفعال والظواهر يستجيب لنمط معين ويؤدي إلى بلوغ شيء ما" (ترجمتنا)، فوافق الاختيار الترجمي للمؤلف التعاريف التي تقدمها القواميس ولو أننا نرى أن كلمة "مسار" أكثر استعمالاً في هذا السياق.

²²⁸ هكذا وردت في كتاب الأستاذ بيوض وإن كنا نفضل (بعد استشارة الأستاذ المشرف) استعمال كلمة قيود أو ضغوط مقابل اللفظ الفرنسي Contraintes. وذلك لأن مسألة جمع المصادر مسألة إشكالية في النحو العربي.
²²⁹ بيوض، إنعام. (2003). الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. منشورات ANEP

²³⁰ Larousse. , Op.cit

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

– المقالة الثانية:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Péripétie d'une nouvelle indépendance	تقلّبات عبر استقلال جديد

التعليق: العنوان العربي المقترح كمقابل للعنوان الفرنسي يحتوى على كلمة إضافية والكلمة في الحقيقة حوّرت المعني قليلا حيث عوّض الكاتب الإضافة في النسخة الفرنسية بإضافة كلمة "عبر" أن "خلال" و الحقيقة أنّ ترجمة الإضافة بين اللغتين تطرح الكثير من الصعوبات للمترجم ففي حين تقترح اللغة الفرنسية حروف الجر « les prépositions : de et du » ومشتقاتهما، تكتفي اللغة العربية بالإضافة. كانت ترجمة مباشرة لتكون : "تقلّبات استقلال جديد" أو "تقلّبات الاستقلال الجديد" أوفى تعبيراً، فالزيادة – في نظرنا – أفرغت العبارة من محتواها، وفصلت التقلّبات عن الاستقلال وكأنها غير ملحقة به وهو أمر يفهم ابتداءً من العنوان الفرنسي، ثمّ إنّ المقالة تتحدّث عن التوترات والتقلّبات التي عادت ما تحدث عادة الاستقلال وبخاصة في الدول العربية.

– المقالة الثالثة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Le travailleur algérien en France	العامل الجزائري في فرنسا

التعليق: ترجمة تقابل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الأخرى فهي ترجمة حرفية.

– المقالة الرابعة:

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
معالم على طريق الحركة النسوية الجزائرية	Jalons sur la voie du féminisme algérien

التعليق: كدأبه في ترجمة العناوين، قابل المؤلف كل كلمة من العنوان الفرنسي بمكافئ لها في العنوان العربي.

اختار كلمة معالم كمقابل للكلمة الفرنسي Jalons وهو اختيار موفق بنظرنا فالمعنى المُعطى للكلمة في القواميس الفرنسية يدل على أن الكلمة تعني ذلك التود أو العَلم الذي يوضع في الطريق للاستدلال به و لرسم الطريق:

Larousse:

- Tige métallique ou de bois, peinte de bandes blanches et rouges, qui sert à prendre des alignements

- Ce qui sert de point de repère, d'étape dans un raisonnement, dans un processus : Données qui serviront de jalons pour ces recherches.

- " عمود خشبي أو معدني مطلي بشرائط حمراء وبيضاء يُتخذ للتصنيف "

- ما يستخدم كمعلم مرجعي أو كمرحلة في الاستدلال " (ترجمتنا)

واستخدم الكاتب حرف الجر "على" بدّل حرف الجر "في" ، هذا الأخير الذي نرى أنه الأنسب في هذا المقام وله شواهد من عناوين كتب عربية أخرى²³¹.

- المقالة الخامسة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
السياسة والأخلاق	Politique et éthique

²³¹ مثل كتاب معالم في الغاية و المنهج للدكتور محمد أديب الصالح و كتاب معالم في طريق النهوض للدكتور عبد الله الطوالبة

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

التعليق: ترجمة تقابل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الأخرى فهي ترجمة حرفية. وقع الاختيار الترجمي للمؤلف على الكلمة الجمع في اللغة العربية مقابل الكلمة المفردة éthique في اللغة الفرنسية والتي تعني حسب قاموس Larousse:

– « Ensemble des principes moraux qui sont à la base de la conduite de quelqu'un »²³².

"مجموعة المبادئ الأخلاقية التي تشكل أساس سلوك شخص ما" (ترجمتنا)

– المقالة السادسة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Politique et idéologie	السياسة والإيديولوجية

التعليق: ترجمة تقابل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الأخرى فهي ترجمة حرفية.

– المقالة السابعة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Politique et culture	السياسة والثقافة

التعليق: ترجمة تقابل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الأخرى فهي ترجمة حرفية.

²³² Ibid.

– المقالة الثامنة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
السياسة وحكمة الجماهير	Politique et sagesse populaire

التعليق: لا يبتعد المؤلف كثيرا عن انتهاجه الحرفية في الترجمة وإن كان اختار عبارة تحوي المضاف والمضاف إليه كمقابل للكلمة وصفتها في النص الفرنسي، وباعتقادنا أنّ اللجوء إلى هذا الخيار فرضه ما توحى به عبارة "الحكمة الشعبية" إذ تحيل هذه العبارة العربية على الأمثال و الحكم المتوارثة والمتداولة.

– المقالة التاسعة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
عشرون سنة من بعد	Vingt ans après

التعليق: كلمة "بَعْد" في اللغة العربية حرف جر لا يستقيم معناها دور الكلمة المجرورة التي تأتي بعدها، أو هي مرفوعة في حالة بناءها على الضم تستخدم للانتقال من موضوع إلى آخر:

" بعد: ظرف مبهم لا يفهم معناه إلا بالإضافة لما بعده، يدلّ على ما هو لاحق وتالٍ، ويكون منصوبا، أو مجرورا ، ويبنى على الضم إن قُطع عن الإضافة... وبعدُ عبارة تدل على الانتقال من موضوع لآخر و شاع استعمالها في الرسائل و الخطب و مقدّمات الكتب"²³³

فورود العبارة بشكل حرفي عن اللغة الفرنسية مقابلة لكل كلمة من الأصل كلمة في اللغة الهدف يعطي معنى غير تام و يوحي بتساؤل مباشر : بعد ماذا؟

²³³ عمر، أحمد مختار. (2007). معجم اللغة العربية المعاصر. عالم الكتب. الجزء 1 ص 225

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

عكس اللغة الفرنسية والتي تأتي العبارة فيها مأنوسة مقبولة ولها شواهد عديدة من المؤلفات الفرنسية ككتاب ألكسندر دوما Alexandre Duma الذي يحمل عنوانا مطابقا لعنوان مقالة مالك بن نبي و لعلّه استوحاه منه: Vingt ans après، و كذا عنوان رواية فيا سمسكي Via Zemsky و التي تحمل عنوان an Un après

– المقالة العاشرة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
ثمن الوحدة العربية	Le prix de l'union arabe

التعليق:

على شاكلة العناوين السابقة، انتقال من اللغة المتن إلى اللغة المستهدفة بشكل حرفي مكّن من الحصول على نصّ صحيح من الناحيتين التراكيبية والدلالية.

– المقالة الحادية عشرة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
لحظة التأمل	Le moment de réflexion

التعليق:

العنوان ذاته باللغتين قابل فيه الكاتب ضمير التعريف "Le" L'article défini وعرّف كلمة " لحظة " في النص ا لعربي بإضافتها إلى كلمة "التأمل" فهي معرّقة بالإضافة.

– المقالة الثانية عشرة:

الترجمة العربية	العنوان الفرنسي
مؤتمر 77	La conférence des 77

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

التعليق: مقابلة مباشرة لمفردات العنوان الفرنسي بالعنوان العربي. نرى أنّه إن كان التعبير الفرنسي مأنوسا ومتقبّلا فإن العنوان العربي يعاني من بعض اضطراب في المعنى، فإضافة العدد 77 إلى كلمة مؤتمر قد يدلّ على المؤتمر رقم 77 أو الذي انعقد في سنة 1977 و لن يذهب القارئ العربي للعنوان، بعيدا عن النص، إلى أنّه إنّما يعنى ذلك المؤتمر الذي سمّي هكذا لاجتماع سبعة وسبعين دولة في الجزائر، ونرى أنّ المؤلف كان يقصد إضافة كلمة اجتماع إلى العدد 77 فأحوجه الأمر ربما إلى إضافة الألف و اللام و كتابة الرقم بالحروف لإزالة اللبس " كأن يقول "مؤتمر السبعة والسبعين" أو "مؤتمر السبعة والسبعين دولة" أو مؤتمر ال77" كما أنّ إضافة ألف التعريف و لامها إلى الأرقام أمر شائع.

– المقالة الثالثة عشرة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
La conférence de New Delhi	مؤتمر نيودلهي

التعليق: ترجمة تقابل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الأخرى.

– المقالة الرابعة عشرة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Le pétrole round	جولة البترول العربي

التعليق: أضاف المؤلف المترجم صفة " العربي " في ترجمته لعنوان المقالة، ونرى أنّه من موقعه كصاحب النص الأصلي لم ير ما يمنعه من هذه الإضافة ونعتقد أنّ مبرّرها يكمن في أنّ المستهدف بالترجمة ليس فقط القارئ الجزائري

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الذي كان مستهدفاً دون غيره بالنص الفرنسي ولكن القارئ الجديد قد يكون في الجزائر أو في إفريقيا أو في الوطن العربي أو خارجه، فارتأى المؤلف المترجم أن يرفع كل لبس في حديثه عن البترول مبيّناً أنّه إنّما يقصد البترول العربي. لقد أضاف المترجم هذه العبارة التي رآها مناسبة للنص العربي دون الالتفات إلى النص الفرنسي مستفيداً من وضعه الاستثنائي كونه صاحب العملين معا: التأليف والترجمة.

- المقالة الخامسة عشرة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Economie de subsistance et économie de développement	اقتصاد القوت والتنمية

التعليق: الواضح من العنوان الفرنسي للمقالة أن المؤلف يتكلم عن نوعين من الاقتصاد "économie de la subsistance" ونوع آخر هو "économie de développement"، وهو بالفعل ما يتحدّث عنه المؤلف في المقال، ومثال ذلك هذه العبارة المأخوذة من النص:

الأصل الفرنسي:

- L'idée d'une économie de subsistance est donc liée d'une façon organique à celle de l'économie de subsistance.²³⁴

الترجمة العربية:

- هكذا يتبيّن الربط العضوي بين اقتصاد القوت واقتصاد التنمية. (ص 186)

²³⁴ Bennai, Malek. (1967). Economie de subsistance et économie de développement. Révolution Africaine. N° 252. Pp20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

لا يلمس القارئ العربي هذه الثنائية في النص العربي، فقولنا : اقتصاد القوت والتنمية" هو حديث عن نوع واحد من الاقتصاد وليس عن نوعين من الاقتصاد. فنرى أنّه كان بإمكان الكاتب أن يقترح عنوانا يناسب بحثه كأن يقول مثلاً : " اقتصاد القوت واقتصاد التنمية" ما يفهم منه أنّ الحديث يدور حول كيفية وضع نظرية تكاملية تشمل نوعي الاقتصاد.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، اختار المؤلف الكلمة العربية " قوت" مقابل الكلمة الفرنسية Subsistance وتعطي القواميس العربية والفرنسية للكلمتين المعاني الآتية:

قوت: القُوْتُ : رزق؛ ما يأكله الإنسان ويعيش به²³⁵.

« Nourriture et entretien de quelqu'un, satisfaction de ses besoins
élémentaires »²³⁶.

- "غذاء شخص ما وما يقيم به وأده ويلبي به احتياجاته" (ترجمتا)

و التعريفان قريبان و أرى أنّ اختيار المقابل الترجمي كان موفقاً.

- المقالة السادسة عشرة:

العنوان الفرنسي	الترجمة العربية
Acheter ou faire ?	نشترى أو نصنع؟

التعليق: كدأبه في العناوين الأخرى، نحا مالك بن نبي نحو الحرفية واستخدم عنوانا للمقالة العربية جملة استفهامية على شكل سؤال اختياري بين شيئين والملاحظ استخدامه للأفعال غير مصرّفة في الجملة الفرنسية (verbes à l'infinitif) مقابل تصريفها في اللغة العربية مع ضمير المتكلم في الجمع

²³⁵ معجم المعاني الجامع. قوت: [/ https://www.almaany.com/ar](https://www.almaany.com/ar)

²³⁶ Larousse. Subsistance. , Op.cit

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

(نحن)، و غالبا ما تقابل الأفعال الغير المصروفة في الفرنسية حال نقلها إلى العربية إلى مصادر. ثم مع ورود الكلمة بدون شكل في المقابل العربي يترك القارئ أم خيارين "نشتري أو نصنع" أو " نشتري أو نُصنّع" والصناعة غير التصنيع إذ هي أشمل منه وأعمّ.

3- تحليل ودراسة نماذج من الترجمة التأليفية

ندرس تحت هذا العنوان الترجمة التأليفية التي قام بها الأستاذ مالك بن نبي في "كتابه بين الرشاد والتيه" في ضوء الدراسة النظرية التي قمنا في الشق النظري من الأطروحة.

بينّا فيما سبق من البحث أنّ الترجمة التأليفية ترجمة يقوم بها صاحب النص الأصلي ، وهو بهذه الصفة يقوم بالتصرف فيه بشكل كبير وهو لا يؤاخذ على ذلك، عكس المترجم الغيري Le traducteur allographe الذي عليه أن يترجم بدقة وأمانة معاني النص الأول لأن الترجمة تعني أن:

" نفهم النظام الداخلي للغة ما وبنية النص المكتوب
في تلك اللغة، وأن نصنع نسخة من النظام النصي
يمكنها، تحت وصف ما، أن تخلق لدى القارئ
أحاسيس مماثلة، سواء على مستوى الدلالي
والتركيبى أو على المستوى الأسلوبى والنظمي
والرمزي- الصوتي وجميع المؤثرات العاطفية التي
كان يهدف إليها النص المصدر"²³⁷.

²³⁷ إيكو، أمبرطو. (2012). أن تقول الشيء ذاته تقريبا. تر أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة. ص23.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

سنحاول أن ندرس حالات التصرف التي قام بها المؤلف و التي لم يكن ليقوم بها مترجم آخر خشية الإساءة إلى رسالة الكاتب الأصلي، أما و الكاتب هو المترجم فهناك الكثير من حالات التصرف بالزيادة والنقصان أو بالإبدال و التحوير و حتّى غير المتطابقة.

ملاحظة مهمة: سنحافظ على التهميش للنصوص المأخوذة من الأصل الفرنسي فيما نكتفي بالإشارة إلى رقم الصفحة في النص العربي، ذلك أنّ النص العربي يحويه كتاب واحد فيما النصوص ا لفرنسية متفرقة على مقالات منشورة في أعداد مختلفة.

3-2-1 الترجمة غير المتطابقة

لاحظنا وجود عدد من حالات عدم التطابق بين النصين الفرنسي الأصل وترجمتها العربية ، وهذا النوع من الاختلاف لا يمكن السّماح به أبدا لمترجم غير المترجم التألفي ذلك أنّه يعطي معلومة مختلفة وبالتالي أثرا مختلفا في المتلقي غير ا لذي تركه النص الأول في متلقّيه الأول و هذه بعض أمثلة:

النموذج 1

- ورد في المقالة المعنونة ب" Economie de subsistance et économie de développement " ما نصّه:

« Nous savons que l'Algérie investit en ce moment **deux à trois milliards** d'anciens francs dans le complexe sidérurgique d'Annaba

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

qui créera, d'après les estimations du plan,
trois mille emplois environ »²³⁸.

أعطى المترجم ترجمة للفقرة السابقة غير أنه غير عدد مناصب العمل المنتظر توفرها بعد إنشاء مصنع الحديد والصلب بعنابة، جاء في النص العربي:

"... فنحن نعلم أن الميزانية الجزائرية رصدت تقريباً
مئتي مليار من الفرنكات القديمة تقريباً، لتشيّد بعناية
مركب الحديد والصلب لإيجاد - حسب التقديرات
الرسمية - نحو خمسة آلاف وظيفة" (ص 185)

نحن أمام رقمين مختلفين في كلا النصين، ففي النص الأول حدّد ما خصّصته الدولة من أموال لبناء المصنع ب "مليارين أو ثلاثة" اكتفى في الترجمة العربية بتقديم رقم واحد مسبق بكلمة "تقريباً" و القيمتان بعيدتان كل البعد عن بعضهما ففي الوقت الذي يحتمل النص الفرنسي قيمة ما رُصد بثلاثة مليارات فرنك لا يكاد يجاوز في النص العربي بأي حال من الأحوال المليارين والحديث هنا عن مليار كامل من الفرنكات.

النموذج 2

الحالة الثانية وهي مشابهة لسابقتها فعدد المناصب المنتظر توفيرها هو ثلاثة آلاف في النص الفرنسي وخمسة آلاف في النص العربي.

إنّنا نعزو هذا التغيير في الأرقام إلى المدّة الزمنية الفارقة بين كتابة النص الأول بالفرنسية ونظيره العربي، إذ قد تكون الأرقام المقدّمة ابتداء تختلف عن

²³⁸ Bennabi, M. (1967). " Economie de subsistance et économie de développement. La révolution Africaine. N° 252.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

تلك المقدّمة فيما بعد. وبما أنّ صاحب النصّين واحد فهو لم يجد غضاضة في تغيير الأمر فله مطلق الحرية في ذلك وهذا واحد من الوجوه التي تتيحها الترجمة التأليفية ألا وهي تكييف النص الجديد مع مقتضيات الزمن وما يجلبه من تغيّرات.

النموذج 3

في موضع آخر من الترجمة يتحدث المؤلّف عن أهمية العناية بالميدان الزراعي من أجل النهوض بالوطن في صورة إطعام الأفواه جميعا و تشغيل السواعد كلّها:

جاء في الأصل الفرنسي:

- C'est le secteur agricole qui doit, par conséquent être développé pour répondre à la double exigence de payer qui doit subsister et se développer.

Nous attendons les grands **feux d'artifice** qui nous annonceront que **l'Algérie** a mis en route sa machine pour nourrir toute les bouches et faire travailler tous les bras.²³⁹

ثمّ تراه في النص العربي بقليل من التغيير و لكنّه يتوجه بالمقال ليس إلى الجزائر فحسب بل العالم الإسلامي جميعا، يقول:

²³⁹ Bennabi, M. (1967). " Economie de subsistance et économie de développement. *La révolution Africaine*. N° 252.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" لا بد لكل وطن متخلف أن ينظم أولا قطاعه
الزراعي، حتى يقوت كل الأفواه و يشغل بالتدريج كل
ساعد. إننا ننتظر نيران الأفراح تعلن أن البلدان
الإسلامية تسير على هذا الطريق" (ص188)..

إنّ الذي نراه يتوافق مع هذا التغيير هو كون النسخة الفرنسية من المجلة
موجّهة خصيصا للقارئ الجزائري، وبدرجة أقل القارئ المغربي أو الفرنسي،
فيما الكتاب ليس موجّها للقارئ الجزائري وحده وإنّما إلى القارئ العربي وإلى
القارئ المسلم.

وهكذا تتيح الترجمة التأليفية ما ليس متاحا في الترجمة الغيرية والتي يتوجّب
عليها مراعاة النص الأصلي ولو كان ذلك النص غير دقيق وكذا في حال تغيّر
ثقافة المتلقي، ليس للمترجم أن ينزاح عن الأصل بشكل كبير سوى ما تتيحه
الترجمة التأليفية.

وبما أنّنا بصدد دراسة الترجمة فيجدر بنا الإشارة للاختيار الترجمي في الفقرة
ذاتها، إذ أعطى المترجم لعبارة « jeux d'artifices » مقابلا هو " نيران
الأفراح" و لئن كانت العبارة الفرنسية معروفة ومأنوسة فإن نظيرتها العربية
تحتاج إلى توقّف قصير في نظرنا، فمن خلال تجربة بحثية صغيرة في
محركات البحث عن عبارة "نيران الفرح" أحالت كلّها إلى مفاهيم سلبية متعلقة
بالحوادث المؤسفة التي تحدث عقب إطلاق العيارات النارية في الأعراس
وغيرها. و لو كنّا بصدد اقتراح بديل للعبارة لقلنا، كما هو شائع استعماله،
"الألعاب النارية".

النموذج 4

يظهر التصرف أيضا في هذا المقطع، جلياً وإن كان من الصعب افتراض

تفسيرات له.

النص الفرنسي:

- « A la bataille d'Ohoud où la petite armée musulmane allait être secouée si durement par l'armée qorachaïte **conduite par Abi Soufyane**, le Prophète a refusé néanmoins le concours d'Abdallah ben Oubay qui lui apportait cependant un renfort qui pouvait doubler son propre effectif. Se tourment à deux hommes de ce clan, il leur dit « Ne combat avec nous que celui qui partage notre conviction, **retournez à Médine** »²⁴⁰

جاءت الترجمة في النص العربي على النحو التالي:

" ففي غزوة أحد حيث يتعرض جيش المسلمين
الضربة قاسية من جيش المشركين تحت قيادة
قريش نرى النبي عليه الصلاة) والسلام يرفض
على الرغم من قلة عدد من معه من المهاجرين

²⁴⁰ Bennabi, M. (1967). Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232. Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

والأنصار وعدتهم، يرفض سند عبد الله بن أبي وهو

على رأس المنافقين واليهود ويقول : "لا يقاتل معنا

إلا من هو على ملتنا". (ص15)

تصرّف المترجم في المقطع السابق تصرّفًا يصعب فهمه وتحليله كما يصعب افتراض مبررات له، فغزوة أحد كما هو معروف كانت تحت قيادة أبي سفيان بن حرب بن أمية وكانت بين جيش قريش وجيش المسلمين، فقول المترجم أنّها كانت بقيادة قريش غير ذي معنى إذ الجيش جيش قريش أمّا في النص الأول، النص الفرنسي فذكر القائد "أبو سفيان".

فأقصى ما يمكن تقديره تبريرا للترجمة أنّه لمّا أورد في النص العربي أنّ الجيش هو جيش "المشركين" وليس قريشا لوحدها فقال أنّه تحت قيادة قريش، أمّا النص الفرنسي فقد جاء فيه « Armée qorachaîte » «جيش قريش فلم يكن بالإمكان أن تكون العبارة " الجيش القرشي بقيادة قريش" و كانت بدلا عن ذلك **« conduite par Abi Soufyane »** بقيادة أبي سفيان.

"أمّا الجيش الذي كان في أحد فهو جيش ترأسه أبو

سفيان، لذهاب أكابر قريش، وأخذ يؤلّب على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين. و يجمع

الجموع. فجمع قريبا من ثلاثة آلاف من قريش،

والحلفاء والأحباب²⁴¹.

²⁴¹ عبد الوهاب، محمّد. (1418هـجري). مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. ص161

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

كما أنّ هناك نقطة أخرى أثارت اهتمامنا وهو استخدامه لاسم أبي سفيان في النص الفرنسي كما يُنطق مجرورا **Abi Soufyane** أبي سفيان وعهدنا بالكلمات المشكلة بأحد الأسماء الخمسة التي تُرفع بالواو وتُجرّ بالياء أن تكتب بلفظها العربي المرفوع وهذا ما دأبت عليه الموسوعات الغربية، مثال ذلك موسوعة Larousse:

- Abu Sufyan ibn Harb ibn Umayya :
Quraychite, c'était un marchand et financier
influent à La Mecque²⁴².

" أبو سفيان بن حرب بن أمية : قرشي كان تاجرا وثريا وكان ذا مكانة في مكة " (ترجمتنا).

النموذج 5

في موضع آخر من الترجمة التأليفية للمقالات المنشورة بالفرنسية من قبل صاحبها إذ يقوم بتصرف يصعب التكهّن بمراميّه:

« L'Inde doit à ce phénomène la partition »
qui a engendré de toutes pièces le Pakistan et
coûté la vie à plus de **cinq millions de personnes**. Sans parler de l'exode tragique de populations entières traquées, de part et

²⁴² Larousse. (2023). Abu sufyan. Dans Le dictionnaire Larousse.
https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Abu_Sufyan_ibn_Harb_ibn_Umayy_a/103868

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

d'autre d'une frontière factice, par des événements sanglants »²⁴³.

لا نجد أثرا في النص العربي لعدد القتلى المذكورين في النص ونجد مقابل ذلك ذكرا لعدد بالملايين لمن هُجِّروا وشرِّدوا جرّاء أحداث تقسيم الهند:

" لقد كان (التقسيم) وليد هذه الظاهرة في الهند.
فكانت باكستان بغثّها وسمينها وما مُنيت به من
خسائر في النفس والنفيس، فضلا عن هجرة
الملايين أو تهجيرهم مطاردين في طرفي حدود
مصطنعة". (ص31)

من غير المستحسن من مترجم عادي أن يلغي من فقرة ما رقما هو من الأهمية
بمكان مثل عدد القتلى مثلا، لكنّ المترجم التألفي يعتمد إلى مثل هذه
الممارسات بحسب ما يراه مناسبا لكلّ متلق، في الفقرة السابقة أعطى المؤلّف
رقم خمسة ملايين قتيل في النص الفرنسي:

« ... a coûté la vie à plus de cinq millions de personnes »²⁴⁴

فيما يغيب الرقم عن النص العربي ويقابله وصف ما مُنيت به من خسائر في
النفس والنفيس، والعبارتان لا تستويان، فرقم مثل "خمسة ملايين" في نظرنا هو
رقم مهول حقّا ويقتضى من كل مترجم أن ينقله كنا هو وخصوصا إذا كان
الرقم هو يمثل أنفسا بشرية فتزيد في هذه الحالة قيمته ومعناه.

²⁴³ Bennabi, M. (1967). Péripétie d'une nouvelle indépendance. *La révolution Africaine*. N° 249. P 28

²⁴⁴ Ibid

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

بمقابل ذلك يضيف الوصف "المليونى" لعبارة لاحقة في النص العربى متعلقة بعدد المهجرين بين الحدود الباكستانية الهندية والتي يصفها المؤلف في نسختي العمل بأنها حدود مصطنعة. وكان قد أخبر في الأصل الفرنسى أن الأمر يتعلق بشعوب بأكملها:

« L'exode tragique de populations entières »²⁴⁵

ليس من اليسير تقديم تبرير لما يمكن أن يكون دافعا لتصرف مثل الذي قام به الأستاذ مالك، سوى أنه احتفظ بكلمة مليون ليصف بها النازحين و لم يُعدها تقاديا للتكرار.

من جانب آخر ، يستعمل المترجم في النص العربى عبارات شائعة الاستعمال في اللغة العربية كعبارة " بغيها وسمينها"، والغث عكس السمين من الماشية، والعبارة الثانية هي "النفس والنفيس" والنفيس ما نفُس أي ما غلا ثمنه وعلت قيمته، ولا وجود للعبارتين في النص الأصلي أو لما يقابلهما في النص الأصلي.

النموذج 6

التصرف ذاته عمد إليه المؤلف في مؤلف آخر له وهو مذكرات شاهد للقرن، حيث ترجمتين مختلفتين في نسختي العمل.

يتحدث المؤلف عن المؤلف عن المدة التي تفصله عن زمن وقوع الأحداث فيقول:

²⁴⁵ Bennabi, M. (1967). Péripétie d'une nouvelle indépendance. *La révolution Africaine*. N° 249. P 28

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

« ..Après **trente-cinq** ans je me rends compte
que le vent qui me poussait en septembre
1930.. »²⁴⁶

" الآن و بعد أربعين سنة أرى أن الريح التي دفعتني في شهر أيلول (سبتمبر)
1930....²⁴⁷"

- « Mais aujourd'hui après **trente-cinq** ans,
je crois que les gens de la rue de Lacompte
eux aussi sentaient en nous cette odeur »²⁴⁸

" اليوم بعد أربعين سنة، لا شك أن الإدارة الاستعمارية في شارع لاكونت كانت
تشتم هذه الرائحة فينا.²⁴⁹

من خلال مقارنة أزمنة كتابة النصين يبدو جليا أنّ زمن كتابة النص الفرنسي
يسبق زمن كتابة النص العربي، وبما أنّ كاتب النصين واحد والشعور الذين
انتابه حال الكتابة واحد فقد تحدث في كلتا النسختين عن الزمن الذي يفصله
عن الأحداث التي يتكلم عنها. ويكون قد كتب النسخة الفرنسية بعد مرور
خمس وثلاثين سنة عن الأحداث وقام بالترجمة العربية بعد مرور أربعين سنة
عن الأحداث.

النموذج 7 :

²⁴⁶ Bennabi, Malek. (2006). *Mémoires d'un témoin du siècle*. Alger : Editions Samar ,
2^{ème} édition, P157.

²⁴⁷ بن نبي، مالك. (2013). *مذكرات شاهد للقرن، الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع* ص 211

²⁴⁸ Bennabi ; Op : Cit. P.138

²⁴⁹ بن نبي، مرجع سابق ص254

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

في النموذج الموالي من الترجمات التأليفية المقدّمة للنص الفرنسي في الكتاب العربي ندرس ما اقترحه المؤلف كترجمة لكلمة Hétaïre والتي تعني بحسب القواميس الفرنسية، بائعة هوى من طبقة اجتماعية راقية:

Larousse: Prostituée d'un rang social élevé, courtisane.

وهي الصفة التي وصف بها المؤلف والدّة زياد بن أبيه والي معاوية بن أبي سفيان على العراق، و بغض النظر عن الحقيقة التاريخية، فإن المترجم الذاتي مالك بن نبي قال في النص العربي أن زيادا ولد في فراش سِفاح:

جاء في الأصل الفرنسي ما نصه:

" En tout cas à l'époque antéislamique un Ziad Ibn Abih, le futur gouverneur de l'Irak sous le règne de Muawiya, tirait honneur et gloire de son origine paternelle comme fils adultérin d'Abou Soufiane, le noble koraichite, sans rougir aucunement de sa mère, une hétaïre de Taïf."²⁵⁰

أما النص العربي فقد جاء على النحو التالي:

" لم يكن أحد يعبأ بفضيلة المرأة ولا برذيلتها، فزياد بن أبيه والي العراق في زمن معاوية، يفخر بأبيه أبي سفيان ثم لا يخجل من أمّه وقد ولدته على فراش السّفاح بالطائف"
ص61.

²⁵⁰ Bennabi, M. (1968). Jalons sur la voue du féminisme algérien. *La révolution Africaine*. N° 267. Pp 24-25

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

لا شك أن البَون شاسع بين أن تصف امرأة بأنها بائعة هوى وبين أن تقول أن هذا الابن ابن سفاح، إذ الحالة الثانية لا تستوجب أن تكون المرأة ممتهنة للأمر، وهو ما يفهم من النص الفرنسي، كما أنّ الكاتب أكّد على كون المعني بالأمر ابن زنا مرّتين في النص الفرنسي واقتصر على القول أنه ولد على فراش سفاح في النص العربي، والكاتب في الحالتين حرّ في صياغة ما شاء وهو في الحالتين جميعا يتحمّل مسؤولية ما ذهب إليه وإنما ننظر إلى الأمر من ناحية دراسة الترجمة إذ المفروض أن يكون أثر النصين في المتلقين الأول والثاني واحد. ولأن الأمر من الناحية التاريخية ذا أهمية بالغة فقد توجّب على المؤلف أن يبلغ الرسالة ذاتها مع احتفاظه بحق اختيار الصياغة وكيفياتها.

النموذج الثامن:

في المثال الموالي يقدم المترجم رقما في النسخة العربية مغايرا للرقم المقدم في الترجمة العربية:

الأصل الفرنسي:

"Cependant après **dix ans** seulement on pouvait constater que les expériences qui avait fait naître dans un camp et les craintes qui ont engendrées dans l'autre se sont toutes dissipées."²⁵¹

ورد مقابلا للنص السابق النصّ التالي:

"للموازنة، التطور الذي حصل في إسرائيل في الفترة نفسها، كما يصفه (بن عرفة) ، فسند أنفسنا

²⁵¹ Bennabi, M. (1967). Vingt ans après. *La révolution Africaine*. N° 220. Pp 24-25

مضطرين للاعتراف بأننا إذا قررنا أن الرأي العربي
المتنور لم يتعد منذ عشرين سنة القول وأنه لم
يصرف سندا بدون رصيد، فإنه يجب علينا أن نعتزف
أن ذلك الرصيد قد تبخر" ص 110

3-2-2 ترجمة مضطربة مقابل أصل محكم

الملاحظ على تحرير مالك بني باللغة الفرنسية أنه تعبير راق لا تشوبه شائبة،
ولكن يصعب نعتُ التعبير العربي بذات الوصف، وكنا قد علمنا أن مالكا قد
تعلم اللغة العربية طفلا ولكننا نعتقد أن درجة إتقانها لم ترق لأن تكون لغة
تحرير حتى مع محاولة تحسين أدائه بها عندما ذهب إلى القاهرة، لذلك نجد
الأستاذ عمر مسقاوي يُنوّه في أكثر من مكان حال نشره لكتب مالك بن نبي أنه
راجعها وصحّحها، كما فعل ذلك مع الكتاب موضوع الدراسة، يقول في الصفحة
7 من الكتاب:

"وقد سلّمني أصول هذا الكتاب إثر الفراغ منه، فلمّا
قرأته وجدتُ من المناسب مراجعة النص بما يحافظ
على أسلوب الأستاذ مالك، و يزيل إبهام بعض
العبارات وهكذا أصبح الكتاب جاهزا للتداول بين
أيدي القراء"²⁵²

فمن خلال تصفحنا للكتاب لاحظنا وجود الكثير من العبارات التي قد لا تؤدي
المعنى المراد منها، سنحاول، في معرض دراستنا للترجمة التأليفية عند بن

²⁵² بن نبي، م، بين الرشاد والتيه، مرجع سابق. ص 7.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

نبي، أن نورد أمثلة عن ذلك وسنعمد في كل مرة إلى اقتراح بديل مأنوس سهل تأوُّله.

النموذج 1

جاء في مقالة Le pétrole round ما نصّه:

« Les deux **antarices**²⁵³ - il faut entendre ce - mot dans le sens d'indépendance économique - apparues dans le monde après la dernière guerre, résultent en effet d'abord des populations et de l'espace dont disposaient les USA et l'URSS »²⁵⁴.

ورد في الترجمة العربية، مقابلاً للفقر السابقة ما نصّه:

" فالكلمتان اللتان تحققان الاستقلال الاقتصادي وقد
ظهرتا بعد الحرب العالمية الثانية، ليستا غير ما
تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد

²⁵³ هكذا وردت في النص الأصلي و الظاهر أنه خطأ مطبعي وأن الكلمة هي autarcie التي تعني كما يعرفها القاموس الفرنسي لاروس:

- Situation d'un pays qui tend volontairement à se suffire à lui-même sur le plan économique. (Elle peut résulter de la volonté d'un État de modifier la structure sociale et économique à l'abri des influences étrangères ou, en vue de la préparation à la guerre, du refus de toute dépendance économique à l'égard de l'étranger).

- هي وضعية بلد من البلدان يعمل على الاكتفاء ذاتياً على المستوى الاقتصادي (يمكن أن يصدر هذا الأمر عن دولة لتغيير البنية الاجتماعية والاقتصادية بمنأى عن التأثيرات الخارجية أو بصدد التحضير للحرب أو لرفض كل ارتباط اقتصادي بالخارج) (ترجمتنا).
- تعطيتها القواميس ثنائية اللغة مقابلاً لها هو "الاكتفاء الذاتي".

²⁵⁴ Bennabi, M. (1967). Le pétrole round. *La révolution Africaine*. N° 229. Pp 22-23

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

السوفيتي من المساحات الواسعة وعدد السكان.

(ص166).

لن يجد القارئ الفرنسي حرجا في فهم النص وبخاصة بعد أن أضاف له المؤلف تلك الجملة الاعتراضية الشارحة، بأنّ الاكتفاء الذاتي المحقق في كل من الولايات المتحدة وروسيا تأتي أصلا من اكتفاءهما ذاتيا من الناحية الجغرافية ومن الناحية الديموغرافية وبأنّ المفهوم ظهر بعد الحرب العالمية الثانية.

أمّا إذا عدنا إلى النص العربي فعلى القارئ أن يُمعن التفكير جيدا، فكلما "كلمتان" والتي جعلها المؤلف مقابلا لكلمة autarcie يصعب التكهّن بها أو كان من المستحسن الحفاظ على العبارة الشارحة.

إنّنا نقترح ترجمة للعبارة السابقة ما يلي:

" تحقيق الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي للاكتفاء الذاتي، الذي ظهر مفهومه بعد الحرب العالمية الثانية، يعود أساسا لما يمتلكانه من طاقة بشرية ومجال جغرافي " (ترجمتنا)

إنّنا نرى أنّ الأستاذ الكبير مالك بن نبي و الضليع جدّا اللغة الفرنسية سقط في فخ الحرفية في أكثر من موقع من ترجمته للمقالات و نلاحظ أنّه يحاول دائما أن يتشبّث بنصّه الأول، ونرى أنّ ما كان يعوزه هو الاطلاع على نظريات الترجمة وطرائقها و أن يتمثّل قول André Gide:

«...je crois absurde de se cramponner au texte
de trop près ; je le répète ce n'est pas
seulement le sens qu'il s'agit de rendre, Il

importe de ne pas traduire des mots, mais des phrases et d'exprimer, sans en rien perdre, pensées et émotions comme l'auteur les eût exprimées s'il eût écrit directement en français, ce qui ne se peut que par une tricherie perpétuelle, par d'incessants détours et souvent en s'éloignant beaucoup de la simple littéralité»²⁵⁵

" أرى أنّ التشبث بالنص بشكل مفرط يبدو سخيّاً، أُكرّر أنّ الأمر لا يتعلّق فقط بنقل المعنى، بل من الواجب عدم الاكتفاء بترجمة الكلمات، بل ترجمة الجمل بأكملها والتعبير عن الأفكار وعن المشاعر كما لو كان الكاتب يعبر عنها مباشرة بالّلغة الفرنسية، وهذا لا يمكن إلا من خلال الخداع المستمر، والمواريات المتكررة، وبخاصّة الابتعاد عن الحرفية البسيطة" (ترجمتنا)

النموذج 2

إنّنا نرى أنّ المترجم كثيراً ما نحى نحو الحرفية البسيطة ونحو التشبث بالنص من قريب جدّاً ولننظر هذا المثال الذي حاول فيه المؤلّف أن ينحت كلمة مرادفة لكلمة فرنسية يتيحها الاشتقاق في اللغة الفرنسية، فمن اليسير فهم معناها لتشابه تركيبها مع كلمات كثيرة أخرى والكلمة هي « misérabilisme » واقترح المؤلّف مقابلاً لها كلمة لا توجد في جميع القواميس العربية التي أمكننا الاطلاع ها وهو الفقرانية:

²⁵⁵ Oustinoff, M. (2001), *Bilinguisme d'écriture et auto-traduction*, Julien green, Samuel Beckett, Vladimir Nabokov, L'Harmatan P.18

-« Déjà quand « Proudhon » avait écrit « Philosophie de la misère », Marx crut devoir lui répondre par sa « Misère de la Philosophie ».

C'était le **quolibet**. Mais aussi le signe des temps. Il présageait l'époque que nous vivons où l'un de nos contemporains du Tiers-Monde, sans doute de peur de ne pas paraître assez scientiste, fait écho au conflit lointain en prenant hautainement ses distances intellectuelles avec la morale: «quand on évoque la morale, écrit-il à peu près, on fait du moralisme, du misérabilisme ». Ce nouvel «isme » montrait que la rupture de la science avec la conscience s'étendait partout où s'étendait la culture scientiste du XIXème siècle. Il montrait dans quel sens la rupture croissait. ».²⁵⁶

جاء في النص العربي مقابلا للفقرة السابقة:

"فعندما يكتب (برودون) كتابه (فلسفة الفقر) ليبين فيه مأساة الإنسانية الجائعة، يقذفه ماركس بكتابه (فقر الفلسفة) ليرد المأساة إلى بعد واحد يدمج فيه الاقتصاد والعلم. لقد كانت هذه (القذيفة) علاقة الزمن، علاقة تشير إلى الزمن الذي نعيشه الآن حتى إن أحد معاصرينا من

²⁵⁶ Bennabi, M. (1967). Politique et éthique. *La révolution Africaine*. N° 137. P9

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

العالم الثالث، ولعله كان يخشى ألا يظهر بالمظهر العلماني البعيد عن الأخلاق، يكتب في الموضوع هذه الكلمات: (فعندما نشيد بالأخلاق فكأنما نشيد بالأخلاقية وبالفقرانية)!! فصياغة هذه الكلمات نفسها، تدل على أن الانفصال أو الطلاق بين العلم والمضير قد أصبح شائعا في المجال الذي تغطيه ثقافة القرن التاسع عشر العلمانية، كما تدل على الاتجاه الذي يتسع فيه هذا الانفصال" (ص75)

في الترجمة السابقة يبدو أن المؤلف يدين بالوفاء لصاحب النص الأول وهو هُوَ، فحتّى تلك الكلمات الموجودة في اللغة الفرنسية نحت ما يشابهها في اللغة العربية، الكلمة هي misérabilisme ونحت لها في اللغة العربية كلمة "فقرانية" غير أنّ الفرق بين الكلمتين في اللغتين أنّ الأولى (misérabilisme) معروفة في الفرنسية مأنوسة ومعروفة في قواميسها، فهذا قاموس Le petit Robert يعطيها التعريف التالي:

« Tendance artistique à la représentation des aspects les plus misérables de la vie sociale »²⁵⁷.

" الميل الفني لتمثيل المظاهر الأكثر مأساوية في الحياة الاجتماعية" (ترجمتنا)

وأما الكلمة العربية المنحوتة فلا وجود لها ولا ندري إن كانت اللغة العربية تتيح اشتقاقا كهذا الاشتقاق، إذ لم نعثر عليه فيما تتيحه اللغة من اشتقاقات.

النموذج 3

²⁵⁷ Le petit Robert. (2012). Misérabilisme. Op.cit

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

وفي السياق ذاته الذي يتحدّث فيه الكاتب عن الاكتفاء الذاتي، والذي يظهر أنّ المترجم لم يجد له مقابلاً متقبّلاً عنده في اللغة العربية بدليل جنوحه نحو وضع الكلمة بالفرنسية في النص العربي، إنها وحدة متكاملة (Autarcie) في حيز الطاقة، لنلقِ نظرة على الفقرة كاملة، حيث يتحدّث الكاتب عن الاكتفاء الذاتي الذي تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية :

- C'est une autarcie en puissance qui peut, si elle le veut ou si des conditions extérieures le lui imposent, se passer du commerce extérieur et fermer son circuit économique à son intérieur même ²⁵⁸ .

لا مجال لتعثر فهم النص الأصلي الذي يتحدث عن الاكتفاء الذاتي للولايات المتحدة الأمريكية و بأنّه قوي يُمكنّها من الاستغناء عن الآخر إذا أرادت ذلك أو إذا فُرض عليها ذلك.

ولكن هل يؤدي النص العربي هذا المعنى بهذه السلاسة، لنرَ :

- إنّها وحدة متكاملة (Autarcie) في حيز الطاقة، تستطيع في كل لحظة أن تكون في حيز الوجود، إذا ما فرضت عليها ظروف خارجية خاصة، أن تستغني عن تجارتها مع الخارج، فتقصر حلقتها التجارية على الداخل فقط.

إنّ عبارة "وحدة متكاملة (autarcie) في حيز الطاقة، تستطيع أن تكون في حيز الوجود تتطلب من القارئ العربي أكثر من إمعان النظر لفهمها.

²⁵⁸ Bennabi, M. (1967). Le pétrole round. *La révolution Africaine*. N° 229. Pp 22-23

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

إنّ ترجمة من قبيل: " يُمكن الاكتفاء الذاتي القوي الذي تتمتع به الولايات المتحدة أن تكفي على نفسها متى شاءت ذلك أو متى فُرض عليها وأن تستغني عن الشريك التجاري الخارجي وتقتصر نشاطها التجاري على اقتصادها الداخلي". (ترجمتنا) ستمكّن قارئ النص وهو ليس بالقارئ المتخصص في شؤون المال والاقتصاد، كون النصوص المنشورة هي نصوص مكتوبة في مجلة حزبية موجّهة لجمهور القراء العريض، تمكّنه من فهم أيسر لفحوى النص.

النموذج 4

نص آخر قد يصعب استيعابه على قارئ النسخة العربية من العمل، يتعلّق الأمر بفقرة وردت في المقالة المعنونة في الأصل الفرنسي *Politique et idéologie* حيث جاء في النص الفرنسي:

– C'est cette unanimité, qui est au fond, la condition fondamentale de succès d'une politique. C'est à partir de là que le problème d'une idéologie commence à se poser, non pas comme une sollicitation plus ou moins séduisante sur le plan des idées, mais comme une entreprise vitale pour avoir prise sur la réalité concrète d'un pays » ²⁵⁹

يستدعي النص العربي قراءة متأنية لفهم فحواه، وربما أكثر قراءة واحدة:

²⁵⁹ Bennabi, M. (1967. politique et idéologie. *La révolution Africaine*. N° 141. P3

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

"إن (الإجماع) هو من ثم المقياس الجوهرى الذى يميز سياسة ناجعة. ومن هنا تبدأ قضية الأيديولوجية تطرح نفسها لا على أنها مجرد اقتراح يستحسن، كثيراً أو قليلاً في مجال الأفكار، بل بوصفها مشروعاً حيويّاً به يكون للسياسة تأثير حقيقي على الواقع المحسوس في الوطن". (ص82)

أعطى المؤلف مقابلاً لكلمة Pays الكلمة العربية "الوطن" و أعطى مقابلاً للكلمة الفرنسية nation الكلمة العربية "أمة" وقد شاع في الأدبيات الترجمة العربية مقابلة كلمة "وطن" للكلمة الفرنسية Patrie أمّا Pays فكثيراً ما تترجم بـ "بلد" و مثال ذلك ترجمة الأستاذ سامي الدروبي لرواية محمد ذيب "الدار الكبيرة " عندما يسأل المعلم تلامذته بالفرنسية:

—Qui d'entre vous sait ce que veut dire : **Patrie** ?

ترجم الدروبي العبارة كما يلي:

— من منكم يعلم معنى كلمة الوطن؟

ولنورد ترجمة لكلمة pays من الرواية ذاتها للمترجم ذاته:

« Les lèvres serrées, Omar pétrissait une petite boule de pain dans sa bouche. La France capitale Paris. Il savait ça. Les Français qu'on aperçoit en ville viennent de ce pays »²⁶⁰.

أعطى الدروبي " كلمة بلاد " مقابلاً لكلمة pays:

" كانت شفتا عمر مزمومتين، فهو يعجن في فمه

لقمة من الخبز. فرنسا، عاصمتها باريس، إنه يعرف

²⁶⁰ Dib ; M. (1996). *La grande maison*. Paris : Editions Seuil. P7

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

هذا. الفرنسيون الذين يراهم في المدينة، قادمون من
تلك البلاد²⁶¹.

النموذج 5

مالك بن نبي نفسه ترجم كلمة pays مرّة بالوطن و مرّة بالبلد في المقطع
ذاته:

- Voyant que ses enfants ne trouvaient à l'école fréquentée, aucune information sur l'histoire **du pays**, ni surtout aucune édification morale susceptible de les rattacher à l'âme de **ce pays**, à ses traditions et finalement à ses destinées, elle posait le problème²⁶².

في المقابل العربي أعطى المترجم التألفي لنفسه الحق في استخدام الكلمة المشحونة ثقافيا ووجدانيا ناسبت المقام الذي يتحدّث عنه، وهو الغيرة على عادات وتقاليده وتاريخ البلد الأم فناسب ذلك استخدام كلمة وطن بدل كلمة بلد أو بلاد. و قد جرت عادة المترجمين الغربيين على ضبط المقابلات المتكررة قبل بداية الترجمة ثم لا يكادون يحيدون عنها لكن المترجم بوصفه صاحب النص لم ير بأسا في استخدام كلمة أخرى رأى أنّها تؤدي معنى أبلغ.

"أن أطفالها لا يجدون في المدرسة التي يترددون
عليها في باريس، أية معلومات عن تاريخ بلادهم،

²⁶¹ ذيب، م. (1970). الدار الكبيرة. دار الهلال. ص22

²⁶² Ibid

ولا أي توجيه ثقافي يتلاءم مع عادات وتقاليده
الوطن، ولا أي شيء يربطهم بمصيره" (ص57) -

النموذج 6

مثال آخر عن وضوح النص الفرنسي و صعوبة فهم النص العربي:

- Etre idéaliste, c'est accepter une solution
nécessaire avec les aléas qu'elle comporte.
Etre réaliste, c'est rendre cette solution en
effet acceptable.²⁶³

و كمقابل عربي للنص المذكور جاءت الترجمة على النحو التالي:

- " فإذا قَدَرنا الأشياء بمقياس المثالية عرفنا ما
يتطلبه مَنّا تحقيق ذلك من **تقشف** و**تضحية** و إذا
قَدَرناها بمقياس من (الواقعية) عرفنا **الشروط الفنية**
التي تجعل تحقيقها ممكناً". (ص167) .

قد يلاحظ القارئ غياب عدة كلمات في النص الفرنسي المحبوك جيّداً ويلاحظ
في الآن ذاته أنّ الكلمات المضافة لم تزد النص العربي وضوحاً، نرى أن
ترجمة مباشرة للفقرة السابقة، تؤدّي المعنى المطلوب أكثر، نقتراح للفقرة ترجمة
مثل:

"المثالية أن تقبل بالحلول الضرورية وتبعاتها أمّا الواقعية فأن تجعل هذه
الحلول متقبّلة" (ترجمتنا).

²⁶³ Bennabi, Op.cit

النموذج 7

وهنا مثال آخر عن ترجمة قد لا تؤدي المقصود منها مع النص الفرنسي يسير

فهمه:

- « C'était le **quolibet**. Mais aussi le signe des
temps. Il présageait l'époque que nous
vivons... »²⁶⁴

" يا له من مزاح بذئ ولكنه أيضا علامة على العصر فقد تنبأ الرجل بالعصر
الذي نعيش فيه... " (ترجمتنا)

بخلاف النص الفرنسي الواضح والعربي المقترح قدّم المترجم التألفي هذه
الترجمة:

" لقد كانت هذه (القذيفة) علاقة الزمن، علاقة تشير إلى الزمن الذي نعيشه
الآن"

إنّ عبارة " القذيفة علاقة الزمن" يصعب فهمها ولو أنّ تأويلا مستندا إلى النص
الفرنسي يُمكن من شرح العبارة و أنّ الإجابة المُقدّمة هي بمثابة "قذيفة"
لقسوتها والعبارة مستعملة في الدّارجة الجزائرية لتحويل الأمر، وهي مع ذلك
تكهنت بما يحدث في العصر الحالي ولكن سيكون على القارئ العربي في شبه
الجزيرة وآسيا وباقي البلدان أن يمعن النظر طويلا قبل أن يتمكن من تأوّل
النص و فهمه و قد لا يتمكن من ذلك.

النموذج 8

²⁶⁴ Bennabi, M. (1967). Politique et éthique. *La révolution Africaine*. N° 137. P9

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

إننا نعزو معظم هذه التعبيرات غير المأنوسة في اللغة العربية إلى حداثة عهد المؤلف باللغة العربية وهو ما يُلجئه في كثير الحالات لاستخدام كلمات من الدارجة في نصه العربي مثل قوله في أحد المقاطع:

" وهل نزلت في غبش ذات صبيحة في محطة ليون في باريس، دون أن تكون لديك فكرة عن طعامك ذلك اليوم؟ ! (ص46)

في الجملة السالفة يقترض الكاتب من الدارجة الجزائرية كلمة "غبش" والتي تأخذ معنى لها في اللغة العامية الشخص الذي تُظهر ملامحه سخطه وعدم رضاه فيظهر "غبشه" و هو غير المعنى الذي تعطيه القواميس العربية لكلمة غبش، جاء في قاموس مختار الصحاح أنه ظلمة آخر الليل²⁶⁵ أو هي الخداع والمكر كما في لسان العرب²⁶⁶ و لكن المؤلف استخدمها بالمعنى المتداول في الدارجة الجزائرية و التي تنبئ عن الحالة التي يكون فيها ذلك العامل المحبط والمفلس تماما والبطال وهو ينهض صباح كل يوم ليجوب شوارع باريس بحثا عن عمل يمارسه أو لقمة عيش يسدّ بها جوعه.

في مقابل ذلك جاء النص الفرنسي كما يلي:

« Êtes-vous arrivés un matin à la gare de lion à Paris avec l'incertitude de votre lendemain ? »

والملاحظ أن الكاتب من موضعه كمؤلف للنص الأول غير عبارة " avec l'incertitude de votre lendemain » إلى عبارة " دون أن تكون لديك فكرة عن طعامك ذلك اليوم" و العبارتان وإن كانتا تحيلان كلاهما إلى الحاجة والفقر

²⁶⁵ الرازي، محمد بن أبي بكر. (1986). مختار الصحاح. مكتبة لبنان. ص 196

²⁶⁶ ابن منظور ، محمد . (2000). لسان العرب، طبعة جديدة منقحة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

إلاّ أن العبارة العربية أشدّ وقعا إذ تخبر أن المعني بالأمر في أشدّ حالات الاحتياج حتّى أنّه لا يجد ما يأكله فيما العبارة الفرنسية تتحدث عن قتامة اليوم القادم.

و في المقالة المعنونة "عشرون سنة من بعد" يورد المؤلف عبارة تجد لها معنى في الدارجة الجزائرية دون الفصحى، يقول:

" أما إذا انسحب الجيش المحتل بلا دَف ولا زَف فهذا يعني أنّ في الأمر لغزا، إذ يبقى السكان في الحقيقة تحت رحمة من بيده سلاح، ومن باب أولى تحت رحمة من سلّحه الجيش المنسحب" ص105

فلان كان الدَفّ معروفا في اللغة العربية وهو تلك الآلة المستخدمة في الأفراح والتي يُضرب عليها فتُصدر صوتا معروفا فإن كلمة "زف" كاسم فهي معروفة مأنوسة في الدارجة الجزائرية ومعناها الضجيج وهي بهذا المعنى تتوافق تماما مع ما أراد الكاتب تبليغه من "أن المستعمر إذا أراد أن يخرج دون جلبه أو ضجيج فإن الأمر مريب" وأما في اللغة العربية فلم نعثر عليها بهذا المعنى، ونقدّر أن الكاتب استعمل الكلمة بمعناها الدارج.

وأما الفعل "زفّ" فمعناه أهدى العروس إلى زوجها أو نقل خبرا سرّ صاحبه، و "زفف" أسرع المشي كما في لسان العرب.

أما في الأصل الفرنسي فالفقرة محكمة استخدم فيها المؤلف عبارتين فرنسيتين معروفتين، الأولى هي عبارة "Ni tambour ni trempette" و الثانية هي عبارة "Il ya anguille sous roche" وتعني الأولى بحسب قاموس Expression française:

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" discrètement ; secrètement ; sans bruit ; sans attirer l'attention ; sans faire de bruit"²⁶⁷

"سرًا ، خفية، بدون ضوضاء، دون جلب الانتباه، دون إحداث ضجيج"
(ترجمتنا).

وتعني العبارة الثانية بحسب القاموس ذاته:

" Il y a quelque chose de caché ; il y a une perfidie qui se prépare ; l'affaire n'est pas claire"²⁶⁸

" هناك شيء ما مخفي، هناك غدر مبيّت، الأمر ليس واضحاً " (ترجمتنا)

أما الفقرة كاملة فجاءت على النحو التالي:

" Si l'occupant quitte simplement les lieux,
sans tambour ni trompette, il y a sûrement
anguille sous roche."²⁶⁹

الملاحظ على الفقرة الفرنسية متانة البناء ووضوح المعنى، وقد نقترح مقابلاً لها ترجمة تراعي ما هو مأنوس في اللغة العربية كقولنا: " فإذا ما غادر المحتل المكان دون أي جلبلة أو ضوضاء فاعلم أن هناك أمر مبيّت بليل..." (ترجمتنا)

النموذج 9

حالة أخرى يصعب على القارئ العربي استيعابها بسهولة ، حيث يتحدث المؤلف عن عنوان إحدى مقالاته فيقول في النص العربي ص105 ما نصه:

²⁶⁷ <https://www.expressio.fr/expressions/sans-tambour-ni-trompette>

²⁶⁸ <https://www.expressio.fr/expressions/il-y-a-anguille-sous-roche>

²⁶⁹ Bennabi, M. (1967). Vingt ans après. *La révolution Africaine*. N° 220. Pp 24-25

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" قد يذكر هذا العنوان بعض الناس بالقضية الشهيرة التي
كتبها (دوماس) بينما ليست لي رغبة في أن أخصه هنا
لقطعة من الأدب و لكن لذكر مأساة تحين ذكراها في هذا
الشهر من كل عام". ص 105

بيد أن الأصل الفرنسي فقد جاء واضحا جليا:

"Ce titre évoquera pour certains celui d'un roman célèbre du
Dumas"²⁷⁰

لن يواجه القارئ الفرنسي أية صعوبة في فهم النص الأصل، وبخاصة أن رواية
ألكسندر دوما معروفة لديه وأما الصياغة العربية للفقرة السابقة فتستدعي أكثر
من توقف وقد كان بوسع المؤلف تقديم ترجمة أكثر وضوحا من قبيل:
" سيذكر هذا العنوان البعض برواية ألكسندر دوما المشهورة" (ترجمتنا).

النموذج 10

في المثال الموالي صورة أخرى من صور وضوح النص الأصلي وغموض
النص العربي: الأصل الفرنسي:

"Cependant après dix ans seulement on pouvait
constater que les expériences qui avait fait naître
dans un camp et les craintes qui ont engendrées
dans l'autre se sont toutes dissipées."²⁷¹

وَرَدَ مقابلا للنص السابق النص التالي:

²⁷⁰ Bennabi, M. (1967). Vingt ans après. *La révolution Africaine*. N° 220. Pp 24-25

²⁷¹ Ibid

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

"..إننا إذا قرّرنا أن الرأي العربي المتنور لم يتعد منذ
عشرين سنة القول وأنّه لم يصرف سندا بدون رصيد،
فإنه يجب علينا أن نعترف أن ذلك الرصيد قد تبخّر"
ص 110

سيكون من شأن مقارنة بسيطة بين النصين أن تحكم بوضوح و متانة
النص الفرنسي وهشاشة النص المترجم.

3-2-3 التصرف بالحذف والإنقاص

يقوم المترجمون التأليفون بحذف كلمات أو عبارات أو حتى فقرات كاملة
لاعتبارات كثيرة قد يكون بإمكان الدارس للترجمة الذاتية أن يعرفها أو قد تغيب
عنه، ولا يمكن إلاّ لصاحب النص الأصلي تقديم تفسيرات لها، ومردّ هذا
التصرّف هو الأخذ بعين الاعتبار قارئ النص الجديد وثقافته وقد يكون ذلك
لأسباب اجتماعية أو عائلية قد تكون أيضا لأسباب لغوية فإذا أعوزته كلمة أو
عبارة مثلا وكانت الكلمة أو العبارة تحمل شحنة ثقافية عالية، أو إذا عنّ
للمترجم أمر ما فيما يخص متلقي الترجمة، فإنه يلجأ من بين ما يلجأ إليه إلى
الحذف.

ولنعط أمثلة للحذف من الترجمة التأليفية لبن نبي في مؤلّفه موضوع مدوّنتنا:

النموذج 1

في معرض حديثه عن معركة أحد والتّي مثّل بها لمن لا يشاطر نفس الرّؤى
الثورية - بتعبير مالك ين نبي- يقول:

« A la bataille d'Ohoud où la petite armée musulmane allait être secouée si durement par l'armée qorachaïte conduite par Abi Soufyane, le Prophète a refusé néanmoins le concours d'Abdallah ben Oubay qui lui apportait cependant un renfort qui pouvait doubler son propre effectif. Se tourment à deux hommes de ce clan, il leur dit « Ne combat avec nous que celui qui partage notre conviction, retournez à Médine »²⁷².

أما النص العربي فقد خلا من عدّة عبارات موجودة في النص الفرنسي، فعبارة

Retourner à La Médine لا توجد في النص العربي:

"" ففي غزوة أحد حيث يتعرض جيش المسلمين لضربة قاسية من جيش المشركين تحت قيادة قريش نرى النبي عليه الصلاة) والسلام يرفض على الرغم من قلة عدد من معه من المهاجرين والأنصار وعدتهم، يرفض سند عبد الله بن أبي وهو على رأس المنافقين واليهود ويقول : " لا يقاتل معنا إلا من هو على ملّتنا". (ص15)

كما أغفل جملة qui pouvait doubler son effectif وللعبارة مرامي مفاهيمية ذات أهمية أكيدة، إذ يُفهم منها أنّ المدد الذي أحضره عبد ابن أبي يساوي في

²⁷² Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232. Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

عدده عدد جيش المسلمين أو يقاربه ولسنا بصدد البحث عن صحة الرواية إذ ما يهمنّا هو حالات التصرّف التي اعتمدها المترجم²⁷³.

بالعودة إلى العبارة السابقة *Retourner à la Médine* والتي من المفترض أن تكون حديثاً نبوياً إذا الفعل مصرّف في الأمر وإذا صُرّف الفعل في الأمر كانت الجملة ذاتية أنّ هناك مُرسل *Destinateur* يتوجّه بطلب أو أمر إلى مرسل إليه *Destinnataire* والسياق عن النبي صلى الله عليه وسلم متحدّثاً وعبد بن أبي مستهدفاً بالخطاب فلا بد أن تكون الجملة حديثاً نبوياً ولكنّا لم نعثر عليه في كتب الحديث ونرجح أنّ المؤلّف يكون قد حذفه من النص الأصلي بعدما تبين له أنّه ليس بحديث.

النموذج 2

كثيراً ما يحذف المترجم التألفي عبارات لا يعتبرها مشحونة معنوياً في لغة الوصول ولو كانت كذلك في لغة الانطلاق، ومثال ذلك من مدوّنتنا، ما جاء في مقال *Le processus révolutionnaire* :

-« On répètera peut-être un lieu commun en disant que c'est à ses articulations qu'on est le plus sensible. **Le coup au coude ou au genou est d'expérience quotidienne.**

²⁷³ تذكر كتب السير أنّ عبد الله بن أبي كان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ثمّ إنه رجع بثلاث الجيش و كان رسول الله قد خرج في ألف من أصحابه فأشار عليه بعض الصحابة أن يستعين باليهود فأبي. (أنظر كتاب مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب المہمش له في البليوغرافيا ص 162. أمّا حديث " لا يقاتل معنا إلا من كان على ملّتنا فلم نعثر عليه في أي من كتب الحديث.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

C'est aux jointures, aux charnières que se révèle le plus souvent la défectuosité d'un mécanisme. »²⁷⁴

إنّ تلقي الصدمات في الكوع أو في الركبة هو أمر شائع وعموما يكون أكثر إيلاما من تلقي الكدمات في أماكن أخرى من الجسم وهكذا قدّر المؤلف أنّ حذف عبارة:

"Le coup au coude ou au genou est d'expérience quotidienne "

لا يضرّ المعنى المراد تبليغه في النص العربي فلم يتوانى عن حذفه غير أنّه بالأصل وهو تصرف غير مستحسن فعله بالنسبة للمترجم الغيري.

فجاءت الترجمة العربية على النحو التالي:

- "ولعلّ كلامنا يكون من قبيل تقريع الواقع، إذا قلنا إن أحدنا يشعر أكثر ما يشعر بالضربة حين تصيبه في مفصل من مفاصله. و يكفينا أن نتصور الضربة التي تصيبنا في مفصل الذراع أو الركبة، لنقتنع بصحة ما نقول، و للأطفال في هذا تجربة يومية، و نضيف إلى ذلك أنّ الجهاز الميكانيكي كثيرا ما يصيبه العطب في مفاصله. ص13

النموذج 3

مثال آخر عن التصرف بالحذف، وهو فقرة تناولناه سابقا:

²⁷⁴ Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232. Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

-« C'était le **quolibet**. Mais aussi le signe des temps. Il présageait l'époque que nous vivons où l'un de nos contemporains du Tiers-Monde, sans doute de peur de ne pas paraître assez scientifique, **fait écho au conflit lointain** en prenant hautainement ses distances intellectuelles avec la morale: «quand on évoque la morale, écrit-il à peu près, on fait du moralisme, du misérabilisme »²⁷⁵.

أما النص العربي فقد خلا من عبارة "C'était le quolibet" فكلمة Quolibet والتي تعني "مزاح بذيء أو ماجن" أو معنى قريب منه لم يشأ المترجم التألفي أن يوردها في النص العربي مع شدة حرصه على ترجمة كل كلمة وكل جملة من النص الفرنسي.

الفقرة العربية:

- "... ليرد المأساة إلى بعد واحد يدمج فيه الاقتصاد والعلم. لقد كانت هذه (القذيفة) علاقة الزمن، علاقة تشير إلى الزمن الذي نعيشه الآن حتى إن أحد معاصرنا من العالم الثالث، ولعله كان يخشى ألا يظهر بالمظهر العلماني البعيد عن الأخلاق، يكتب

²⁷⁵ Bennabi, M. (1967). Politique et éthique. *La révolution Africaine*. N° 137. P9

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

في الموضوع هذه الكلمات: (فعندما نشيد بالأخلاق

فكأنما نشيد بالأخلاقية وبالفقرانية). (ص73)

في الفقرة ذاتها لا وجود لعبارة "fait écho au conflit lointain" والتي استغنى عنها المؤلف في النص العربي مستفيدا من كونه صاحب النصين جميعا، وقد تُعوزنا الحيلة لإيجاد مسوّغ للحذف والذي قد يكون مجرد زهد فيما تحمله الألفاظ من معنى.

نموذج 4

نموذج آخر من نماذج الحذف وعدم النقل من النص الفرنسي إلى النص العربي، ما قام به المؤلف في نقله الفقرة التالية:

-« Je suis persuadé, en particulier (si **cette considération rétrospective m'est permise**) **que ces renversements de vapeur que nous avons connus en Algérie**, entre les années 1934-1939, alors que le pays engagé dans la voie du «devoir » a glissé **subitement** dans la **démagogie** de la revendication, sont en grande partie l'effet d'un tel machiavélisme »²⁷⁶.

²⁷⁶ Bennabi, M. Conférence des 77. *La révolution Africaine*. N° 247. Pp 26-27

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

قوبلت الفقرة الأنفة الذكر في النص العربي بفقرة خلت من الجمل المظلة في النص الفرنسي:

- " كما لا نشك إذا راجعنا تاريخ الجزائر في
الحقبة ما بين 1934 و 1939 أن الذي غير
وجهتنا من القيام بالواجبات إلى المطالبة
بالحقوق لم يكن سوى إحدى نتائج تلك
الميكافلية" (ص151)

أول ما يتبادر إلى ذهن الدارس للتصرفات الترجمية في هذه الفقرة هو استخدامه لجملة خبرية أو تأكيدية *une phrase affirmative* في النص الفرنسي (*je suis persuadé*) مع ضمير المتكلم المفرد « je » واستخدامه لجملة منفية أو نافية *une phrase négative* في الترجمة العربية (لا نشك) مع ضمير الجمع "نحن" وهو ما قد يعتمد إليه أي مترجم يسعى لتقديم أفضل المقابلات مع الحفاظ على المعنى غير أننا نرى أن الجملة الخبرية التأكيدية أقوى من ناحية المعنى إذ التأكيد أقوى من النفي.

والملاحظة الأخرى في الترجمة إغفاله للكلمة الفرنسية *subitement* التي تعنى على حين غرة أو بغتة، و أما مسوغ حذفها فنرى أن السياق اللغوي العربي لا يحتمل أن يحدث تغير مفاجئ في إستراتيجية بلد بأكمله من "الشعور بالواجب" إلى "الاعتماد على "المطالبة" و بخاصة وأن الأمر يتعلق ببلد محتل، حتى أننا لا نستطيع تبين ماذا يقصد المؤلف بالضمير "نحن" هل هو الشعب هم رواد الإصلاح أم الجزائريون أم زعماء الأحزاب السياسية المناضلة آنئذ؟ لا يبدو الأمر واضحاً للعيان تماماً.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

فحتّى مراجعتنا للنص الفرنسي لم تُزَلّ اللبس تماما فالكلام عن الجزائر بين سنوات 1934 و 1939 ووصفها بالبلد يطرح أكثر من علامة استفهام:

« Alors que le pays engagé dans la voie du «devoir»²⁷⁷

فنساءل عن هذا البلد pays مع العلم أن اللفظ غير موجود في النص العربي واستعاض عنه المؤلف باستخدام ضمير الجمع "نحن".

نموذج 5

في حالة أخرى من حالات الحذف يعتمد الكاتب إلى حذف فقرة كاملة من النص الفرنسي رأى أنّه يمكن الاستغناء عنها في النص العربي:

« Et si le climat moral dans lequel nous avons vécu depuis l'indépendance jusqu'à 19 juin, s'est détérioré, c'est précisément parce que la politique officielle instaurée sous le règne culturel des transhumants, a oublié ou négligé de garder pour support l'idéologie islamique qui avait soutenu l'effort révolutionnaire et pouvait encore fournir un support à l'édification sociale après l'indépendance. Dernièrement, le ministre de l'éducation nationale, en parlant de l'enracinement et de l'authenticité aux étudiants, a montré que le parti et gouvernement se penchent

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

sur le problème de l'idéologie. Il est
temps, en effet, de revenir aux
sources. »²⁷⁸

و يكتفي الكاتب كمقابل للنص السابق بقوله:

" و لكي نلخص هذه الكلمات لا لنا أن نقول ك إن علينا العودة إلى الأصول و المنابع التي
منها نبع تاريخنا" ص86

النموذج 6

سنستأنس بمثال للترجمة التأليفية لمؤلفنا من كتاب آخر له هو " مذكرات شاهد
للقرن" لجوءه، اختيارا أو اضطرارا لحذف مقاطع من النص الفرنسي:

« Je pris tout de suite l'habitude de participer
sans hypocrisie ni équivoque, je récitais le
« Pater » avec ferveur, en faisant néanmoins
mentalement ma réserve de musulman quand
il y avait une allusion à la divinité de
jésus »²⁷⁹

" واتخذتُ بسرعة عادة المشاركة بدون نفاق ولا ريبة، وكنت أتلو بحماسة جزءا
من الإنجيل مع تحفظي كمسلم ذهني عندما يتم التلميح إلى ألوهية المسيح"
(ترجمتنا).

ولكن المترجم التألفي مالك بن نبي، ارتأى ربما لاعتبارات دينية أن يحذف
هذا المقطع، ويقدم بدلا عنه تعبيرا لا يوحي مباشرة بمشاركته في الصلوات

²⁷⁸ Bennabi, M. (1967. Politique et idéologie. *La révolution Africaine*. N° 141. P 3

²⁷⁹ Bennabi, M. *mémoire d'un témoin de siècle*. Op.cit. p.158

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

المسيحية مستعملا على غير العادة ضمير الغائب بدل ضمير المتكلم الذي استخدمه في معظم أجزاء الكتاب:

"...حيث يجد كل مشارك قسما من الإنجيل على
مقعده ليُسهم في الطقس الذي يقام قبل
المهرجان"²⁸⁰.

نموذج 7

في مثال آخر من أمثلة الحذف، يقوم مالك بن نبي بحذف عبارة شارحة في النص الفرنسي رأى أن إيرادها في النص العربي لا جدوى منه بحسب رأيه ذلك أنه من المعروف في الثقافة العربية الإسلامية أن الصحابي عمار بن ياسر قاتل إلى جانب علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلال الفتنة التي حدثت بينه و بين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حيث جاء النص ا لفرنسي على النحو التالي:

"Dans une circonstance tragique qui faillit ébranler l'Islam à Siffin, le grand compagnon du prophète, Amar Ibn Yassir, **qui prenait part à cette bataille aux côtés d'Ali**, contre mawia avit marqué sa position en ces termes..."²⁸¹

أما النص العربي فلم يورد هذه الحيثية :

²⁸⁰ بن نبي، مذكرات شاهد للقرن. مرجع سبق ذكره ص 213

²⁸¹ Bennabi, M. (1967). Moment de réflexion. *La révolution Africaine*. N° 280. Pp 22-23

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" إن لنا لعبرة في بعض فصول تاريخ المسلمين، فعمار بن ياسر واقعة صفين، التي كادت تكون قاصمة كان يقول..." ص 122

إننا نقدر أن إغفال هذه الحيثية راجع لكون المعلومة مشهورة ومعروفة لدى القارئ العربي بعكس القارئ الفرنسي و الذي يحتمل أن لا يكون على اطلاع عليها.

نموذج 8

إننا نورد هذه النماذج للدلالة على ما يتمتع به المترجم التألفي من حرية في النقل والترجمة في حين لا يكون بوسع المترجم الغيري القيام بها، و في المثال التالي يحذف المؤلف عبارة كاملة لم ير أن لوجودها كبير أثر في النص المترجم.

الأصل الفرنسي:

" Les discours politiques, les exordes de la ligue arabe, et tut le reste n'avaient pas réalisé l'union des arabes préchés pendant vingt ans. Elle s'est réalisée en vingt jours"²⁸²

أما النص العربي فقد خلا من زيادة (Elle s'est réalisée en vingt

jours) وجاء على النحو الآتي:

²⁸² - Bennabi, M. (1967). Le prix de l'union arabe. *La révolution Africaine*. N° 226. P 30

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" إن الخطب السياسية، و مواظ الجامعة العربية
لم تحقق، طيلة عشرية عاما، وحدة العب، و إنها
اليوم لتتحقق في لحظة أمام الشدة ، في الجانب
المعنوي على الأقل" ص 111.

ليس بإمكان مترجم غير المترجم التألفي أن يقابل عبارة Elle s'est réalisée (en vingt jours) بكلمة "لحظة" لاختلاف ما يفهم من العبارة السابقة ومكافئها.

3-2-4 التصرف بالزيادة

لا يتوانى المترجم التألفي في زيادة كلمات أو جمل وعبارات أو حتّى فقرات كاملة لنصه الجديد، وغالبا ما تكون تلك الزيادات زياداتٍ شارحة عندما تقصر اللغة الهدف عن إعطاء مكافئ مقبول ومأنوس ويعطي المعنى بعده الكامل، ولكن في أحيان أخرى قد يفعل المؤلف المترجم ذلك بغير غرض الشرح مستفيدا كما أسلفنا من وضعيته الخاصة : صاحب الأصل:

النموذج 1

في المقطع الموالي و الذي سبقت الإشارة إليه، لا يجد الكاتب حرجا في إضافة زيادات قرر أنها تزيد الأمر وضوحا أو الصياغة جمالا:

جاء في الأصل الفرنسي:

-« On répètera peut-être un lieu commun en disant que c'est à ses articulations qu'on est le plus sensible. **Le coup au coude ou au genou est d'expérience quotidienne.** C'est aux jointures, aux charnières que se

révèle le plus souvent la défectuosité d'un
mécanisme. »²⁸³

- "ولعل كلامنا يكون من قبيل تقريع الواقع ، إذا قلنا
إن أحدنا يشعر أكثر ما يشعر بالضربة حين تصيبه
في مفصل من مفاصله. و يكفينا أن نتصور الضربة
التي تصيبنا في مفصل الذراع أو الركبة، لنقتنع
بصحة ما نقول، و للأطفال في هذا تجربة يومية، و
نضيف إلى ذلك أنّ الجهاز الميكانيكي كثيرا ما
يصيبه العطب في مفاصله. ص13

فعبارة " لنقتنع بصحة ما نقول، و للأطفال في هذا تجربة يومية" لا أثر لها في
النص الأصلي وهي غير ذات معنى كبير وليست شارحة ولكن المؤلف أضافها
لنصه الجديد.

النموذج 2

مثال آخر عن زيادات ليست شارحة:

« L'attitude d'Abou Bekr pouvait paraître
excessive à ses contemporains. A la mort du
Prophète, certaines **tribus du Sud arabique**
crurent bon de revenir sur certaines positions,
en se libérant notamment du Zakat (le droit
du pauvre) tout en demeurant musulmanes

²⁸³ Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232.
Pp 20-21

quant au credo. Jugé sous son simple aspect matériel, c'est-à-dire sans référence à un principe précis de doctrine, le fait pouvait paraître anodin. Il n'y avait pas de quoi fouetter la queue d'un chat, Le grand Omar le jugea ainsi »²⁸⁴

أما الترجمة العربية للمقطع السابق فجاءت على النحو التالي:

" فموقف أبي بكر بعد وفاة الرسول الكريم، عندما ارتدت بعض القبائل من العرب، وزعمت أنها لا تدفع الزكاة وتبقى على غير ذلك مما أتى الإسلام، قد يبدو فيه لمعاصريه بعض التشدد والغلو، كما يكون موقف المرتدين غير بعيد عن الأمر المعقول، إذا قدرناه من الجانب المادي فحسب دون الرجوع إلى مبدأ يقره المنهج أي تقره فلسفة الثورة القائمة وكاد عمر بن الخطاب يكون على هذا الرأي لولا إصرار أبي بكر وفصله الموقف بقوله : والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدّونه لرسول الله لقاتلتهم عليه». (ص16)

النموذج 2

- « Cette attitude intransigeante n'était pas une impulsion passagère, la réflexion de

²⁸⁴ Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232. Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

Mohammed, appropriée à un moment particulier : « S'ils sortaient avec vous, ils ne feraient que semer la confusion dans vos rangs » dit en effet le Coran de cette sorte de volontaires étrangers à la révolution »²⁸⁵.

أما الترجمة العربية للمقطع السابق فجاءت على النحو التالي:

" ولم يكن هذا الموقف مجرد اندفاع خاص في لحظة معينة، فالقرآن سيعطي له كلّ معناه في الآية الكريمة: لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا)) [التوبة : ٩/٤٧] مجدداً فيها السبب لتجنّب القتال مع متطوعين غرباء عن الثورة، أي مجرد مرتزقة كما نقول اليوم" (ص15).

في النموذج التالي يضيف المؤلف زيادات على النص الأصلي متمثلة في قوله: "أي مجرد مرتزقة كما نقول اليوم"، فبغض النظر عن مدى صحّة إسناد الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فإننا نرى أنّ الزيادة الشارحة لا تستقيم تماماً، إذ لا ينطبق وصف المرتزقة على عصبة عبد الله بن أبي، فالمرتزقة قوم يرتزقون من خلال المشاركة في حروب آخرين، جاء في موسوعة الجزيرة:

" جنود مستأجرون للحرب من أجل دولة أخرى غير دولتهم، لتلبية مصالحهم الخاصة بهم بعيدا عن المصالح السياسية أو الإنسانية أو الأخلاقية"²⁸⁶

²⁸⁵ Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N°232. Pp 20-21

²⁸⁶ الجزيرة. (2015). المرتزقة.

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/5/19/المرتزقة>

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

لا يقدّم التمثيل المقدّم في رأينا صورة حقيقية على ما كان عليه الأمر بخصوص المنافقين الذين عرضوا خِدْماتهم القتالية على النبي صلى الله عليه وسلم.

النموذج 4:

يتمتع المترجم التألفي بما لا يتمتع به المترجم الغيري، من إمكانية زيادة أو حذف فقرات كاملة. في الصفحة، جاء الصفحة 99 في النسخة العربية ما نصّه:

"فالبوليتيك إذن لا تحدد بصفته شيئاً له مدلول في عالم المفاهيم، ولكنها ذات تاريخ طويل في بلادنا، وفصلها الأخير له دلالة" (ص99)

وكل هذا المقطع يغيب في النص الفرنسي ويعقب المؤلف في حاشية له على المقطع المذكور آنفاً بقوله:

"ذكر هذا الفصل في الأصل المخطوط ولكن حذف في النص المطبوع الذي نترجمه ولم نجده في ذاكرتنا" ص 99

النموذج 5

في مقالته الموسومة "Politique et sagesse populaire" يورد الأستاذ مالك بن نبي المقطع التالي:

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

« Mais hélas, je me rends compte aujourd'hui
que ces leçons ne nous ont pas toujours
profité »²⁸⁷

من موقعه كمترجم ذاتي للعمل، اعتمد الترجمة التأليفية، ولم يحترم كل الأفكار الواردة في النص الأصلي، جاءت الترجمة في الصفحة في مقالة " السياسة وحكمة الجماهير " كما يلي:

" ولكنني أرى اليوم وأنا على أبواب الشيخوخة أنّ هذه الدروس لم تفدنا كثيرا"
ص96.

من الواضح جدًا أن عبارة "على أبواب الشيخوخة" الواردة في النص العربي، والتي جاءت بعد سبع سنوات من كتابة النص الفرنسي (كتب المقال الفرنسي في سنة 1965 و تُرجم إلى العربية عام 1972)، توحى بما كان يحسّه الكاتب خلال السنوات الأخيرة من حياته من تعب وإرهاق جعله يحسّ أنه غدا شيخا، ولم يكن الحال كذلك قبل سبع سنين (توفي الكاتب بعد حوالي عام من ترجمة مقالاته).

نقول إنّ تصرفا مثل هذا التصرّف يبيّن بجلاء أنّه بإمكان المترجم التألفي أن يضيف إلى نصّه الأول عبارات يبيّن من خلالها أحاسيسه الشخصية أو يضمّنه خطابات أو رسائل لجهات معيّنة، وهو الأمر الذي يستحيل على مترجم غيري القيام به.

²⁸⁷ Bennabi, M. (1965). Politique et sagesse populaire. *La révolution Africaine*. N° 138. P9

3-2-5 التصرف بالتحوير والإبدال

ظهر لنا من خلال دراستنا للترجمة التأليفية عند مالك بن نبي أنّه كثيرا ما يحاول أن يتشبّث تشبّثا شديدا بالنص خشية أن لا يكون النقل مؤثرا و أن لا يبلغ أهدافه كاملة و لكنّه مع ذلك يميل إلى التصرّف زيادة أو نقصانا أو تبديلا وتحويرا. فهو مع احترامه لإيراده تسلسل الأحداث وتحليلها والتعليق عليها، إلا أنّه أعطى لنفسه كامل الحرية في إنتاج نص يخدم أهدافه ويبلغ به مآربه.

ونحن إذ نحاول دراسة إستراتيجيته في الترجمة، فإن تركيزنا سينصبّ على حالات التصرف التي قام بها والتحويرات التي لجأ إليها، محاولين في كل مرة إيجاد مبررات التحوير ومعرفة المآرب التي كان يرغب بالوصول إليها.

فبالإضافة إلى المحذوفات والزيادات، يعمد المترجم الذاتي أو الشخصي إلى القيام بتغييرات في النص الجديد، منطلقا من كونه صاحب النص الأول.

ولا يمكن الجزم بالغاية من هذه التبديلات التي طالت الترجمة العربية للمقالات، ولكنها في العموم جاءت لمراعاة الجانب الديني والاجتماعي والثقافي وأحيانا السياسي للقارئ العربي.

النموذج 1

في المثال التالي من إحدى المقالات يغير المترجم العبارة الفرنسية :

« Et je suis persuadé que le colonialisme ou son successeur, le néocolonialisme, voudrait nous **fixer à jamais ce pli dans notre**

mentalité pour nous priver précisément du
sens de nos responsabilités »²⁸⁸.

أما النص العربي فقد خلا من العبارة الفرنسية « fixer ce pli dans notre mentalité ذلك أن ترجمة أمينة قد تكون من قبيل :

- " أنا مقتنع تماما أن الاستعمار وخليفته الاستعمار الجديد يريدان ترسيخ تلك
الثنية في أذهاننا ويفقدوننا كل حسّ بالمسؤولية" (ترجمتنا)

ولكن صاحب الترجمة أبدل العبارة السابقة بعبارة رأى أنها أنسب لمراميه:

- " إنني لا أشك في أن الاستعمار أو وريثه

الاستعمار الجديد، يريد ألا نحتطب إلا من ذلك

الخطب إلى نهاية الدنيا ، حتى نفقد تماماً الشعور

بالمسؤولية" (ص149)

"لا نحتطب إلا من ذلك الخطب" العبارة ليست واسعة الاستعمال ولكننا نفترض
أن الاختيار ليس عبثيا فعملية الاحتطاب يقوم بها عادة من ضاقت به سبل
العيش أي الفقير الذي لا يمكن أن يدير تجارة أو يجد عملا أيسر بمردود أكثر،
سيكون الأثر الذي تتركه العبارة لدى المتلقي العربي مربوطة برأينا بذلك
الخطاب الفقير الذي لا يملك قوت يومه متمثلا في ذلك قول الرسول صلى الله
عليه وسلم كما عند البخاري ومسلم : " لَأَنْ يَحْتَطَبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ،
خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ"²⁸⁹. فارتبطت صورة قلّة ذات

²⁸⁸ Bennabi, M. Conférence des 77. *La révolution Africaine*. N° 247. Pp 26-27

. ((²) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم 2473

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

اليد بصورة الاحتطاب وكذلك هو الاستعمار يريد أن تبقى البلاد المُستعمَرة ترزخ تحت نير الفقر إلى نهاية الدنيا.

النموذج 2

في موضع آخر يتحدث المؤلف عن أهمية القطاع الزراعي وأهميته في النهوض بالوطن، ولكن يبدو جليا أن تغير المستهدف بالخطاب (المرسل إليه) غير من فحوى الرسالة:

« C'est le secteur agricole qui doit, par conséquent être développé pour répondre à la double exigence de payer qui doit subsister et se développer.

Nous attendons les grands feux d'artifice qui nous annonceront que l'Algérie a mis en route sa machine pour nourrir toute les bouches et faire travailler tous les bras.²⁹⁰

جاء في الترجمة العربية للفقرة السابقة:

" لا بد لكل وطن متخلف أن ينظّم أولاً قطاعه الزراعي، حتى يقوت كل الأفواه ويشغل بالتدريج كل ساعد. إننا ننتظر نيران الأفراح تعلن أنّ البلدان الإسلامية تسير على هذا الطريق "

²⁹⁰ Bennabi, M. (1967). Economie de subsistance et économie de développement. *Révolution africaine*. no 252. Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

بدّل المترجم التألفي المعني بالخطاب ففي النص الفرنسي الموجّه أساسا للجمهور القارئ بالفرنسية أو الجمهور الجزائري على وجه أخص لأن مكان نشر المقال هي مجلة تصدر بالجزائر وتوزع بها ثمّ لما عمد إلى ترجمة مقالاته إلى اللغة العربية في شكل كتاب فسيكون بإمكان القارئ جميعا أن يطّلع على مضمونه فناسب ذلك أن يغير الكاتب الموجّه إليه بالخطاب من " الجزائر " إلى العالم الإسلامي " والجزائر جزء من العالم الإسلامي يصلحها ويصلح لها ما يصلحها ويصلح له.

النموذج 3

في مقالته التي تحمل عنوان "Politique et sagesse populaire" ورد المقطع التالي:

«En effet, à mesure que la hantise du pouvoir diminue dans la psychologie des dirigeants d'un pays, la marge de manœuvre de ses ennemis, l'impérialisme par exemple, devient plus réduite.

On reconnaîtra que pour un pays en voie de décolonisation tout ce qui peut réduire cette marge n'est pas d'un mince intérêt.»²⁹¹.

طرأت عدّة تغييرات على النص العربي من خلال نقلا ذاتيا، حيث لم يُلزم الكاتب المؤلّف نفسه سوى بإيصال الرسالة ذاتها إلى المتلقي العربي:

²⁹¹ Bennabi, M. (1965). Péripétie d'une nouvelle indépendance. *La révolution Africaine*. N° 249. P28

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

" والهدف الثاني نتيجة للهدف الأول على الصعيد السياسي؛ إذ بقدر ما تتعدل نظرة الزعيم نحو السلطة، ويتحول تقديره لها من مجموعة (حقوق) إلى مجموعة (واجبات)، يضيق مجال مناورات الاستعمار، لأنها تصبح غير ممكنة في نفوس محصنة بعيدة عن الهوى والغرور. فكل عمل يسهم في تضيق هذا المجال النفسي (الطمع في السلطة) يستحق التقدير، خصوصا في وطن يعيش مرحلة من (تصفية الاستعمار)". ص 33

لقد أتاحت الترجمة التأليفية للمترجم ما لا تتيحه الترجمة العادية وذلك من خلال عدم التزامه بما ورد في نصّه الأول فأضاف وحذفَ وغيرَ، فعبارة « La hantise du pouvoir diminue » قابِلها في اللغة العربية "تتعدّل نظرة الزعيم نحو السلطة" والتعديل غير الانخفاض (diminution) والهوس بالسلطة (la hantise du pouvoir) المنصوص عليه في النص الفرنسي غير "وجهة النظر إلى السلطة" الوارد في النص العربي. و التصرّف الآخر هو فيما يخص هو الزيادة في المتن العربي لعبارة "يتحوّل تقديره لها من مجموعة حقوق إلى مجموعة واجبات)" و كذا عبارة " تصبح غير ممكنة في نفوس محصنة بعيدة عن الهوى والغرور" لا سابقة لها في النص الفرنسي، وبالمقابل حذف كلمة " L'impérialisme » فلا نعثر على مقابل لها في النص العربي.

النموذج 4

في النموذج الموالي، يحدّث المترجم المؤلّف عن واجبات ممثلي الدولة الجزائرية الفتية آنذاك تجاه الجالية الجزائرية في فرنسا فيقول:

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

«J'en avais engagé une sorte de planification dans mon esprit, une planification qui n'exigeait d'ailleurs de la part des représentant de nos organismes nationales à Paris qu'un peu de dévouement et peu d'initiative »²⁹²

أما النص العربي فقد جاء على النحو التالي

"لقد درست فعلا القضية عن كثب، ووضعت في ذهني خطة بسيطة لمواجهتها. وهي مواجهة لم تكن تتطلب إلا بعض التضحية والمبادرة من زعماء حركاتنا الوطنية في باريس. ويجب أن نقول اليوم إن القضية لا زالت قائمة، غير أن الظروف تبدو أيسر في مواجهتها من ناحية، ومن ناحية أخرى أشد عسرا" ص59

قابل العبارة الفرنسية الواضحة « Les représentant de nos organismes nationales » التي تعني ممثلي هيئات الدولة الجزائرية في فرنسا بعبارة " زعماء حركاتنا الوطنية في باريس". إن هذه العبارة تحيل على زعماء الحركات السياسية والأحزاب الوطنية وخاصة وأنّ الأستاذ كان له معهم مدّ وجزر خلال إقامته وإقامتهم في باريس قبل وأثناء حرب التحرير الجزائرية، وسيجد القارئ العربي نفسه يتساءل عن هويّة هؤلاء الزعماء، فالصورة آنذاك لم يكن فيها سوى زعيم واحد هو الرئيس هواري بومدين، كما وأنّ البلد يعيش في تلك الفترة أحادية حزبية.

²⁹² Bennabi, M. (1965). Le travailleur algérien en France. *La révolution Africaine*. N° 140. P10

4- دراسة لنماذج من ترجمة النصوص الدينية

كثيرا ما يلجأ مالك بن نبي إلى الاستشهاد بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ودراستنا لها لا تعدو كونها دراسة استطلاعية لأنّ الأصل فيها هي اللغة العربية والكاتب نقلها ابتداء إلى اللغة الفرنسية ثم عاد بها إلى اللغة العربية والعودُ عودٌ إلى الأصل غير المترجم، فالدراسة تُعنى والحال هذه في معرفة خيارات الترجمة الأولى أي من العربية إلى الفرنسية والذي هو مغاير لاتجاه الترجمة موضوع الأطروحة (من الفرنسية إلى العربية) والغرض منه معرفة كيفية ممارسة الكاتب للترجمة وتطبيقها، وكذا إلقاء نظرة على عمليات التي قام بها في ترجمته للنص الديني حيث يتقيد بقيود اللفظ والمعنى عكس باقي النصوص والتي يتحرّر فيها من كل تلك القيود أولا باعتبار أن النص ليس نصا مقدسا وثانيا كون المترجم هو صاحب النص.

النموذج الأول:

في المقالة التي عنوانها Le processus révolutionnaire يورد الأستاذ ملك بن نبي ترجمةً للآية الكريمة سورة التوبة ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاّ خبالا ﴾ كما يلي:

« S'ils sortaient avec vous, ils ne feraient que semer la confusion dans vos rangs » .

بالعودة إلى الأصل العربي وردت كلمة "خبال" والخبال هو الفساد والاضطراب. والملاحظ أن الكاتب استعان بباقي الآية ليقدم معنى واضحا للجزء من الآية الذي ترجمه: ﴿ ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة ﴾ ونرى أنّ اللفظ المستعمل من طرف الكاتب " Semer la confusion « يقترب كثيرا من اللفظ العربي " أوضعوا خلالكم

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

يبغونكم الفتنة". إننا نعزو هذا التصرف من قبل الكاتب لكونه صاحب النص الأصلي و ليس بإمكان مترجم غيري أن يستخدم ترجمة لجزء من آية مكان جزء آخر إلا أن يورده شارحا.

النموذج الثاني:

ترجم المؤلف حديث الرسول في مقاله « La conférence des 77 » والترجمة العربية عودة نحو الأصل العربي:

" إنما هي أعمالكم تردّ إليكم، كما تكونوا يولّ عليكم" ص 149، وكان مالك قد ترجمه بالفرنسية كما يلي:

«Dans toutes les situations ce que vous subissez
n'est que la réflexion de vos propres actes sur
vous-mêmes»²⁹³

مع أنّ الأمر يتعلّق بحديثين اثنين في النص العربي جمعهما المؤلف في حديث واحد، (بحسب ما اطلعنا عليه في كتب الحديث وإن كان لفظ الأول غير منضبط تماما)²⁹⁴

إلا أنّ النص الفرنسي خلا من الحديث الأول أو من معناه، فلمّا كان هو صاحب النص ارتأى أي يضيف ما رآه يخدم النص الجديد و يُضفي عليه وضوحا أكثر.

²⁹³ Bennabi, M. (1965). La conférence des 77. *La révolution Africaine*. N° 247. P27

²⁹⁴ ورد حديث «إنما هي أعمالكم تُردّ إليكم، كما تكونوا يُولّ عليكم» في صحيح مسلم 1994/ 4، وأمّا الشطر الثاني من الحديث " كما تكونوا يولّ عليكم" فحديث ضعيف ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة واللفظ فيه "كما تكونون يولّ عليكم"

5- هوامش أسفل الصفحات

كثيرا ما يُستهجن لجوء المترجم إلى الحواشي الشارحة، بل و يذهب بعضهم إلى اعتبار اللجوء إلى الحاشية عملا مشينا، حتّى أنّ الكاتبة الفرنسية دومينيك أوري Dominique Aury تعتبر أنّ "الحاشية عار المترجم"²⁹⁵ فيما يعتبر آخرون كثر أنّ الحاشية والتي تنتمي إلى محيط النص Le paratexte عامل مساعد على الإفهام وبخاصة إذا ما تعلق الأمر بالعبارات ذات الشحنة الثقافية العالية أو تلك التي قد يعجز المترجم عن إيجاد مقابل مانوس لها في اللغة المترجم إليها.

إنّنا نرى أنّ اللجوء إلى الحاشية أمر قد تفرضه سياقات الوضعيات الترجمية المختلفة تعين الكاتب على الخروج من مأزق لسانية وتمكنه من الحفاظ على المعنى العام والحفاظ على القارئ في إطار النص المقروء مع إدراج لعبارات شارحة أسفل الصفحة و الإشارة إلى أنّه من محيط النص أو من عتبات النص. يقول الأستاذ رضوان ظاظا بهذا الخصوص أنّ:

" الحواشي هي حيز قد يلجأ إليه المؤلف أو الناشر أو المحقق وهناك من يرى أنها حق حصري لهم فإذا ما لجأ المترجم إليها تتعالى الأصوات والاحتجاجات كأن في الأمر خرقا لمحظور ما أو لقواعد و أعراف مزعومة من مثل إيقاع النص و ضرورة عدم كسره أو خرق خطّيته أو إعاقة تمتع القارئ بالنص كما يتفقون

²⁹⁵ Henry, J. (2000). De l'érudition à l'échec : La note du traducteur. *Meta*, 45 (2), 228–240. <https://doi.org/10.7202/003059ar>

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

أن الحواشي إقرار بعجز المترجم و دليل على فشله"

إليها. "296

وبالمقابل، حسب الأستاذ ظاظا دائماً، فهناك من يبرر حاشية المترجم، مؤكداً على فائدتها. يُشير إلى أن المترجم يقدم النص لقارئ ينتمي إلى ثقافة مختلفة، وبالتالي يكون عليه تحمّل مسؤولية إفهام المتلقي بما في النص الأول من خلال نقل النص من ثقافته ولغته الأصليتين إلى ثقافة ولغة أخرى، فكما أن المؤلف يتوجه إلى قارئ ضمني فكذلك المترجم يتوجّه إلى قارئ ضمني. بيد أن القارئ القارئ الأصلي قد يفهم الإشارات الثقافية والتضمينات الحضارية، فإن متلقي للترجمة قد لا يستوعبها دائماً، ويحتاج إلى توجيهات لفهمها، مما يسلط الضوء على دور الترجمة لتسهيل التواصل الثقافي والتبادل الفكري بين الثقافات المختلفة.

يضيف الأستاذ رضوان ظاظا منتصراً لإيراد الحواشي:

"إننا نرى أن حواشي المترجم خير حيز لمحاولة

تقريب ثقافة النص الأصلي إلى الثقافة المنقول

إليها. "297

أما في حالة الترجمة التأليفية فالأمر يختلف، فمع أن النقل يكون بين لغتين متباينتين وحضارتين مختلفتين إلا أن المؤلف واحد فمن حقّه اللجوء إلى الحواشي الشارحة دون ملامة من أحد إذ هو صاحب النصين جميعاً.

²⁹⁶ ظاظا، رضوان. (2013). حواشي المترجم وهاجس التلقي. ملتقى الترجمة و إشكاليات المثاقفة ، الجلسة

السابعة. <https://www.youtube.com/watch?v=TEzyyFzW3s> تاريخ المعاينة 2023/12/12

²⁹⁷ المرجع نفسه

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

في إخراجهِ لكتاب بين الرشاد والتّيه عمد المؤلّف التّألفي إلى الحاشية في تسعة وعشرين مناسبة سنعرض لها محاولين في كل مرّة إيجاد تبرير لها.

الموضع 1 (ص17): وفيه يعقّب الكاتب على وصف ما بأنّه "وسواس" يقول:

" غالبا ما تستولي الذهنية الصببانية على قياداتنا،

فتفضل إلغاء المشكلات حتى لا تتصدى لها و لا

تبذل الجهد الذي يقتضيه التصدي، من ثم نراها تحقد

على من يذكرها بواجبها وتتهمه غما بالوسواس أو

بالطموح" (ص17)

قد يكون الهامش المضاف إلى النسخة العربية رسالة مضمّنة للقائمين على الشأن السياسي في الجزائر آنذاك بعد أن ظهر امتعاض القوم من الانتقادات الموجهة إليهم من بعض النخب ونقدّر أن ذلك حدث بعد صدور النسخة الفرنسية إذ لا تحوي على الهامش السابق.

الموضع 2 (ص20): إحالة على صفحة أخرى من الكتاب لتبرير العنوان حيث يذهب الكاتب أن الأولى حسبهُ عنونته ب "السياسية و الأخلاق" و لكن المؤلّف استعمل هذا العنوان في مقال آخر وهو يحيل إليه في الصفحة 73.

الموضع 3 (ص24) : حاشية يشرح فيها أنّ الخطاب المعني كان سنة 1968 و برأينا كان من اليسير جدّا الاستغناء عن هذه الحاشية بإضافة السنة للعبارة الواردة في النص " و قد أشار إلى ذلك في خطابه بمناسبة رأس السنة" (ص24) فكان يمكن أن يضيف " عام 1968" مثلا ويستغني عن الحاشية تماما.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الموضع 4 (ص34): حاشية يستدرك فيها فكرته عن الجنوب العربي وأظنها كانت غير واضحة فلمّا وضحت الفكرة في ذهن المؤلف وكان قد نشر المقالة باللغة الفرنسية أضاف حاشية موضحة للأحداث الواقعة في المنطقة. والهامش لا يوجد في النص الفرنسي.

الموضع 5 (ص42): في هذه الحاشية يقدم الكاتب في النسخة العربية من المقالات استدراكا يبين من خلالهما من يراه التبس في أذهان القراء كما يضبط فيه مفهوم الثورة كما يفهم في بلاد الصين الشعبية وأنها ثورة للتصحيح والمعالجة ويحذّر من الفهم الخاطئ لكلمة "ثورة" ، وهو أمر شائع الحدوث في الوطن العربي.

الموضع 6 (ص64): في الحاشية شرح لكلمة "لآلة" وهي لفظة تبجيل للمرأة ذات الشأن والظاهر أن المؤلف إنما يستهدف بالشرح القارئ العربي من غير سكّان المغرب العربي إذ الكلمة ذائعة الصيت معروفة عندهم.

الموضع 7 (ص66) : في الحاشية تعقيب على استخدامه للنحت في اختيار الكلمة العربية "الفضليومرابطسم" مقابل الكلمة الفرنسية Fadiliomerabtisme و المقولبة بدورها من اسم فضيلة مرابط²⁹⁸.

لن يكون بوسع القارئ العربي بأي حال من الأحوال أن يتوصل إلى المعنى المراد بقول الكاتب "الفضليومرابطسم" و غالب الظن أنّه سيعزو ذلك إلى خطأ مطبعي، فأورد الكاتب تعقيبا شارحا لولاه ما كان للمعنى أن يكون جليا ولا مفهوما.

²⁹⁸ فضيلة مرابط مناضلة سياسية علمانية جزائرية تدافع عن حقوق المرأة تدعو إلى تحررها، درّست علم الأحياء في مدرسة الطب في باريس، أصدرت أول كتبها في عام 1965 بعنوان إمراة جزائرية ثم كتاب جزائريات سنة 1967. تعيش في فرنسا منذ 1971.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الموضع 8 (ص67): يعطي الكاتب في هذا الهامش توضيحا لما تعنيه عبارة "بريست ليتوفسك" ويكون قد خشي على القارئ العربي أن يتيه في محاولة فهم الكلمة وبخاصة وأنها مكتوبة بالعربية فبيّن أن المقصود منها هو الهدنة التي حصلت بين روسيا وألمانيا سنة 1917.

الموضع 9 (ص89): يبرر المؤلف سبب لجوءه إلى استعمال لفظ " صناعة " كمضاف لكلمة "سياسة " في توظيف غير معتاد ما حدا به إلى القول إلى أنه قام بذلك موافقة لاختيار ابن خلدون للكلمة.

الموضع 10 (ص20): حاشية أشار فيها المؤلف إلى أن الفصل لا يوجد في الأصل في النص العربي ولا يوجد في الأصل المطبوع، من الواضح أنّ هذه الزيادة لا يُسمح بها للمترجم الغيري.

الموضع 11 (ص100): يلجأ المؤلف إلى الهامش حسب تقديرنا باعتبار المُخاطب غير الجزائري، إذ الخطاب موجّه إليه ابتداء ، فبيّن الكاتب أنّ القضية قضية "العمل المنظم" تخصّ الأمة الإسلامية جميعها كي لا يظن أحد أنّ الأمر متعلّق فقط بالجزائر.

الموضع 12 (ص101) : يبدو أنّ المؤلف خشي أن يتّهم بأنّه يكيل التّهم دون بيّنة فأشار إلى أنّ ما قاله بخصوص " الرواسب الاستعمارية " يعيق تطبيق القانون فأخبر أن لا أحد من المعنيين بالانتقاد قد طالب بيّنات ما ذهب إليه وهو ما يعتبره بيّنة في حدّ ذاته.

الموضع 13 (ص109): يستدرك الكاتب على أقواله بهذه الحاشية ليبين أنّ الأحداث لم تتجاوزها، ذلك أنّها كتبت قبل الأحداث المهمّة التي حدثت من بعد

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

والمترجمة بهزيمة حزيران، واللجوء إلى الحاشية في هذا الموضع حسب رأينا لا يخلو من فائدة كي لا يتبادر إلى ذهن القارئ العربي أنه لم يأخذ أهم حدث في تلك الحقبة في الحسبان.

الموضع 14 (ص114): كما الموضع السابق، إشارة إلى أنّ المقال كُتب بعد الخامس من جوان 1967 كي لا يلتبس على القارئ العربي سياق الأحداث.

الموضع 15 (ص116): قد يكون المقصود واضحا للقارئ الفرنسي للمقال، ولكن الكاتب قدّر أن القارئ العربي يحتاج إلى مزيد شرح فبيّن له أن المقصود بشكل خاص بالانتقاد في هذا الموضع هم المثقفون الفرنسيون على وجه الخصوص.

الموضع 16 (ص1240): زيادة شارحة لتوضيح السياق الذي كتبت فيه المقالة، كما انتهز الكاتب الفرصة ليشير إلى امتعاضه من إحدى الشخصيات، ونقول إنّ هذا الأمر غير مسموح به للمترجم الغيري هو إضافة مقاطع لإبداء الرأي مع أمور ليست متعلقة بصفة مباشرة بالنص ولكن الكاتب استخدم وضعه الخاص ليُقدم على زيادة فقرة كاملة في الهامش لتبليغ رسالته.

الموضع 16 (ص125): يستخدم المؤلف الحاشية لمساعدة القارئ العربي على معرفة المكان المذكور في المقال مع إضافة شارحة تعينه على معرفة المكان بدقة.

الموضع 17 (ص130): قد تحيل عبارة " الراهب المتسوّل " على صورة ما، في زمن ما، لراهب فقير ذي أثواب رثّة، ولكن الكاتب أراد أن يضع القارئ العربي في الصورة التي أراد تصويرها وهي التي تتعلق بنوع من الرهبان كان

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

موجودا في أوربا في القرون الوسطى والذين كانوا يتسولون تعبداً (أو يتعبدون تسولاً) ، ولا نظن أنّ هذا المعنى يغيب عن ذهن القارئ الفرنسي، أمّا القارئ العربي فقد قدّر المؤلف أنّه يحتاج إلى هذا الشرح.

الموضع 18 (ص132): إحالة من الكاتب إلى مقال له آخر في كتاب آخر وقد أسلفنا القول أنّ الأمر يتعلق بما تتيحه الترجمة التأليفية من عمليات تصرف في الشكل والمضمون وفي النص كما في الهامش غير متاحة في عمليات الترجمة التقليدية.

الموضع 19 (ص147): هامش مُفسّر لسبب تسمية المؤتمر، وهو هامش وإن كان يرفع اللبس عن التسمية في النص إلا أننا نرى أنّ الأفضل تفادي كثرة الإحالات على الهامش ما لم يكن الأمر ذو أهمية بالغة في توضيح المعنى.

الموضع 20 (ص150): الهامش هنا انتقاد لأشخاص لم يُسمّهم الكاتب وأشار إليهم بقوله "رجالا" والظاهر أنّ الحاشية تحمل رسالة لهؤلاء الأشخاص بعينهم أو لمن يحمل صفتهم مطالباً إياهم بالكفّ عن الكيل بمكيالين.

الموضع 21 (ص130): يُجيز المترجم التألفي لنفسه إضافة نصوص لمؤلفه سواء في المتن أو في الحاشية بفعل عدم تزامن التأليف والترجمة فتتغير إبان ذلك بعض الأمور التي لا يتوانى المترجم التألفي في زيادتها والإشارة إليها كما هو الحال في هذا الهامش والذي يشير فيه المؤلف إلى تغيير الحكومة الجزائرية لبعض سياساتها.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الموضع 22 (ص155): يبدو أن الزيادة الشارحة في هذا المقام أضافت للمتن مزيد وضوح، ذلك أن الكاتب أضاف كلمة قضية معرفّة في الهامش لكي لا يلتبس الأمر على المتلقي العربي للترجمة حال قراءته لعبارة " الغطاء الذهبي "

الموضع 23 (ص155): أجمل المؤلف في النص ذكر البلدان المعنية بقوله "البلدان الاشتراكية" ثم ارتأى أن يبيّن من البلدان الاشتراكية فذكر شارحا وممثلا أنّ الأمر يتعلق بالصين وروسيا.

الموضع 24 (ص130): إحالة أخرى على كتاب آخر من كتب المؤلف ذاته وكنا قد ذكرنا أنه ليس بإمكان المترجم الغيري أن يحيل إلى كتاب من كتبه أو من كتب غيره لمجرد كونه مترجم، أما المترجم التألفي فهو صاحب النصين جميعا و لا شيء قد يمنعه من القيام بذلك.

الموضع 25 (ص168): زيادة شبيهة بالزيادة في الموضع 24 حيث يؤثّر عدم تزامن كتابة الأصل والترجمة في تغيّر السياق التاريخي ما يدفع المترجم الذاتي إلى توضيح ذلك.

الموضع 26 (ص177): قدّر المؤلف أنّ إحدى العبارات التي استخدمها قد تكون مبهمة شيئا ما فاستخدم الحاشية ليوّضحها، والمشكل الذي يطرح على مستوى هذه العبارات الجاهزة أن المؤلف يعطيها مقابلا عربيا من اجتهاده، وهو مقابل قد يكون مضطربا مقابل العبارة الفرنسية الموحّدة اللفظ والمعنى، إذ قد يكون القارئ العربي ففد تلقى العبارة ذاتها بلفظ مغاير.

الموضع 27 (ص187): لاحظ الكاتب أن نحتة لكلمة "اقتصادانية" ليضعه كمقابل للكلمة الفرنسية ékonomisme لن يكون محلّ ترحيب مباشر من قبل

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

القارئ العربي، فأورد هذا الهامش ليبرر فيه اختياره الترجمي، وبغض النظر عن مدى قبولنا أو تحفظنا على اللفظ إلا أننا لا نستطيع أن نحكم على العملية من وجهة نظر ترجمية بحتة إذ يتعلق الأمر بترجمة تأليفية يمكن اعتبار منتوجها نصاً أصلياً.

الموضع 28 (ص130): يرى الكاتب أن اشتقاقه لكلمة "ملتوسية" من اسم الشخص صاحب نظرية تحديد النسل في الصين قد تلتبس على المتلقي العربي فبين أنه اشتقها من اسم الكاتب. والتسمية متداولة معروفة وإنما أراد الكاتب توضيح أمر تسميتها.

الموضع 29 (ص130): استنكار شديد اللهجة من قبل المؤلف على جهات معينة أشار إليها الكاتب، وفي الهامش رسائل مباشرة لتلك الأطراف والتي يبدو أن الكاتب أراد تبليغها برأيه في ردودها عليه. إن أمراً كهذا الأمر هي خصيصة من خصائص الترجمة الذاتية، وهو تحميل النص المترجم ذاتياً رسائل وبلاغات معينة لجهات معينة أو مهاجمة شخوص بعينهم.

وخلاصة القول في اللجوء إلى حواشي المترجم في الترجمة التأليفية أنها وإن كانت تأخذ بيد قارئ الترجمة وتعيد مياه فهمه إلى مجاريها كلما كادت تزيغ عن مساراتها، فإنها أيضاً هامش آخر من هوامش الحرية التي يتمتع بها المترجم التألفي، يبت فيها من أنفاس إبداعه ويبعث من خلالها رسائل شكر لأصدقائه ويردّ بها على خصومه ويُشهر بها لباقي مؤلفاته ويستدرك فيها ما كان قد فاتته بتغيير زمن التأليف عن زمن الترجمة. فأما الميزة الأولى فيتشارك فيها المترجم العادي مع المترجم التألفي، وأما الثانية فلازمة بالأخير لا تعدوه.

6- نماذج من المدونة وفق أنواع الترجمة التأليفية

سبق ممّا القول أنّنا لم نعثر على ذكر لدراسة مالك بن نبي للترجمة أو لعلوم اللغة، ونحسب أنّ ممارسته للترجمة متأثرة من كونه ثنائي اللغة بعد أن درس العربية يافعا ودرس الفرنسية فيما بعد، وكذا باحتكاكه بالوسطين الثقافيين الحضاريين الجزائري العربي الإسلامي والفرنسي الغربي المسيحي، ثم من ثنائيته الثقافية التي تشكّلت من خلال إقامته المتكررة سواء هنا في الجزائر أو في فرنسا ثم زواجه بفرنسية مما كوّن لديه ملكة تحريرية باللغتين الفرنسية والعربية، وإن اختلفت درجة إتقان اللغتين. ولعله من المشروع أن نتساءل عمّا إذا كان بإمكان كل شخص ثنائي اللغة أن يمارس الترجمة متجاوزا بذلك كل علوم الترجمة ونظرياتها؟ أثبت التاريخ أن الكثير جدّا ممّن احترف الترجمة لم يكن له علم بعلومها، ومع ذلك أسهموا بالقدر الوفير في نقل الكثير من العلوم، حدث ذلك منذ فجر التاريخ وفي المراحل التاريخية التي سبقت ظهور علوم الترجمة وطرائقها ونظرياتها.

إنّ هذا الأمر لا يعني التعميم، إنما هي ملكات خاصة بأشخاص بعينهم تميّزوا بالإضافة إلى الثنائية اللغوية والثقافية بثنائية لغوية أدبية وهو ما أشرنا إليه سابقا، ومرامي القول مما سلف أنّه من الصعوبة بمكان القول أنّ المؤلف تقصّد اتباع نهج معين في الترجمة أو طريقة بعينها. و إنّنا نذكر رأي أستاذ الترجمة بمعهد الترجمة بجامعة الجزائر رضوان ظاظا أن الشخص لا يذكر حين يترجم أي مُنظّر من منظري الترجمة وعلماءها حال اشتغاله بالترجمة وإنما يستغرق في مفاوضة النص قاصدا إنتاج نظير له في لغة أخرى مع تحرّي الأمانة ما وسعته الحيلة وأن يصبّه في قالب من إبداعه الأدبي.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

نفترض إذا أنّ النصوص التي اخترناها من الترجمة التأليفية من المدونة هي أمثلة عن نواتج هذه الترجمة وهي نواتج عفوية، لم يكن الكاتب يتقصدها، وقد لاحظنا أنّ هذا الأمر لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون موضع اتفاق بين الدارسين وهو لا يعدو كونه اجتهادا.

4-1 نماذج من الترجمة التأليفية التطبيقية

ذكرنا في الشق النظري أنّ الترجمة التطبيقية هي إحدى نواتج الترجمة التأليفية وهي ترجمة ذائعة الصيت وتكاد تكون المهيمنة في ميدان الترجمة، ففيها يعمل المترجم الذاتي على إخضاع نصوصه المترجمة لقوالب اللغة الهدف، وذلك باجتنائها من لغتها الأصلية، حتى لا يبقى لها أي أثر في النسخة الجديدة فلا نجد في النصوص المترجمة أثرا لأساليب ونظم اللغة المنقول منها.

في النص اللاحق إخضاع للنص الفرنسي لقوالب متداولة في اللغة العربية، مثل قوله: الغثّ والسمين، النفس النفيس:

« L'Inde doit à ce phénomène la partition » qui a engendré de toutes pièces le Pakistan et coûté la vie à plus de **cinq millions de personnes**. Sans parler de l'exode tragique de populations entières traquées, de part et d'autre d'une frontière factice, par des événements sanglants »²⁹⁹.

" لقد كان (التقسيم) وليد هذه الظاهرة في الهند. فكانت باكستان **بغثها وسمينها** وما مُنيت به من خسائر في

²⁹⁹ Bennabi, M. (1967). Péripétie d'une nouvelle indépendance. *La révolution Africaine*. N° 249. P 28

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

النفس والنفيس، فضلاً عن هجرة الملايين أو تهجيرهم
مطاردين في طرفي حدود مصطنعة". (ص31)

4-2 نماذج من الترجمة التأليفية اللامركزية

من نواتج الترجمة التأليفية، يتقصد فيه المؤلف إدراج عبارات وكلمات من اللغة الأولى في اللغة الثانية وهو ما سمح به لنفسه حال نقله للنصوص، بوصفه صاحب النص الأصلي، وبمعرفته بثقافة المتلقي واطلاعه على حضارته أن يعرض شيئاً مما تحوزه وتكتنزه اللغة المترجم منها في اللغة المترجم إليها.

مثال ذلك ما قام به المؤلف المترجم:

« Mais « O! Dieux souffrants et voilés ! »

Laissons tomber un voile de pudeur sur ces
peccadilles que le temps efface.

Il y a cependant, l'erreur biologique que le
temps ne peut pas effacer.

C'est la révolution elle-même qui doit l'effacer.

Et pour l'effacer, elle doit d'abord la détecter
par les méthodes que les révolutions du
XXème siècle ont mises au point. »³⁰⁰

وقدّم المؤلف ترجمة للفقرة السابقة جاءت كما يلي:

³⁰⁰ Bennabi, M. (1967. Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232.
Pp 20-21

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

"ولكن يا آلهة نيتشه المتألّمة الخجلة!! صفحا عن هذه الأخطاء الطفيفة. إنّ هنالك الأخطاء العضوية التي لا يصلحها الزمن بل ينبغي أن تمحوها الثورة.

والثورة التي تريد الوصول إلى هدفها يجب أن تدفع هذا لثمن، وبهذا الثمن وحده تستطيع ذلك" ص19

إن مجرد جمع كلمة "إله" يثير اصطداما ذهنيا مع المتلقي العربي الذي يؤمن بإله واحد في مجمله، ويزيد النص غرابة إذا أضيف للكلمة الماضية اسم الفيلسوف الألماني "نيتشه" (Friedrich Nietzsche). ثم إن الوصف المقدم للآلهة بكونها متألّفة وخجلة، سيجعل من الاصطدام الذهني السابق أقوى ووقعه أشدّ، و برغم ذلك رأى المترجم التألفي أن يبقى عليه، وهو ما يتوافق مع أوردناه سابقا كتعريف للترجمة التأليفية اللامتمركزة بكونها تتخلّص من النظم والقوانين التي تفرضها اللغة الهدف، وتمكّن من توطين عبارات وألفاظ وأساليب وتراكيب اللغة المصدر في اللغة المستهدفة بالترجمة.

4-3 نماذج من الترجمة التأليفية الإبداعية

الترجمة التأليفية الإبداعية فتح لمجال التصرف على مصراعيه، فمع كون الإبداع لازمة في الإنتاج الأدبي، إلا أنّه في حالة الترجمة التأليفية يأخذ منحى آخر، منحى يتيح للمؤلف المترجم أن يسيح في لغتي كتابته وأن يحاول أن يُخرج نصّه المترجم في حلة قشبية يمتّع بها قارئه.

وهذا مثال من المدونة:

« Déjà quand « Proudhon » avait écrit

« Philosophie de la misère », Marx crut devoir

lui répondre par sa « Misère de la Philosophie ».

C'était le **quolibet**. Mais aussi le signe des temps. Il présageait l'époque que nous vivons où l'un de nos contemporains du Tiers-Monde, sans doute de peur de ne pas paraître assez scientifique, fait écho au conflit lointain en prenant hautainement ses distances intellectuelles avec la morale: «quand on évoque la morale, écrit-il à peu près, on fait du moralisme, du misérabilisme ». Ce nouvel « isme » montrait que la rupture de la science avec la conscience s'étendait partout où s'étendait la culture scientiste du XIXème siècle. Il montrait dans quel sens la rupture croissait. ».³⁰¹

وقابل هذا النص نصّ عربي فيه إبداع وفيه ابتعاد عن النص الأصلي وعن

الحرفية:

"فعندما يكتب (برودون) كتابه (فلسفة الفقر) ليبين فيه مأساة الإنسانية الجائعة، يقذفه ماركس بكتابه (فقر الفلسفة) ليردّ المأساة إلى بُعد واحد يدمج فيه الاقتصاد والعلم. لقد كانت هذه (القذيفة) علاقة الزمن، علاقة تشير إلى الزمن الذي نعيشه الآن حتى

³⁰¹ Bennabi, M. (1967). Politique et éthique. *La révolution Africaine*. N° 137. P9

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

إن أحد معاصرنا من العالم الثالث، ولعله كان يخشى
ألا يظهر بالمظهر العلماني البعيد عن الأخلاق،
يكتب في الموضوع هذه الكلمات: (فعندما نشيد
بالأخلاق فكأنما نشيد بالأخلاقية وبالفقرانية)!!
فصياغة هذه الكلمات نفسها، تدل على أن الانفصال
أو الطلاق بين العلم والمضير قد أصبح شائعا في
المجال الذي تغطيه ثقافة القرن التاسع عشر
العلمانية، كما تدل على الاتجاه الذي يتسع فيه هذا
الانفصال" (ص75)

7- دراسة للمدونة حسب مستويات دراسة الترجمة التأليفية

أوردنا في الفصل النظري من الأطروحة أن الباحثة هيلينا تانكيرو تقترح عدّة
عوامل تدخل في تشكيل كل ترجمة ذاتية، وتجملها في اتجاه الترجمة وتقارب
لغة النص الأول والنص الثاني وما إذا كانت انفرادية أو تشاركية وهل تُرجم
العمل كاملا أو تُرجم على مراحل، وفيما يلي إسقاط للنظري على التطبيقي.

5-1- اتجاه الترجمة التأليفية

إنّه لمن الصعوبة بمكان التحدّث عن اتجاه الترجمة التأليفية عند مالك بن
نبي وقد يتعلق ذلك بمعرفة أي اللغات هي لغته الأم، وكنا قد أسلفنا الذكر
أنّه من النادر الممتنع أن تجد شخصا ثنائي اللغة يحسن أكثر من لغة بنفس
الكفاءة العالية، وهو واضح بيّن عند الأستاذ مالك بن نبي، والذي كان يحسن
اللغتين العربية والفرنسية ولكنّه كان أمهر وأحذق وأكثر كفاءة باللغة
الفرنسية، فلغته العربية التي تعلّمها منذ نعومة أظفاره لم تكن بتلك اللغة التي

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

تسمح له بالتحريير و الكتابة بها. إنّ الكتابات الأولى لمالك بن نبي بالعربية احتاجت إلى مراجعة من قبل معاونيه، يذكر بن نبي في تصديره لكتاب " الصراع الفكري في البلاد المستعمرة" ما نصّه :

"هذه أول محاولة للمؤلف في كتابة اللغة العربية مباشرة ،
فشأنها شأن كل محاولة : إنه لا يمكنها أن تكون في صورة
مرضية.

وإذن فلا غرابة ألا يجد القارئ في هذه الصفحات الرونق
الأدبي الذي تعودّه عند كتاب العربية، وعليه فإذا حصل له
ملل خلال القراءة، على الرغم من الجهد الذي بذله الأستاذ
عمر مسقاوي، الذي تفضل بمراجعة الأصول من أجل
تقويم الأسلوب اللغوي، فإن هذا الملل أمر متوقع"³⁰²

فهل يمكن اعتبار اللغة العربية هي اللغة الأم للكاتب والحال هذه، قد يكون
ذلك ممكنا باعتبار أنها "لغة أم" والتي تحدّثها طفلا ودرس بها القرآن يافعا.

يعبر قاموس Le petit Robert أنّ اللغة الأم هي :

« Langue maternelle : la langue que l'on a
apprise de sa mère, de ses parents ou de son
entourage dès le berceau, ou encore celle de la
« mère-patrie »³⁰³

³⁰² بن نبي، م. (2011). الصراع الفكري في البلاد المستعمرة. دار الفكر

³⁰³ Le petit Robert, Op. cit

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

"اللغة الأم هي اللغة التي يتعلّمها الشخص من أمّه أو من والدّيه أو من المحيطين به منذ طفولته المبكرة أو هي لغة الوطن الأم". (ترجمتنا)

ولكن هل نعتبر اللغة العربية التي يتواصل بها لغة أمّا ؟ يقول الأستاذ صالح بلعيد:

"في الحقيقة إنّ اللغة العربية الفصحى ليست لغة أم، فلا تُسمع في الحياة اليومية و لا في البيوت، بل تتعلم في المدرسة، وكون لهجاتها مستوى أدنى يمكن عدّها لغة أم باعتبار التقارب الدلالي والصوتي والجذري"³⁰⁴

أو علينا اعتبار اللغة الفرنسية هي اللغة الأم للأستاذ مالك، باعتبارها لغة التحرير والكتابة والتي أصدر به جلّ إبداعاته، وهي كذلك من وجهة نظر الكثير من الكتاب.

هل الفرنسية إذا هي اللغة الأم للأستاذ مالك بن نبي، ربّما قد لا تكون كذلك بحسب رأي الأستاذ بلعيد:

" إنّ الفرنسية ليست لغة أم بحكم أجنبيّتها ونخبويّتها، فهي غنيمة حرب كما يقال، نالت حظوة متميزة عن اللّغات الوطنية، بحكم تذبذب تخطيط السياسة اللغوية/التربوية والتي لم يقع الفصل فيها سنوات الاستقلال"³⁰⁵.

³⁰⁴ بلعيد، صالح. (2003). اللغة الأم، والواقع اللغوي في الجزائر. مجلّة اللغة العربية. العدد التاسع. ص138

³⁰⁵ بلعيد، ص. مرجع سبق ذكره، ص139

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

إنّ الصعوبة في هذا المقام تتأتّى من الوضعي اللغوية المعقدة التي عاشتها و تعشها الجزائر بالإضافة إلى الصعوبة العامة التي يتحدّث عنها اللغويون فيما يخص تعريف الأم، يقول جون بيار كيك Jean-Pierre Cuq :

« La notion de langue maternelle est difficile à définir strictement, à cause de son épaisseur historique, de ses déterminations plurielles et de ses connotations étendues »³⁰⁶

" من الصعوبة بمكان إعطاء تعريف للغة الأم بشكل دقيق بسبب ثقله ا لتاريخي وكثرة التفسيرات الملحقة به و الدلالات الواسعة المُلحقة به" (ترجمتنا).

وملخص القول في اتجاه الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي هو من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، فأما الفرنسية فلغة التحرير المبدع والصياغة الرفيعة و أما اللغة العربية فلغة الوطن ولغة القلب³⁰⁷.

7-2- ترجمة المدونة من حيث تقارب اللغة المصدر واللغة الهدف

اللغة المصدر هي اللغة الفرنسية وأما اللغة الهدف فالعربية واللغتان متباعدتان، تنحدر الأولى من اللغة اللاتينية وأما الثانية فلغة سامية قديمة قدّر لها الله أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية واللغتان وإن كانتا متباعدتين من ناحية الحروف والنحو فإنّ بينها احتكاكا كبيرا وتاريخ تبادل ثقافي غني وتأثير متبادل بين العالمين العربي والفرنسي.

³⁰⁶ Cuq, Jean-Pierre . (2006). *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde*. Paris : CLÉ International.

³⁰⁷ لغة القلب: تعبير استخدمه الباحث الفرنسي Romain Colonna للتعبير عن اللغة الأم.

7-3 التشاركية في ترجمة المدونة

سبقت الإشارة في أكثر من موضع من الأطروحة أنّ ترجمة مالك بن نبي هي ترجمة انفرادية في الظاهر، ولا يُذكر في ظهر الغلاف أو في المقدمة أنّ أحدا شارك الأستاذ مالك في الترجمة ولكن من خلال البحث ومن خلال شهادات وصي بن نبي على المؤلفات فقد كان لتلامذته (عمر مسقاوي وعبد المجيد النعني و عبد الصبور شاهين ...) مشاركات كثيرة من خلال التدخل في تصحيح وتصويب الترجمة التأليفية وقد نستدل على ذلك ما ورد على لسان وصيّ المسقاوي حيث يقول:

" اقترحنا على مالك بن نبي إصدار كتاب "شروط النهضة" استنادا إلى ترجمته له، وأغراني الفضول العام الدراسي 1956-1957 كي أنسخ و أصوغ ما ترجمه الأستاذ مالك في عربية تواكب متابعة القارئ"³⁰⁸

يمكن إذا اعتبار الترجمة التأليفية عند مالك بن نبي ترجمة انفرادية، رغم تدخلات بعض طلابه والتي كانت تقتصر على تصحيح اللغة، وأما العملية الترجمية في حدّ ذاتها فقد تكفّل بها صاحب الكتاب، لذلك فلا هو ولا الناشر يذكرون أنّ شخصا غير المؤلّف شارك في ترجمة العمل.

7-5 المدونة والترجمة المجزأة والترجمة الكاملة

كتاب " بين الرشاد والتيه" هو ترجمة تأليفية ذاتية لمجموعة من المقالات، فأما المقالات فمتفرقة بين سنوات 1956 و 1968 في جريدة الثورة

³⁰⁸ المسقاوي، عمر كامل. (2013). في صحبة مالك بن نبي. دار. دمشق: دار الفكر: بيروت. الجزء الأول.

الفصل الثاني: دراسة نماذج من الترجمة التأليفية في كتاب "بين الرشاد و التيه"

الإفريقية (نشر مقالات أخرى بعد ذلك في جريدة المجاهد) و أمّا الترجمة فصدرت كاملة، بحسب شهادة وصيّهِ عمر مسقاوي:

" (بين الرشاد والتيه) كتاب ضمّ مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي بالفرنسية، ونشر معظمها في (جريدة الثورة الإفريقية La révolution africaine) إثر عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال في الستينات.

وقد جمعها رحمة الله في صيف 1972م، و ترجمها إلى العربية، ثمّ بوّبها وحدّد فصولها، واختتمها بكلمة عن الصراع الفكري³⁰⁹

7-5 التزامن في ترجمة المدونة

لم يتزامن تأليف النص الفرنسي وتأليف النص العربي، ذلك أنّ أول مقالة من المقالات المترجمة في الكتاب كُتبت في سنة 1956 وكُتب آخرها في سنة 1971. ولم تجمع المقالات و تُترجم سوى في سنة 1972.

8- خاتمة المبحث

قدّمنا في هذا المبحث دراسة لنماذج متعددة من عمليات التصرّف التي اعتمدها المؤلف في الترجمة التأليفية من زيادة وحذف وتغيير وتحوير كما أسقطنا الدراسة النظرية على المدونة من خلال إعطاء نماذج متوافقة مع الأنواع الذي ذكرناها في الفصل الأول وكذا مستويات دراستها.

³⁰⁹ بن نبي، مالك. (2017). بين الرشاد والتيه. دمشق: دار الفكر. ص7

خاتمة الفصل

تناولنا بالدراسة والنقد والتحليل في هذا الشق التطبيقي من البحث ترجمة الأستاذ مالك بني لمقالاته المكتوبة بالفرنسية والتي أخرجها في كتاب واحد موسوم بـ "بين الرشاد والتيه". بدأنا فيه بتقديم الكاتب تقديمًا وافيا وبسطنا فيه الحديث عن مؤلفاته باللغة العربية ومؤلفاته باللغة الفرنسية والأعمال المترجمة ذاتيا.

عرجنا بعدها على الترجمة ونقدها بين النص الفرنسي والنص العربي، بداية من دراسة اختيار عنوان الكتاب "بين الرشاد والتيه" إلى دراسة ترجمته لعناوين المقالات باللغة العربية لنخوض بعدها في تحليل مختلف حالات التصرف التي اعتمدها صاحب الترجمة التأليفية من عدم تطابق بين النسختين ومن الزيادة والحذف والتبديل والتحويل، وقد حاولنا في كل مرة إيجاد تفسيرات وتأويل لاختيارات الكاتب الترجمية.

كما تطرقنا إلى دراسة الهوامش التي اعتمدها المؤلف وأسباب لجوءه إليها.

في الأخير عرضنا أمثلة من الترجمة متوافقة مع أنواع الترجمة التي اقترحها أوستينوف وقدمنا لها دراسة حسب المناهج التي اقترحتها هيلينا تانكيرو.

خاتمة عامة

خلصنا من خلال دراستنا للترجمة التأليفية إلى أنّ هذا النوع من الترجمة ما يزال لمّا يفصح عن مكنوناته كلّها وهو إلى ذلك مرتع خصيب للتنقيب والدراسة إذ من شأن ذلك أن يزيح عن هذا النوع من الترجمة كل شائبة وأن يضع له أطرا تنظيرية تكون بمثابة خريطة طريق للكتّاب الراغبين في ممارسة هذا النوع من الترجمة.

حاولنا في هذا البحث أن نجيب عن الإشكالية الرئيسة المُصاغة ابتداء المتضمّنة في عنوان الأطروحة والمتعلّقة بالترجمة التأليفية وتعريفها ونشأتها وأنواعها وكذا الأطر العملية لممارستها لنعرض في معرض دراستنا لواقع الترجمة التأليفية ووضعها عبر التاريخ والمكانة التي تتبوأها في خضم الأعمال الأدبية المترجمة. كما لم نغفل الحديث عن أسباب لجوء العديد من الكتاب والمؤلفين إلى ترجمة أعمالهم بأنفسهم.

إننا ننتظر من ممارسة الترجمة التأليفية أن تتيح لمجمل مثقفينا وأساتذتنا الجامعيين الذين يمتلكون ناصية الكتابة ولو بلغة واحدة أن يُسهموا بقدر وافر في حقل الإنتاج الأدبي، لذلك خضنا من خلال دراستنا في سبل إعلام وتحسيس الكتّاب والروائيين والشعراء بمدى فاعلية ومردودية اللّجوء إلى هذا النوع من الترجمة قصد تجاوز الصعوبات التقليدية للترجمة وتقديم نصوص توازي أو تفوق في قيمتها الأدبية النصوص الأصلية .

كما حاولنا إبان دراستنا أن نجيب على كمّ آخر من الأسئلة المتعلقة بذات الموضوع وبخاصّة التطرّق إلى مدى إسهام الترجمة التأليفية في حقل الترجمة بشكل عام، وعن إمكانية ترجمة نصوص من لغات ضئيلة الانتشار بالاعتماد

على شخص مشارك في الترجمة أو على وسيط ترجمي أو على لغة وساطة، وهو أمر متاح حتّى للكتاب أحاديي اللغة.

ثم إنّ القضية الأساسية التي ارتبطت بالدراسات التي تتناول الترجمة التأليفية هو ما إذا كانت الأعمال المترجمة ذاتيا هي ترجمة للأعمال الأصلية أو هي إعادة كتابة لنص جديد يستقل بكنهه عن النصّ الأصلي وإن تشاركا الموضوع ذاته ورسمًا تقاسيم العمل الأدبي ذاتها.

من أجل الحصول على إجابات وافية عن الموضوع، قسّمنا الأطروحة إلى فصلين اثنين، فصل نظري قسّمناه إلى أربعة مباحث، تناولنا في المبحث الأول ماهية الترجمة التأليفية وفي الثاني أنواعها ومستويات دراستها ودرسنا في الثالث مسألة الثنائية اللغوية لنعرّج في المبحث الرابع على الثنائيتين اللغوية والثقافية وكذا الثنائية اللغوية الأدبية بوصفها صفات لصيقة بالمترجم التألفي، ثمّ فصل تطبيقي أسقطنا عليه دراستنا ويتمثل في دراسة الترجمة التأليفية لكتاب مالك بن نبي "بين الرشاد والتهيه".

في الفصل التطبيقي قدّمنا المدوّنة وصاحبها، مع تقديم شامل لمؤلّفاته المكتوبة باللغة الفرنسية وتلك المكتوبة باللغة العربية والمؤلّفات المترجمة ذاتيا.

خضنا بعد ذلك في تحليل المدونة ودراستها وإسقاط الدراسة النظرية عليها من خلال تحليل نماذج من المدوّنة المشكّلة في نسختها الفرنسية من المقالات المنشورة في جريدة الثورة الإفريقية بين سنوات 1965 و 1971 بدءً من دراسة العنونة إلى دراسة نماذج مختلفة من الترجمة العربية للمقالات فيما يخصّ المواضيع التي تعرضت للتصرّف غير المتاح للمترجم الغيري، سواء تعلق الأمر بالمواضع التي زيد فيها أو المواضع التي حذف منها أو التي حوّر

فيها اللفظ أو المعنى وأُبدلت فيها العبارات بأخرى. أوردنا مع كل عنصر من عناصر الدراسة أمثلة من المدونة في نسختها الفرنسية وما يقابلها في النص العربي، وحاولنا جَهدنا أن نقدّم تأويلا لدواعي عمليات التصرّف. وقدّمنا تفسيرات تقديرية لدوافع لجوء المؤلّف إلى حواشي النص حيث لجأ إليها فيما ينيف عن 29 موضعا.

لقد أفضت دراستنا للترجمة التأليفية لكتاب "بين الرشاد والتهيه" لمالك بن نبي إلى النتائج التالية:

✓ حاول المؤلّف جَده أن يبلّغ الرسالة ذاتها في النسختين الفرنسية والعربية من العمل، مع ركونه إلى القيام بكمّ كبير من التصرفات غير المسموح بها لغير المترجم الذاتي من زيادة في النصوص وحذف منها وتحويرها.

✓ لاحظنا من خلال دراستنا أن المؤلّف تشبّث بالنص الأصلي تشبّثا شديدا ما أعاقه في كثير من الأحيان من تقديم نص ذي قيمة أدبية كبيرة و عزّونا ذلك إلى كون المؤلّف ليس متخصصا في الترجمة ولحديث عهده في التعامل مع اللغة العربية.

✓ احترّم المؤلّف احتراما تامّا خطية النص الأصلي وعمد إلى إيراد كل الأفكار المضمّنة في فقرات النص الفرنسي فلم يكد يُغفل أيّة واحدة منها.

✓ قام المؤلّف، بوصفه صاحب النص الأصلي بالقيام بعمليات تصرف مسّت مختلف المناحي وسمحت له بتجاوز بعض العقبات الترجمة وبخاصة إذا ما تعلّق الأمر بعبارات ذات شحنة ثقافية كبيرة.

✓ تعتبر الترجمة التأليفية نوعاً فريداً من الترجمة، تختلف في مناحي عديدة عن الترجمة التقليدية بسبب الحرية الكبيرة في التصرف التي يتمتع بها المترجم الذاتي. ورغم هذه الحرية، فإن الترجمة التأليفية تظل في جوهرها عملية تقوم بنقل النصوص والأحداث والوقائع والأفكار من نص أصلي كتب بلغة معينة إلى لغة أخرى، مع احترام إحداثيات الزمان والمكان و الشخوص والأحداث.

✓ كثيرا ما يعتمد الأستاذ مالك بن نبي إلى نزع عباءة المؤلف ليلتحف رداء الكاتب مباشرة وبخاصة عندما يحاول إيصال فكرة إلى القارئ العربي بصفة عامة وليس إلى القارئ الجزائري بشكل خاص، فيتغيّر المقام التواصلية بتغيير المُبلّغ ويتغيّر البلاغ تبعا لذلك.

✓ إنّ كمّ عمليات التصرف التي قام بها المؤلف قد سمحت له بتجاوز الكثير من العقبات التي يمكن أن يلاقها المترجم الغيري ولكنها في الواقع لم تخرج بالنص عن نطاق الترجمة، ذلك أنّها حسب تقديرنا تركت الأثر ذاته الذي تركه النص الأول لدى المتلقي الأول وهي شبهة بما قد توصف به الترجمة الغيرية من كونها خيانة وهي صفة تنتفي في هذه الحالة لأنّ الذي قام بالترجمة هو ذاته صاحب النص الأصلي.

✓ شاع في الترجمة الغيرية إطلاق تسمية النص الأصلي على النص المكتوب ابتداء والترجمة على منتج العملية الترجمية، إننا في حالة الترجمة التأليفية لا يمكن أن نحافظ على التسمية ذاتها ذلك أنّ المؤلف واحد بل وقد يعتمد هذا المؤلف إلى كتابة جزء من مؤلفه بلغة ليعود إلى مقابله في اللغة الأخرى فيكتب به جزءاً آخر وهكذا دواليك حتى ينتهي من العمل، فلا يعرف أنّذ أيّ العملين هو الأصل المكتوب باللغة الأولى

أو المكتوب باللغة الثانية بل وهناك من كبار الكتاب من يعتبر النص المترجم ذاتيا لأعماله هو النص الأصلي.

✓ إن ممارسة الأستاذ مالك بن نبي للترجمة لم يكن نتاج مسار دراسي متخصص، وقد يُستشف ذلك من خلال مقارنة النصوص بعضها ببعض فهو قد مارس الترجمة بعفوية، إن هذا الأمر هو ما يبرر لجوءه إلى الحرفية الشديدة في مقاطع كثيرة من الكتاب.

✓ الترجمة التأليفية التي مارسها مالك بن نبي نوع خاص متميز من الترجمة، يحوي كما من عمليات التصرف غير متاحة في الترجمة الغيرية، ولكنها تحافظ على كونها ترجمة وهي ليست إعادة كتابة، إذ الأثر المتروك حال قراءة النصين واحد.

✓ بوسع المترجم التألفي تمرير رسالة لقارئه الأول مشتملة بأوشحة من حضارته وثقافته ونقل ذات الرسالة للقارئ الثاني أيضا في إطار حضارته وثقافته مع المحافظة على روح النص.

✓ تسمح الترجمة التأليفية بإثراء المكتبة العربية عموما والجزائرية خصوصا حال اعتمادها من قبل الأساتذة الجامعيين والكتاب والمؤلفين وهي خير استثمار لما يتمتع به المثقف الجزائري من ثنائية لغوية وثقافية.

✓ إن من شأن الترجمة التأليفية أن تعين كل من يعمل في إطارها على تجاوز عقبات الترجمة وبخاصة تلك النصوص والعبارات ذات الشحنة الثقافية العالية وكذا العبارات التي عادة توصف بغير القابلة للترجمة وذلك باعتماد أساليب الزيادة والحذف والتحوير والإبدال بما يقتضيه المقام.

لقد كانت غايتنا من البحث هي الإسهام ولو بالنزر اليسير في دراسة الترجمة التأليفية وتبيان أهميتها وما تتيحه للممارسين لها من آفاق واسعة للإبداع وما تيسره لهم من طرائق.

كما أننا صبونا إلى أن نُجلِسَ الأستاذ مالك بن نبي مجلسه وأن نستجلي مؤلفاته وأن نحيط بممارسته الترجمية دراسة وتحليلاً كيف لا وهو واحد من رواد الأدب الجزائري وصاحب أول رواية جزائرية مكتوبة بالفرنسية.

توصيات

إننا ندعو جميع المشتغلين في حقل الترجمة من مترجمين وباحثين وأساتذة جامعيين وطلبة دكتوراه إلى إيلاء هذا النوع من الترجمة مزيداً اهتمام والغوص أكثر فأكثر في ماهيتها والتنظير لها بشكل أبلغ دقة وأكثر شمولاً.

إنَّ التحولات المفصلية الحالية التي تعيشها الجامعة الجزائرية من انزياح نحو اللغة الانكليزية تفرض على مجمل الأساتذة الجزائريين نقل معارفهم العلمية ومنتجاتهم البيداغوجية إلى هاته اللغة ولسنا نرى لهم أحسن من الترجمة الذاتية سبيلاً إلى ذلك ليحافظوا دقة المادة العلمية من جهة ولتجاوز كل العقبات التي تواجه ترجمة النص العلمي، فصاحب النص يمكنه تقدير حجم التصرف المطلوب للحفاظ على كنه العمل العلمي من جهة واستخدام طرائق الترجمة التأليفية لتسهيل العمل الترجمي مع اعتماد كل مخارج هذا النوع من الترجمة.

في ختام العمل نشير إلى أن حقل البحث في الترجمة التأليفية ما يزال خصيباً والعمل فيه متاح ومطلوب كما أنَّ الغموض ما يزال يشوب هذا النوع من

الترجمة والكثير من المؤلفين الجزائريين والعرب الذين مارسوا الترجمة الذاتية لم ينالوا حظّهم من الدراسة.

كما نفتح نافذة خاصة لدراسة الترجمة الذاتية في مجمل مؤلفات الأستاذ مالك بن نبي المترجمة ذاتيا وهي "مذكرات شاهد للقرن" و "بين الرشاد و التيه" و "في مهب المعركة" ومقارنة تطور الترجمة عند المؤلف.

ثبت المصطلحات

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
أجنبي، غريب	Étranger
احتكاك	Contact
إزدواجية لغوية	Diglossie
استبدال	Commutation
توسع، توسيع	Extension
ارتباط	Corrélation
إعادة كتابة	réécriture
الإبدال	Modulation
تداخل	Interférence
التأليفية	Auctorialité
الترجمة الذاتية	Autotraduction
الترجمة الذاتية المجزأة	Autotraduction fragmentaire
الترجمة المتزامنة	Traduction synchronique

Autotraduction synchronique	الترجمة غير المتزامنة
Soustraction	الحذف
Addition	الزيادة
Langues lointaines	اللغات المتباعدة
Langues proches	اللغات المتقاربة
Les Langues vernaculaires	اللغات الوطنية
Traducteur auctorial	المترجم التأليفي
Ethnocentrique	المركزية العرقية
Texte de départ	النص الأصلي
Texte autotraduit	النص المترجم ذاتيا
Sourciers	أهل المصدر
Indigène	أهلي
Traduction auctoriale décentrée	ترجمة تأليفية لامتمركزة
Accumulation	تراكم

Traduction adaptative	ترجمة تكييفية
Traduction auctoriale	ترجمة تأليفية
Traduction auctoriale naturalisante	ترجمة تأليفية طبيعية
Autotraduction	ترجمة ذاتية
Traduction auctoriale créatrice	ترجمة تأليفية إبداعية
Traduction transparente	ترجمة شفافة
Traduction doxale	ترجمة عرفية
Traduction allographe	ترجمة غيرية
Traduction ethnocentrique	ترجمة متمركزة عرقيا
Plurilinguisme, Multilinguisme	تعددية لغوية
Domestication Métissage	تهجين
Errance	تيه
Bilinguisme littéraire	ثنائية لغوية أدبية
Bilinguisme précoce	ثنائية لغوية مبكرة

Bilinguisme parfait	الثنائية اللغوية المثالية
Bilinguisme synchrone	الثنائية اللغوية المتزامنة
Bilinguisme successif	الثنائية اللغوية المتوالية أو المتتالية
Bilinguisme passif	الثنائية اللغوية السلبية
Bilinguisme soustractif	الثنائية اللغوية الانتقاصية
Bilinguisme composé ou mixte	الازدواجية اللغوية المركبة أو المختلطة
Bilinguisme coordonné	الثنائية اللغوية المنسقة
Bilinguisme symétrique	الثنائية اللغوية المتناظرة
Bilinguisme transitionnel	الثنائية اللغوية الانتقالية
Littéralité	حرفية
Jugement de valeur	حكم قيمي
Par soi même	ذاتي
Subjectivité	ذاتية

Discernement	رشاد
Doxa	عرف
Entité	كنه
Transposition	التطويع
Langue maternelle	لغة أم
Neologisme	لفظ مولّد
Polyglotte	متعدد اللغات
Corpus	مدونة
Exigences stylistique	مقتضيات أسلوبية
Polysémique	متعدد المعاني
Détour	مواربة
Ecart	انزياح
Twintexte	نص توأم
Intraduisible	غير قابل للترجمة

Intraduisibilité	غير القابلية للترجمة
Génotexte	نص منشأ
Monosémique	وحيد المعنى

المصادر والمراجع

قائمة المصادر العربية:

- بن نبي، مالك. (2017). *بين الرشاد والتيه*. دمشق: دار الفكر: الجزائر

قائمة المصادر الفرنسية:

- Bennabi, M. (1968). Acheter ou faire. *La révolution Africaine*. N° 260. Pp 24-25
- Bennabi, M. (1969). Conférence des 77. *La révolution Africaine*. N° 247. Pp 26-27
- Bennabi, M. (1967). Economie de subsistance et économie de développement. *Révolution africaine*. No 252. Pp 20-21
- Bennabi, M. (1968). Jalons sur la voue du féminisme algérien. *La révolution Africaine*. N° 267. Pp 24-25
- Bennabi, M. La conférence de New Delhi. *La révolution Africaine*. N° 266. Pp 36-37
- Bennabi, M. (1967). Le pétrole round. *La révolution Africaine*. N° 229. Pp 22-23
- Bennabi, M. (1967). Le processus révolutionnaire. *La révolution Africaine*. N° 232. Pp 20-21
- Bennabi, M. (1965). Le travailleur algérien en France. *La révolution Africaine*. N° 140. P 10
- Bennabi, M. (1967). Le prix de l'union arabe. *La révolution Africaine*. N° 226. P 30
- Bennabi, M. (1967). Moment de réflexion. *La révolution Africaine*. N° 280. Pp 22-23

- Bennabi, M. (1967). Péripétie d'une nouvelle indépendance. *La révolution Africaine*. N° 249. P 28
- Bennabi, M. (1965). Politique et culture. *La révolution Africaine*. N° 142. P8
- Bennabi, M. (1967). Politique et éthique. *La révolution Africaine*. N° 137. P9
- Bennabi, M. (1967). Politique et idéologie. *La révolution Africaine*. N° 141. P 3
- Bennabi, M. (1965). Politique et sagesse populaire. *La révolution Africaine*. N° 138. P9
- Bennabi, M. (1967). Vingt ans après. *La révolution Africaine*. N° 220. Pp 24-25

قائمة القواميس والمعاجم باللغة العربية

- ابن منظور، محمد. (2000). *لسان العرب*، طبعة جديدة منقحة، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مطابع الأوغست، القاهرة، ط3.
- عمر، أحمد مختار. (2007). *معجم اللغة العربية المعاصر*. عالم الكتب
- علوش، سعيد. (1985). *معجم المصطلحات العربية المعاصرة*، دار الكتاب اللبناني. بيروت، لبنان، سوشبريس، الدار البيضاء..

- لالاند، أندريه. (2001)، *موسوعة لالاند الفلسفية*. منشورات عويدات، بيروت - باريس، الطبعة الثانية المجلد الأول

- موسوعة اللغة العربية. (2023). ثنائية اللغة. الفصل-السابع-ثنائية-اللغة

- مبارك، مبارك. (1995). *معجم المصطلحات الألسنية فرنسي انكليزي عربي*. دار الفكر اللبناني. <https://dorar.net/arabia>

- الموسوعة العربية. (2023). *لغات (تعدد)*.

<https://arab-ency.com.sy/ency/details/7155/17>

- معجم المعاني الجامع. قوت: <https://www.almaany.com/ar>

قائمة القواميس و المعاجم باللغة الأجنبية

- Larousse. (2023). Abu sufyan. Dans Le dictionnaire Larousse. https://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/Abu_Sufyan_ibn_Harb_ibn_Umayya/103868

- Trésor de la langue française. Traduction. Dans <http://stella.atilf.fr/Dendien/scripts/tlfiv5/advanced.exe?8;s=2907852975>;

- Le petit Robert. (2024). <https://www.lerobert.com/>

- Dubois, J ; Giacomo, M ; Marcelleci, C ; Marcellic, JB ; Mével, JP. (2002). *Dictionnaire de linguistique*. Larousse.

- Littré. Traduction, dans <https://www.littre.org/definition/traduire>

- Trésor de la langue française. <http://atilf.atilf.fr/tlfv3.htm>

<https://dictionnaire.lerobert.com/definition/traduire>

- /- Littré. <http://littre.reverso.net/dictionnaire-francais>
- Mounin, G.(1974). *Dictionnaire de la linguistique*. Paris : Presses universitaires.
- Druide informatique inc. (2009) **Antidote**, [Programme], v2.1,
- Larousse. <https://www.larousse.fr/>
- Mounin, G. (1974). *Dictionnaire de la linguistique*, Presses universitaires de France.

قائمة المراجع العربية

- القرآن الكريم رواية ورش عن نافع
- إيكو، أمبرطو. (2012). أن تقول الشيء ذاته تقريبا. تر أحمد الصمعي. المنظمة العربية للترجمة
- الجدير، عبد العزيز. (2014). رشيد بوجدره: الفصحى أكثر قدرة على استفزاز القارئ واللغة السوقية تحتضن شعرية رهيبة، القدس العربي، لندن، 2014/08/3
- الزاوي، أمين. (2011). أوجاع رشيد بوجدره من كاتب ياسين إلى الطاهر وطار ، جريدة الخبر 2011/01/10.
- العبد، محمد. (2006). مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، سوريا
- ((البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم ((7074

- الثعالبي أبو منصور. (2002). *فقه اللغة وسرّ اللغة العربية* ، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.
- الخولي، محمد علي. (2002). *الحياة مع لغتين الثنائية اللغوية*. دار الفلاح للنشر والتوزيع
- الديدوي، محمد، (2002). *الترجمة والتعريب بين اللغة البيانية واللغة الحاسوبية*. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،
- المسقاوي، عمر كامل. (2013). *في صحبة مالك بن نبي*. دار. دمشق: دار الفكر: بيروت . الجزء الأول
- المسقاوي، عمر كامل. (2013). *في صحبة مالك بن نبي*. دار. دمشق: دار الفكر: بيروت . الجزء الثاني
- بلعيد، صالح. (2003). *اللغة الأم، والواقع اللغوي فيا لجزائر*. *مجلة اللغة العربية*. العدد التاسع.
- بن عمار، ميلود. (2013) ، رشيد بوجدر: *أشعر بالذنب لأنني كتبت بالفرنسية، حوار مع رشيد بوجدر، جريدة الحياة، 2013/03/14*.
- بن نبي، مالك. (2011). *الصراع الفكري في البلاد المستعمرة*. دار الفكر
- بن نبي، مالك. (1981). *في مهب المعركة*. دار الفكر دمشق، سوريا
- بن نبي، مالك. (2006). *مجالس دمشق*، دار الفكر دمشق، سوريا
- بن نبي، مالك، (1981). *مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي*، تر بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر دمشق، سوريا،
- بن نبي، مالك (2000). *الظاهرة القرآنية*، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا

- بن نبي، مالك. (1986). ميلاد مجتمع. تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا.
- بن نبي، مالك. (1960). فكرة كمنويلث إسلامي. تر الطيب الشريف، دار الفكر دمشق، سوريا.
- بن نبي، مالك. (1979). تأملات. دار الفكر دمشق، سوريا
- بن نبي، مالك. (1981). الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، دار الفكر دمشق، سوريا.
- بن نبي، مالك. (1986). فكرة الأفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونغ، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا.
- بن نبي، م. (2013). مذكرات شاهد للقرن. دار الوعي: الجزائر
- بن نبي، مالك. (2002). وجهة العالم الإسلامي. دمشق دار الفكر
- بن نبي، مالك. (2009). لبيك حج الفقراء. تر زيدان خوليف، دار الفكر، دمشق، سوريا
- بن نبي، مالك. (1984). مشكلة الثقافة، تر عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، سوريا،
- بيوض، إنعام. (2003). الترجمة الأدبية مشاكل وحلول. منشورات ANEP
- جروجون، فرانسوا. (2017). ثنائيو اللغة. تر زينب عاطف. المملكة المتحدة: هنداي

- خطيبي، سعيد.(2010). يasmine خضرة يحمل الأدباء الجزائريين سوء ترجمة أعماله إلى العربية. الخبر، الجزائر، 2010/11/11.
- ذيب، م. (1970). الدار الكبيرة. دار الهلال.
- عبد الوهاب، محمد. (1418هجري). مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم. المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
- عصفور، محمد. (2009). دراسات في الترجمة ونقدها. الأردن: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- علوش، سعيد. (1985). معجم المصطلحات العربية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني: بيروت، لبنان.
- ضيف، شوقي. (1987). الترجمة الشخصية. دار المعارف، جمهورية مصر العربية
- كالف، لويس جان. . (2008). حرب اللغات، المنظمة العربية للترجمة، تر. حسن حمزة، بيروت.
- كحيل، سعيدة. (2009). تعليمية الترجمة، عالم الكتب الحديث ، الأردن
- لودوير، ماريان؛ سليسكوفيتش، دانيكا.(2009). التأويل سبيلا إلى الترجمة ، تر فايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
- ميلاد، زكي. (1998)، مالك بن نبي ومشكلات الحضارة . دار الفكر المعاصر.

- موان، جورج. (1994). المسائل النظرية في الترجمة. تر لطيف زيتوني، بيروت: دار المنتخب العربي

- نوري، شاكر. (2013). رشيد بوجدر: ربما أنا الكاتب العربي الوحيد الذي يعيش من مردود رواياته، جريدة الشرق الأوسط، 2013/10/05

قائمة المراجع الالكترونية العربية

- الرفاعي، سعيد. (2013). الروائي رشيد بوجدر : كتاباتي باللغة العربية " حنين على خبز أمي"، هسبريس، مقابلة مع رشيد بوجدر، <http://www.hespress.com/art-et-culture/79364.html>

(تاريخ آخر معاينة 2023/10/26).

- الجدير عبد العزيز، رشيد بوجدر: الفصحى أكثر قدرة على استفزاز القارئ واللغة السوقية تحتضن شعرية رهيبة، القدس العربي، لندن، 2014/08/3.

- بوكبة، عبد الرزاق. (2014). مالك حداد يخرج من منفاه. <https://www.aljazeera.net/culture/2014/1/5>

- حسام الدين، كريم زكي. اللغة و الثقافة، د.ط، د.ت ، <https://ia803206.us.archive.org/33/items/kotbarabia/78.pdf>

(تاريخ آخر معاينة 2023/10/26).

(تاريخ آخر معاينة 2023/10/26).

- ظاظا، رضوان. (2013). حواشي المترجم وهاجس التلقي. ملتقى الترجمة وإشكاليات المثاقفة ، الجلسة السابعة.

https://www.youtube.com/watch?v=_TEzyyfw3s

(تاريخ المعاينة 2023/12/12)

- عبيدي، نوار. (2019). تأصيل الرواية في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية قراءة في رواية "البك... حج الفقراء - لمالك بن نبي. مقابسات في اللغة و الأدب. المجلد 1 لثاني العدد 1

(تاريخ آخر معاينة <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/197700>) (2023/10/26).

- علوي، خ. (2022). ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل الترجمي . دفاتر الترجمة، المجلد/26 العدد: 1.

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/188770>

(تاريخ آخر معاينة 2024/10/26).

- ويكيبيديا. (2015) أنطوان موصلي https://fr.wikipedia.org/wiki/Antoine_Moussali . (تاريخ آخر معاينة 2023/11/20).

قائمة المراجع الأجنبية

- Ballard, M. (2013). *Histoire de la traduction*. Bruxelles: de boek
- Bennabi, M, (2006). *Mémoires d'un témoin du siècle*. 2ème édition. Alger : Editions Samar.
- Bloomfield, L. (1984). *Language*, The university press, Chicago.
- Boudjedra, R. *Le démantèlement*. Denoel, Paris, 1982
- Boukous, A. (1985). *Bilinguisme, diglossie et domination symbolique Du bilinguisme*, Denoël.

- Canerot, M. F ; Raclot, M. (2003). *Julien Green au confluent de deux cultures*, Presses universitaires Franc-Comtoise : Paris,
- Cuq, J-P. (2006). *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde*. Paris : CLÉ International.
- Dib , M. (1996). *La grande maison*. Paris : Editions Seuil.
- Gile, D. (2005). *La traduction la comprendre l'apprendre*, Presses universitaires de France
- Grosjean, F. (2003). Le bilinguisme et le biculturalisme, essai de définition, in *le bilinguisme aujourd'hui et demain*, Coédition CTNERHI-GERS, Paris, France .
- Hagège, C. (1996). Les visages du bilinguisme. *L'enfant aux deux langues*. Editions Odile Jacob. pp. 217-227
- Green, J. (1987). *Le langage et son double*. Seuil.
- Grosjean, R. (2003). Le bilinguisme et le biculturalisme, essai de définition, in *le bilinguisme aujourd'hui et demain*, Coédition CTNERHI-GERS.
- Henny, B ; Françoise E. (2018). Multilinguisme et troubles du langage : état des lieux et modes d'action auprès d'enfants de la région de Bruxelles. *Revue française de linguistique appliquée* 2018/2 (Vol. XXIII), pp 29-44.
- Klein-lataud, K. (2004). Langue et lieu d'écriture, in, MARTA Dvorac, et JANE Costas, *l'œuvre de Nancy Houston*, Les presses de l'université d'Ottawa, canada.
- Klein-lataud, C. (1996). Les voix parallèles de Nancy Huston, *TTR : traduction, terminologie, rédaction*, vol. 9, n° 1, 1996, P. 211-231.
- Laroussi, Foued; Albalawi Ibrahim. (2010) . La traduction de l'arabe et vers l'arabe à l'heure de la mondialisation, in : Oustinoff, Michael (dir.). *Traduction et mondialisation*, p 96-97.CNRS Editions

- Louar, N. (2010). Samuel Beckett, vers une poétique du bilinguisme, *Limit(e) Beckett* n° 0, *printemps* 2010, P. 39-61.
- Mackey, F, M. (1992). *La genèse d'une typologie de la diglossie. Langues et linguistiques*, numéro spécial. Dir : département de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, université Laval, Canada.
- Margot, J-C. (1979). *Traduire sans trahir*, Editions L'Age d'homme.
- McEvoy, J. (2000): *Robert Grosseteste*. Oxford, Oxford University Press
- Montini, C. (2006). Traduire le bilinguisme: l'exemple de Beckett ; *Littérature*. 2006/1 (n° 141), P. 101-114
- Mounin, G. (1994). *Les belles infidèles*. Presses Universitaires du Septentrion.
- Sartre, J-P. (1964). *Les mots* . Galilimard.
- Steiner, G. (1998.). *Après Babel*, Traduit par Lucienne Lotringer, Albin Michel.
- Tanquero, H. (2013). La autotraducción: perspectivas abiertas. Dans: Lagarde, c; Tanquero, h. (Dir). *L'autotraduction aux frontières de la langue et de la culture*. Pp 45-51. Lambert-Lucas
- Vinay, P; Darbelnet, J. (1972). *Stylistique comparée du Français et de l'anglais*. Didier.
- WAndruszka, M. (1972). Le bilinguisme du traducteur, *Langages* ; Volume7, Numéro 28 PP. 102-109.

قائمة المراجع الالكترونية الأجنبية

- Autotrad. (2007). L'autotraduction littéraire comme domaine de recherché. *Atelier de traduction*. No 7. Pp 91-100 <https://atelierdetraduction.usv.ro/numero-7> (Dernière consultation 20/11/2023)

- Bessy, M. (2011). « Subversive autotraduction, Mise en évidence du décalage entre le discours critique et les pratiques scripturales des auteurs bilingues. <https://ojs.letras.up.pt/ojs/index.php/int/article/view/4129/3869>(Dernière consultation 20/11/2023)
- Constantiscu, M. (2009). *Irina Mavrodin sur l'autotraduction*, in Quaderns. Rev. Trad, 16. pp. 165–168 , <http://www.raco.cat/index.php/QuadernsTraduccio/article/download/13994/4/191123> (Dernière consultation 20/11/2023)
- Edwards, J. (2009). *Language Diversity in the Classroom*. <https://doi.org/10.21832/9781847692276-012> (Dernière consultation 20/11/2023)
- FITCH, B.(1988). *Beckett and Babel : an investigation into the state of the bilingual work* , Toronto, 1988, P.125. in wikipedia, <https://fr.wikipedia.org/wiki/Auto-traduction> . (Dernière consultation 20/11/2023)
- Grosjean, F. (2016). *La moitié de la population mondiale, sinon plus, est bilingues*, http://www.francoisgrosjean.ch/Interview_Grosjean.pdf (dernière consultation 20/01/2023).
- Grosjean , F. (2015). *Le bilinguisme et les mythe ,les films preparons demain*, https://www.youtube.com/watch?v=zj_CywViTzQ (Dernière consultation 24/12/2023).
- Grosjean,F. (2015) *Le bilinguisme et les mythe ,les films preparons demain*, https://www.youtube.com/watch?v=zj_CywViTzQ . (Dernière consultation 24/12/2015).
- Grutman, R. (2009). La autotraducción en la galaxia de las lenguas . in, *Quaderns: Revista de Traducción* [Bellaterra, Barcelona], 16, pp. 123–134

- <http://ddd.uab.cat/pub/quaderns/11385790n16p123.pdf> .
(Dernière consultation 20/10/2023)
- Henry, J. (2000). De l'érudition à l'échec : la note du traducteur. *Meta*, 45(2), 228–240. <https://doi.org/10.7202/003059ar>
(Dernière consultation 20/11/2023)
 - Lushenkova-Foscolo, A ; Smorag-Goldberg, M. (2020). <https://marge.univ-lyon3.fr/plurilinguisme-et-autotraduction>
(Dernière consultation 20/11/2023)
 - Mavrodin, i, (2007). L'autotraduction : une œuvre nonsimulacre, in *Atelier de traduction n° 7*, Dossier : L'Autotraduction, pp. 51-56 www.diacronia.ro/ro/indexing/details/A5001/pdf (dernière consultation : (04/04/2024).
 - Psychologie. Nancy Huston : Plus les femmes sont autonomes, plus elles deviennent objets, <http://www.psychologies.com/Culture/Savoirs/Litterature/Interviews/Nancy-Huston-Plus-les-femmes-sont-autonomes-plus-elles-deviennent-objets> . (Dernière consultation 20/10/2023)
 - Santoyo , J-S. (2005). *Autotraducciones: Una perspectiva histórica*. *Meta*, volume50. <https://doi.org/10.7202/011601ar>
(Dernière consultation 20/11/2023)
 - Sebag, C. (2015). *l'autotraduction : récréation ou rectreation ?* <http://ifverso.com/fr/content/lauto-traduction-recreation-ou-recreation> (Dernière consultation: 06/07/2015).
 - Wilhem. J.E. (2023). *Écrire entre les langues : traduction et genre chez Nancy Huston*, <http://palimpsestes.revues.org/207> ,
(dernière consultation 20/01/2023)
 - Wikipedia, https://fr.wikipedia.org/wiki/Samuel_Beckett ,
(Dernière consultation 24/12/2015)
 - Wikipedia, https://fr.wikipedia.org/wiki/Julien_Green,
(Dernière consultation 10/10/2024)

- Zeller, B. (Avril 2000). *On Translation and Authorship*:
<https://doi.org/10.7202/004640ar> (Dernière consultation 24/12/2015)

الملخصات

ملخص

تناولنا في بحثنا هذا الموسوم " الترجمة التأليفية: الماهية والواقع والآفاق، دراسة تحليلية لترجمة مالك بن نبي لكتابه: بين الرشاد التيه" بالدرس والتحليل مسألة الترجمة التأليفية، وهي نوع خاص من الترجمة يؤدي فيها المؤلف الدورين جميعاً، دور المؤلف المبدع ابتداءً ودور المترجم الناقل انتهاءً.

قسّمنا العمل إلى فصلين نظري وتطبيقي. فأما النظري ففيه أربعة مباحث، تناولنا في الأول ماهية الترجمة التأليفية وعالجنا في الثاني أنواعها ومستويات دراستها ودرسنا في الثالث مسألة الثنائية اللغوية لنعرّج في المبحث الرابع على الثنائيتين اللغوية والثقافية، وقدمنا أمثلة عن تشكّل الترجمة الذاتية عند كبار المترجمين الذاتيين، وأما التطبيقي ففيه مبحثان اثنان، عرّفنا في المبحث الأول المدونة وصاحبها وتطرّقنا في الثاني إلى نقد الترجمة ومناقشة الخيارات الترجمة للمؤلف مسقطين كلّ ذلك الترجمة التأليفية للمقالات التي نشرها الأستاذ مالك بن نبي بالفرنسية ثم تولّى بنفسه ترجمتها ونشرها في كتابه: "بين الرشاد و التيه".

أفضت بنا الدراسة إلى أنّ الترجمة التأليفية نوع خاص متميّز من الترجمة، يحوي كمّاً من عمليات التصرف غير متاحة في الترجمة الغيرية، ولكنها تحافظ على كونها ترجمة وهي ليست إعادة كتابة، إذ الأثر المتروك حال قراءة النصين واحد، فيما يلتحف كلاهما وشاحاً من حضارته و ثقافته. ودعّونا في الختام كل الأدباء والأساتذة والباحثين والمؤلفين إلى استغلال ثنائيتهم اللغوية والثقافية في نقل علوم اختصاصهم إلى اللغة العربية لإثراءها أو إلى اللغات الحيّة لمسايرة تطوّر البحث العلمي.

الكلمات المفتاحية: الترجمة التأليفية، الترجمة الغيرية، الثنائية اللغوية، التصرف، الترجمة الطبيعية، الترجمة الإبداعية، الترجمة اللامركزية.

Résumé :

La présente thèse, intitulée "*La traduction auctoriale : l'entité, la réalité et les perspectives : étude appliquée du livre de Malek Bennabi ; Entre le discernement et l'errance*", explore le thème de la "traduction auctoriale" un type spécifique de traduction dans lequel l'auteur est lui le traducteur.

La thèse est divisée en deux parties : une partie théorique et une partie pratique. La première se compose de trois chapitres : le premier examine l'entité de la traduction auctoriale, le deuxième éclaire ses divers types, son historique, ainsi que ses niveaux d'étude, tandis que le troisième est dédié à l'étude du bilinguisme et du biculturalisme.

Quant à la partie pratique, elle se divise en deux chapitres. Le premier présente l'auteur ainsi que le corpus, tandis que le second se penche sur l'étude et la critique de la traduction auctoriale de Malek Bennabi des articles initialement rédigés en français, auto-traduits et publiés ultérieurement dans le livre intitulé "*Entre le bon sens et l'errance*".

En conclusion, nous soutenons que la traduction auctoriale est un type particulier et distinct, impliquant des processus d'intervention qui ne sont pas permis dans le cadre de la traduction allographe. Néanmoins, elle préserve toujours sa nature de traduction.

Enfin, nous encourageons tous les écrivains, enseignants, chercheurs et auteurs à exploiter leur bilinguisme et leur biculturalisme dans le transfert de leurs connaissances spécialisées vers la langue arabe afin de l'enrichir, ou vers d'autres langues vivantes pour suivre l'évolution de la recherche scientifique.

Mots clés : Traduction auctoriale, traduction allographe, bilinguisme, Adaptation, traduction naturalisante, traduction créatrice, traduction décentrée.

Abstract :

This thesis, entitled "Authorial Translation: Entity, Reality, and Perspectives: An Applied Study of Malek Bennabi's Book; Between Discernment and Wandering," addresses the phenomenon of "authorial translation," a specific type of translation in which the author is himself the translator. The thesis is divided into two parts: a theoretical part and a practical part.

The theoretical part consists of three chapters. The first presents the entity of authorial translation, the second sheds light on its various types, history, as well as its levels of study, while the third is dedicated to the study of bilingualism and biculturalism.

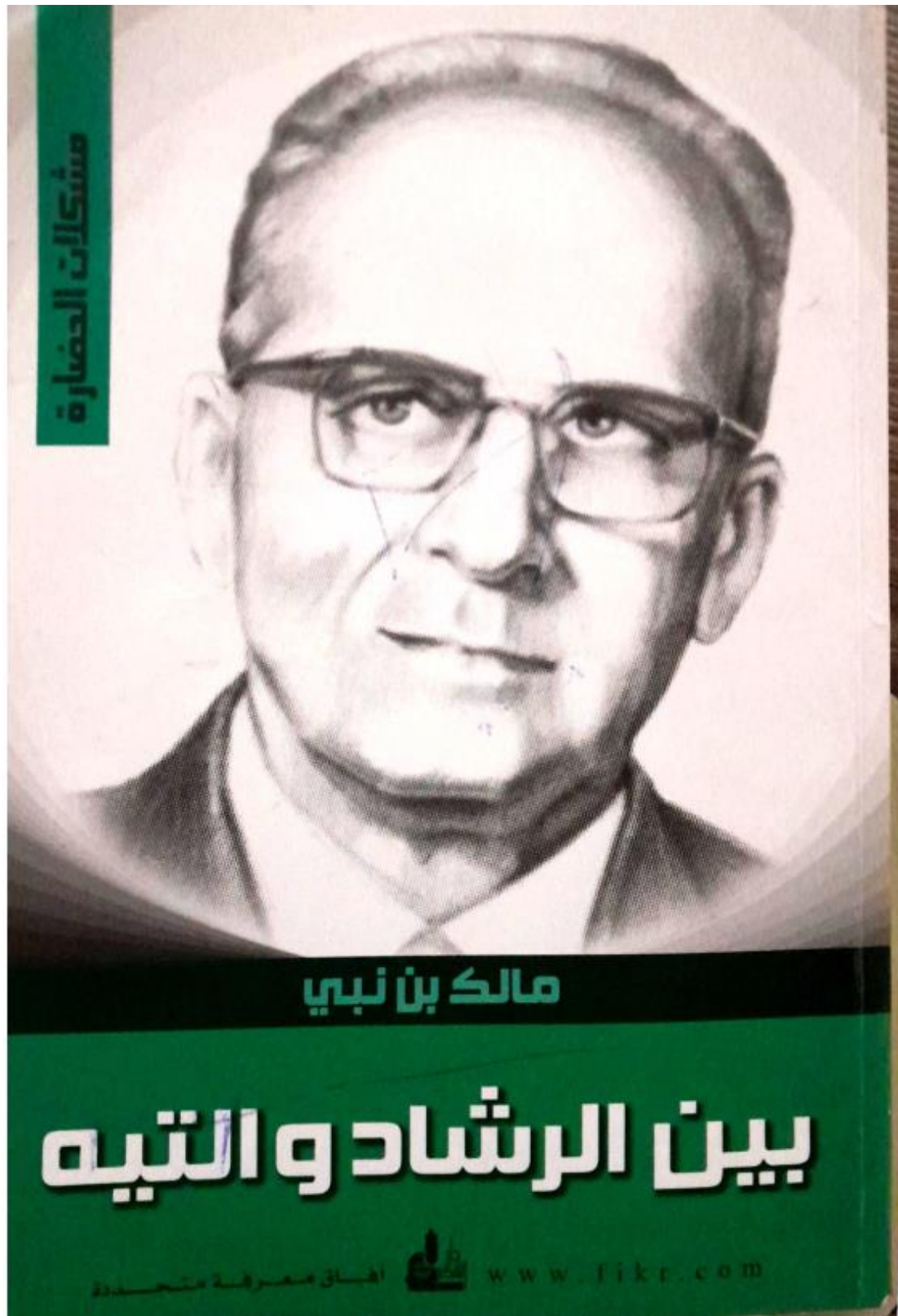
Regarding the practical part, it is divided into two chapters. The first introduces the author and the corpus, while the second focuses on the study and critique of Malek Bennabi's authorial translation of articles initially written in French, self-translated and later published in the book entitled "Between Discernment and Wandering."

In conclusion, we argue that authorial translation is a particular and distinct type, involving intervention processes that are not permitted within the framework of allographic translation. Nevertheless, it always preserves its nature as translation.

Finally, we encourage all writers, researchers, and authors to leverage their bilingualism and biculturalism in transferring their specialized knowledge to the Arabic language to enrich it, or to other living languages to keep pace with the evolution of scientific research.

Keywords : Authorial translation, Allograph translation, Bilingualism, Adaptation, Creative translation, Naturalizing translation, decentered translation.

الملاحق



تقديم

(بين الرشاد والتهيه)؛ كتاب ضم مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي بالفرنسية، ونشر معظمها في جريدة (الثورة الإفريقية La revolution Africain) إثر عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال في الستينات.

وقد جمعها رحمه الله في صيف ١٩٧٢ م، وترجمها إلى العربية، ثم بوبها وحدد فصولها، واختتمها بكلمة عن الصراع الفكري.

وقد سلمني أصول هذا الكتاب إثر الفراغ منه، فلما قرأته وجدت من المناسب مراجعة النص بما يحافظ على أسلوب الأستاذ مالك، ويزيل إبهام بعض العبارات، وهكذا أصبح الكتاب جاهزاً للتداول بين أيدي القراء، في مرحلة من مسيرة الأمة العربية تداعت عليها الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

فالمقالات هذه تعكس أحداث الستينات في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي. وهي أيضاً تطرح مشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال السياسي، فتسلط عليها أضواء كاشفة تبرز أبعادها وتنير طريق الكفاح، من أجل القضاء على هذه المشاكل.

ففي الستينات، كانت في الجزائر مهمات البناء الجديد للدولة، في الإطار السياسي والإداري والاقتصادي، وكان الأستاذ مالك يواجه بفكره هذه المهمات، يرصد الأحداث اليومية والمبادرات المستقبلية، ثم يخرج على الناس بمقالات، تحدد مفاهيم العمل ومقاييسه الثابتة، حتى لا تضل

تقديم

(بين الرشاد والتهيه)؛ كتاب ضم مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي بالفرنسية، ونشر معظمها في جريدة (الثورة الإفريقية La revolution Africain) إثر عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال في الستينات.

وقد جمعها رحمه الله في صيف ١٩٧٢ م، وترجمها إلى العربية، ثم بوبها وحدد فصولها، واختتمها بكلمة عن الصراع الفكري.

وقد سلمني أصول هذا الكتاب إثر الفراغ منه، فلما قرأته وجدت من المناسب مراجعة النص بما يحافظ على أسلوب الأستاذ مالك، ويزيل إبهام بعض العبارات، وهكذا أصبح الكتاب جاهزاً للتداول بين أيدي القراء، في مرحلة من مسيرة الأمة العربية تداعت عليها الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

فالمقالات هذه تعكس أحداث الستينات في الجزائر كما في العالم العربي والإسلامي. وهي أيضاً تطرح مشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال السياسي، فتسلط عليها أضواء كاشفة تبرز أبعادها وتنير طريق الكفاح، من أجل القضاء على هذه المشاكل.

ففي الستينات، كانت في الجزائر مهمات البناء الجديد للدولة، في الإطار السياسي والإداري والاقتصادي، وكان الأستاذ مالك يواجه بفكره هذه المهمات، يرصد الأحداث اليومية والمبادرات المستقبلية، ثم يخرج على الناس بمقالات، تحدد مفاهيم العمل ومقاييسه الثابتة، حتى لا تضل

تصدير

مذكرات شاهد للقرن

كتاب أخرجه فيلسوفنا مالك بن نبي عام ١٩٦٦ بالفرنسية ، وطبع في الجزائر . وكان قد أودعني نسخة على الآلة الكاتبة في ذلك التاريخ ، رغبة منه في إصداره مترجماً باللغة العربية .

هكذا اتفقت مع الدكتور عبد المجيد النعني مدير فروع الجامعة اللبنانية في طرابلس - لبنان ، ليعمل على ترجمته ، ولأعمل معه على صياغة النص بما يتفق وروح المؤلف ومرامي أفكاره .

وأعجز الدكتور النعني المهمة مشكوراً ، يدفعه إلى ذلك حماسه للفكر العربي والإسلامي معاً ، إنما سبقنا إلى تمام العمل ترجمة أخرى للأستاذ مروان قنواقي ، صدرت في نهاية الستينات .

وهكذا توقفنا

وفي بداية السبعينات صدر الجزء الثاني من (مذكرات شاهد للقرن) وهو الجزء الذي يتحدث عن مرحلة الدراسة في باريس ابتداء من عام ١٩٣٠ ، وقد أثر الأستاذ مالك - رحمه الله - أن يترجمه بنفسه إلى العربية ، حين أنس في الترجمة الأولى شيئاً من حواجز الصياغة تحول بين القارئ وإحساس المؤلف ، الذي أودعه في كتابه وهو يصوغه بالفرنسية .

ومرت الأيام

العالم في الحرب العالمية الثانية ، وشعرت أنه لم يبق لي بتبسة ناقة ولا جمل ، فقررت العودة إلى فرنسا مع زوجي ، ويوم ٢٢ أيلول (سبتمبر) عام ١٩٣٩ ، تسقلت سلم الباخرة بميناء عنابة مع زوجي والمهرة (لويضة) وسلحفة أهدتها لنا أم أحمد عند التوديع ، وكان معنا خالد في طريق عودته إلى جامعة (تولوز) .

وعندما بدأت الأرض الجزائرية تغيب في الافق ، وجدت نفسي أقول وأنا متكئ على حافة الباخرة : يا أَرْضَ (يا بلدا بلدا) نه تاعلة قلبك ريقا

- يا أرضاً عقوقاً ! .. تطعمين الأجنبي وتتركين أبناءك للجوع ، إنني لن أعود إليك إن لم تصحي حرة ! ..

بينما بدأ ظلام الليل يسدل ستاره رويداً رويداً على بحر هائج تتراكم أمواجه بعضها فوق بعض .

انتهى الأصل الفرنسي يوم ١٤ / ١ / ١٩٦٩ في الساعة الرابعة مساء .

والتعريب ١٢ رمضان ١٣٨٩ هـ في الساعة ١١ ليلاً^(١) .

(١) وذلك يقابل أيار (مايو) ١٩٦٩ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

مقالات كتبها الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله في باريس ، في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات .

وقد نشرها آنذاك في صحيفتين جزائريتين ناطقتين بالفرنسية ، هما الشباب المسلم والجمهورية الجزائرية .

وحينما لجأ إلى القاهرة عام ١٩٥٦ بدا له أن يترجم هذه المقالات وينشرها بالعربية . فكانت الطبعة الأولى عام ١٩٦١ م .

وقد سمى مجموعة المقالات هذه (في مهب المعركة) ، باعتبارها إرهاصاً للثورة الجزائرية وتسويغاً لدوافعها .

ففي بعض المقالات تلمس فكر بن نبي وقد أحاط بشخصية الشعب الجزائري بل بشخصية العالم الثالث ، الذي كان وما زال خارج إطار الحضارة الحديثة .

فمنذ منتصف الثلاثينات ، برز المهندس مالك بن نبي يخطط للنضال سبل الفعالية ، ويمنح الشباب الجزائري آفاقاً تبدد ضباب الاستعمار ، ويضع لثقافة الجيل أسساً من أصالة التاريخ وقيم العقيدة .

هذه الأصالة تقرأها في كل مقال كتبه مالك بن نبي في هذه المجموعة ، يواجه بشجاعة نادرة الاستعمار الجاثم على أرض الجزائر .

NONAIR®

La continuation d'une révolution veut atteindre son but est à ce prix, ce prix seulement.

PERIPETIES D'UNE NOUVELLE INDEPENDANCE

Les événements du Sud-Arabique

par Malek Bennabi

(Suite de la page 26)

mane étaient les vrais auteurs du déshonneur du pays et de l'hécatombe qui l'a suivi.

C'est sur ce fond tragique que se projette aujourd'hui le conflit entre le FLOSY et le FNL, à la veille de l'indépendance du Sud-Arabique.

La aussi, il faut sans doute accuser encore Albion qui veut laisser la maison en feu quand les troupes britanniques la quitteront. C'est juste. C'est la manière traditionnelle du colonialisme de « décoloniser ». Elle fut tragiquement illustrée en Palestine quand les troupes britanniques la quittèrent sur la pointe des pieds, en 1948, pour laisser le peuple palestinien sous les mitraillettes des organisations sionistes terroristes, la Stern et la Hagadah.

Mais là au moins les démarcations sont nettes : le départ des Britanniques a laissé le terrain libre aux sionistes que leurs dirigeants avaient préparés et unis en vue du grand moment et aux Arabes auxquels leurs dirigeants avaient fait surtout de grands discours en se déchirant finalement entre eux, chacun songeant non pas au salut de la Nation, mais à en avoir un lambeau.

Les démarcations sont nettes ici parce que si on ne savait pas exactement ce que voulaient exactement les dirigeants arabes, qu'ils ne le savaient pas eux-mêmes, on savait par contre ce que voulaient les dirigeants sionistes et eux le savaient plus clairement encore.

Il faut ajouter pour notre profit et pour l'histoire, qu'on n'avait même pas songé alors à tirer une conclusion de cette tragique confrontation qui posait incidemment le problème en termes de civilisation.

Car ce n'est pas par hasard que les dirigeants sionistes étaient plus sobres en parole et plus efficaces en action, plus fidèles à leurs engagements politiques et spirituels que les dirigeants arabes.

En dernière analyse, les premiers étaient animés et animaient autour d'eux les hommes et les choses selon les impératifs d'une culture de civilisation tandis que les seconds ne voyaient dans les hommes et les choses que des moyens d'assouvir la passion du pouvoir, c'est-à-dire qu'ils réglaient leur comportement

d'après une culture de puissance qui, à la limite, peut se traduire par un complexe d'impuissance.

Aujourd'hui, la situation anarchique dans le Sud-Arabique confronte de nouveau les dirigeants de cette vaillante partie de la nation arabe à un problème de civilisation.

S'ils l'avaient eux-mêmes posés en ces termes, d'une façon délibérée et systématique, ils auraient réalisé spontanément un double objectif.

Le premier objectif se serait réalisé d'abord sur le plan psychologique avec la libération de chaque dirigeant de la hantise du pouvoir. Car en prenant en considération, non pas la somme des « droits » à acquérir avec l'indépendance pour soi-même et pour le peuple, mais la somme des « devoirs » que cette indépendance posera sur les épaules de chacun, le dirigeant deviendra plus circonspect.

Il y aurait moins de candidats au pouvoir

Le second objectif découle immédiatement du premier, sur le plan politique.

En effet, à mesure que la hantise du pouvoir diminue dans la psychologie des dirigeants d'un pays, la marge de manœuvre de ses ennemis, l'impérialisme par exemple, devient plus réduite.

On reconnaît que pour un pays en voie de décolonisation tout ce qui peut réduire cette marge n'est pas d'un mince intérêt.

On recoupe ici la nécessité — que nous avons soulignée plus d'une fois — de songer à décoloniser les esprits.

Or cette décolonisation ne se réalise pas comme celle du sol par le simple retrait des troupes du colonialisme, par une simple proclamation d'indépendance, par le simple vote d'une constitution.

Il faut beaucoup de choses que renferme le concept de culture, de civilisation.

On ne peut ici que désigner ce concept par un symbole susceptible d'être introduit dans un programme pédagogique : il faut revaloriser dans la conscience de chaque citoyen, du dirigeant surtout la notion purificatrice du « devoir » qui purifiera tout d'abord l'atmosphère politique dans les pays en voie de décolonisation.

phère politique dans les pays en voie de décolonisation.

Le « droit — comme du miel — ap- le toutes les mouches, les avides à se servir tandis que le « devoir » n'appelle que ceux qui sont prêts à servir.

En particulier, sur le plan politique, le « devoir » unifie, le « droit » divise.

Les dirigeants du Sud-Arabique offrent aujourd'hui par leur division une illustration frappante de ce phénomène.

Leur récent entretien au Caire (on s'en souvient — le FLOSY et le FNL s'étaient réunis autour d'un tapis vert) était vicié à la base, chacun voulant tirer à lui les cordons du pouvoir. Il ne pouvait être, par conséquent, qu'un dialogue de sourds qui n'aurait pas appris au moins le langage avec les doigts.

Il ne pouvait aboutir qu'au fiasco que l'on sait. Mais une astuce, dont l'origine est douteuse, est venue précipiter cette désintégration. On se rappelle sans doute qu'à l'issue ou même pendant cet entretien laborieux une agence de presse, mal inspirée ou peut-être trop bien inspirée, avait diffusé un communiqué qui prétendait qu'on était parvenu à un accord sur la formule d'un gouvernement de libération ayant à sa tête un dirigeant du FLOSY.

C'était la « Dépêche d'Em's » qui mit le feu aux poudres. La crise atteignit en un clin d'œil son paroxysme.

Les balles qui étaient destinées aux impérialistes commencèrent à faucher dans les rangs des combattants de la liberté, des champions de l'indépendance.

Et le jour de fête de la patrie retrouvée, c'est-à-dire dans une semaine, on risque d'entendre dans les rues d'Aden le crépitement des mitraillettes au lieu des you-yous des femmes et des éclats de rire des enfants.

A moins que par un sursaut de sagesse les dirigeants et le peuple décident de ne pas profaner un grand moment de leur histoire, de l'histoire du monde arabe et de tout le Tiers-Monde, par des paroles ou des gestes inconsiderés. Une fois de plus, la voix du peuple doit être sacrée selon le proverbe : vox populi, vox Dei.

Ce miracle est possible. Il s'est réalisé en Algérie en juillet 1962.

M. B.

L'article de Malek Bennabi

LE TRAVAILLEUR ALGERIEN
EN FRANCE

Il est des choses, disait Ghazali en parlant de ses expériences spirituelles, qui ne peuvent pas se communiquer par des mots : il faut les goûter personnellement.

Le sort du travailleur Algérien en France appartient à cette catégorie.

Avez-vous fait vos traversées d'Alger à Marseille sur un pont ou dans une cale ?

Etes-vous arrivé un matin gare de Lyon à Paris, avec l'incertitude de votre lendemain ?

Avez-vous, sans un sou dans votre poche pour prendre le métro, arpenté les rues de Paris à la recherche d'un « boulot » ?

Avez-vous fait la queue pendant des heures interminables devant un guichet d'embauche ?

Avez-vous roulé des tonnes sur un quai où déchargé un camion de briques qui vous arrachent la peau de la main ?

Avez-vous fait quart de nuit dans une usine et êtes-vous sorti de là à six heures du matin, plié en deux, la taille cassée, les muscles usés, la chemise collée à votre peau par la sueur ?

Alors, ou, vous connaissez quelque chose au problème.

Les illusions de ceux qui partent et les désillusions qu'ils ramènent après un bref et inutile séjour, la nostalgie, les maladies, les contaminations morales et parfois les déviances sociales de ceux qui restent, leurs efforts pour échapper aux périls dont ils prennent conscience, les questions angoissantes qui attendent réponse dans leur esprit, tout cela vous le comprendrez alors à demi-mot parce que vous l'avez vécu : vous avez été plongé dans son atmosphère.

Les mots ne peuvent que tracer vaguement son contour social ou politique.

Et ces muscadins qui palabrent des « conditions objectives » du travail, sur la terrasse d'un café select, sans avoir eux-mêmes jamais connu ses conditions réelles, on devrait leur mettre un baillon pour les empêcher de souiller un tel sujet.

Mais il aurait fallu baillonner d'abord leurs maîtres spirituels, ces Djouhas qui n'ont connu nos masses laborieuses que dans ces salles spacieuses où elles étaient venues, parce que l'espoir est chevillé à l'âme algérienne, les applaudir quand ils s'exaltaient et gesticulaient pour préparer la collecte mensuelle.

Quoi qu'il en soit, il y a aujourd'hui une situation donnée qu'il faut aborder concrètement.

Les Algériens qui vivent en France constituent une population expatriée d'environ sept cent mille.

Dans ce chiffre s'expriment déjà l'importance et la gravité du problème.

Une enquête méthodique sur l'implantation géographique de cette population serait nécessaire. Elle n'a pas été faite encore.

Mais une certaine appréciation est déjà possible sur cette implantation qui s'est faite traditionnellement dans les trois zones de Paris, Marseille et Lyon tout d'abord. Les mines d'Alsace et du Nord, ont également fixé un important pourcentage de cette émigration.

Ces points d'implantation constituent à peu près l'essentiel d'une carte démographique pour aborder méthodiquement le problème du travailleur Algérien en France.

Une autre observation générale est possible.

La population Algérienne en France doit être décomposée en deux caté-

gories : une partie flottante constituée par le flot des travailleurs qui ont gardé leurs foyers dans le pays et une partie fixée qui s'est établie d'une façon permanente sur le lieu de travail.

En faisant cette distinction, on ne fait aucune approximation, faute de statistiques, sur le rapport numérique des deux populations mais une simple approche des problèmes particuliers à chacune.

La population fixée pose, en effet, tous les problèmes d'une société constituée d'enfants, de femmes, d'hommes, de vieillards.

Autrement dit, elle pose, en plus petit, tous les problèmes qui se posent à un pays : éducation des enfants, encadrement culturel des hommes, assistance morale et médicale des foyers, mariages des jeunes gens, enterrements etc.

Pour la population flottante, il s'agit surtout des problèmes d'urgence : l'habitation, le travail, l'assistance sociale pour le travailleur qui n'a pas encore trouvé d'embauche, son encadrement culturel pour le faire bénéficier soit des possibilités éducatives qui se trouvent sur place, soit de celles qui se créent ici dans le pays dans le cadre de « l'éducation populaire ».

Par ailleurs, en plus des problèmes spécifiques de chaque catégorie, il y a le problème collectif qui concerne toute la population Algérienne, flottante ou fixée en France.

Il se pose un problème impératif : l'Algérie peut-elle perdre sept cent mille de ses enfants ?

Quelles mesures prend-elle pour les garder dans son giron ?

On voit que ce ne sont pas des solutions que nous proposons, mais des problèmes graves que nous posons.

Pour donner une idée d'un détail et d'une solution, prenons un simple exemple.

C'est une femme qui m'avait posé le problème en 1954, à Paris, c'était une mère Algérienne.

Voyant que ses enfants ne trouvaient à l'école fréquentée, aucune information sur l'histoire du pays, ni surtout aucune éducation morale susceptible de les rattacher à l'âme de ce pays, à ses traditions et finalement à ses destinées, elle posait le problème.

A cette époque, peu avant le déclenchement de la révolution, mon attention était déjà attirée sur un fait qui méritait en effet l'attention.

Il existait, il existe, sans doute à Paris des œuvres de caractère social ou philanthropique qui auraient pu très honnêtement, et avec diligence, donner une réponse à la question de la mère algérienne qui me soumettait son cas.

Mais je crois que cette réponse n'aurait pas coïncidé avec son intention intime.

Et il faut ajouter qu'il n'existait aucune œuvre algérienne susceptible de répondre exactement à cette intention, nos organisations dites nationales préférant à l'époque, paraître sur les tréteaux plutôt que d'accomplir discrètement certaines tâches ingrates qui ne procurent aucune publicité mais exigent beaucoup de dévouement.

A l'époque, une estimation à vue de nez faite de mieux, ne faisait admettre le chiffre de trente mille, comme le nombre probable d'enfants Algériens vivant dans cette région.

La question qui m'était posée paraît donc, dans mon esprit, l'importance sociale que lui confèrait ce nombre.

Trente mille enfants Algériens, dans un milieu qui offre toutes les

possibilités de scolarisation et d'orientation pédagogique, j'en avais le vertige !

Un miracle était à portée de notre main : en l'espace de quelques années on pouvait doter de trente mille cadres moyens et supérieurs.

Et l'on comprend aujourd'hui, en face des problèmes brûlants de l'Etat algérien, l'importance nationale de ce « miracle ».

Pourquoi donc, ne s'est-il pas réalisé ?

Les familles algériennes étaient elles-mêmes, prêtes, comme toujours, à payer les cotisations à qui voudraient bien se charger de l'orientation de leurs enfants.

Donc l'échec, s'il y a lieu de parler d'échec, ne peut pas être imputé à des causes matérielles.

Et ici plus que jamais, je dois affirmer que tous nos échecs sont plutôt imputables à des raisons morales et psychologiques.

J'avais, en effet, étudié la question d'assez près.

J'en avais dégagé une sorte de planification dans mon esprit, une planification qui n'exigeait d'ailleurs de la part des représentants de nos organisations nationales à Paris, qu'un peu de dévouement et un peu d'initiative.

Il faut ajouter qu'il se pose aujourd'hui à la fois en des termes plus aigus et sous de meilleurs auspices, en Algérie comme en France.

En des termes des plus aigus, parce que d'abord le nombre des travailleurs algériens en France n'a pas diminué, mais s'est accru au contraire. Parce qu'ensuite, le statut politique de ces travailleurs a changé depuis l'indépendance.

Si notre pays s'abandonne à une politique de facilité, en continuant simplement les choses sur leur lancée, et d'imitation en important des solutions qui ne sont pas à l'échelle de ses moyens, ni même parfois dans le sens de son développement, il est sûr de perdre la partie.

Et le problème se pose sous les meilleurs auspices, parce que sa solution ne dépend plus de l'humeur, et parfois des accointances louches du représentant d'une « organisation nationale », mais d'un Etat.

L'Etat Algérien doit s'intéresser au sort de sept cent mille citoyens de ce pays.

Il doit d'abord les libérer de cette exploitation à laquelle le travailleur algérien était soumis de la part de certains énergumènes qui l'ont tordu comme son frère, resté sur place, était tordu par le caïd, le bachaga et le marabout.

Certains de ces énergumènes ont aujourd'hui des commerces prospères dans la plupart des villes d'Europe Occidentale ou le touriste peut acheter une paire de babouche ou manger du couscous.

Les mégarces qui prendra l'Etat Algérien dans ce domaine ne doivent pas être envisagées uniquement du point de vue politique et matériel, mais aussi et par priorité, du côté psychologique et moral.

L'ouvrier algérien ne doit pas partir en France avec les défauts qui peuvent ternir le prestige de son pays. Il ne doit pas non plus revenir avec des habitudes nuisibles à la santé de sa communauté.

Le problème n'est pas d'ordre théorique ou philanthropique, mais un problème vital. Il mérite amplement que l'on s'y penche sérieusement, et nous sommes heureux de pouvoir affirmer que les responsabilités actuelles en comprennent l'importance nationale et la gravité humaine, et qu'ils s'attachent à lui trouver les solutions qu'il exige.

POLITIQUE ET IDEOLOGIE

EN définissant, dans un de nos précédents articles, la politique par trois conditions minimales, on n'avait défini de la sorte que le critère élémentaire pour la distinguer d'une prétendue « politique » fondée sur de bas calculs et des pratiques douteuses.

Est-ce suffisant ?

Suffit-il qu'un Etat définisse son action, par exemple dans une charte nationale, et un certain système de défense pour la mettre à l'abri du sabotage ou de ce qu'on appelle ailleurs le « déviationnisme » ?

Ce n'est pas certain.

Les conditions précédentes sont nécessaires mais nullement suffisantes. L'expérience de la France républicaine qui en est à la sixième constitution depuis 1789 le démontre amplement.

Il faut revenir sur la définition élémentaire de la politique comme action de l'Etat.

Il est évident, qu'en plus des conditions constitutionnelles précédentes, l'action de l'Etat doit satisfaire à une condition moins explicite et cependant infiniment plus impérative : elle doit se couler dans l'action de chaque individu pour devenir l'action de la nation elle-même dans sa totalité. C'est cette unanimité qui est, au fond, la condition fondamentale du succès d'une politique.

C'est à partir de là que le problème d'une idéologie commence à se poser, non pas comme une sollicitation plus ou moins séduisante sur le plan des idées, mais comme une entreprise vitale pour avoir prise sur la réalité concrète d'un pays.

Examinons les facteurs de cette prise sur la réalité qui doit signifier d'abord, il faut le répéter, l'identification de l'action étatique et de l'action individuelle.

Il est évident que cette identification ne peut se réaliser que dans la conscience de l'individu, c'est-à-dire sur la base des **intérêts vitaux, des convictions majeures** d'une majorité de citoyens qui constitue le corps de la nation.

S'il y a choc entre ces intérêts et ces convictions, la politique ne peut plus être qu'une dictature, plus ou moins déguisée par des slogans, comme celle que l'Algérie a connue jusqu'au 19 juin.

Il lui est impossible dans ce cas de s'adapter aux destinées de la nation et de réaliser ses buts.

Et cette impossibilité résulte à la fois du refus de la nation à l'égard d'une telle politique (le refus qui coupe moralement l'Etat du pays), et du fait que cette dernière ne peut animer l'action de chaque individu et, finalement, promouvoir toutes les énergies sociales disponibles dans un sens donné, vers un but déterminé, clairement conçu par la majorité des citoyens.

La coopération de l'Etat et du citoyen sur le plan social, culturel, économique, est le facteur majeur pour la prise d'une politique sur la réalité d'un pays.

Si ce facteur fait défaut il y a la coupure morale entre l'Etat et le pays et la paralysie des énergies sociales ou, ce qui est plus grave, leur dispersion avec ses conséquences : incohérence, dissonance, oppositions irréductibles dans cet état d'anarchie qui s'inscrit sous la devise du « chacun pour soi », qui caractérise toute période de décadence et de régression, comme la période post-almohadienne dans la société musulmane.

Or dans cette coopération qui identifie l'action de l'Etat et de l'individu dans la conscience de ce dernier, cette conscience est objet d'un côté et juge de l'autre.

La politique qui veut insuffler à cette conscience ses motivations et ses buts est juge de ses motivations et de ses buts.

Naturellement, une politique peut prendre en défaut ce juge, un certain temps, surtout si elle déploie des devises trompeuses et entonne des mots d'ordre séduisants.

Mais comme l'avait dit Abraham Lincoln : on peut tromper un individu toujours, on peut tromper un peuple quelques jours, mais on ne peut pas tromper un peuple toujours.

Et le peuple algérien, qui a relégué aux oubliettes de l'histoire bien des mythes, depuis 1930, a amplement vérifié la parole de l'homme d'Etat américain.

Donc, une politique, pour se modeler à la réalité concrète d'un pays, doit d'abord se concevoir à travers et au niveau de l'action individuelle.

C'est ce réalisme qui a, sans doute, inspiré à Lénine ses fameux slogans pour mettre les énergies populaires au service de la Révolution.

L'action de chaque Russe, soldat, ouvrier, paysan, s'est alors identifiée à l'action de l'Etat soviétique sur la base de motivations individuelles, assez simples, mais organisées désormais, intégrées, disciplinées au sein d'une motivation globale qui n'était pas directement accessible aux masses dans sa formulation doctrinale.

Lénine n'a pas avancé à ces masses la doctrine de Marx, le Capital par exemple, mais sa traduction dans une forme immédiatement accessible à la conscience populaire et susceptible d'être, sous cette forme, immédiatement contrôlable : « la paix pour les soldats, le pain pour le travailleur, la terre aux paysans ».

Et dès cet instant la transformation de masses inorganisées en forces révolutionnaires conscientes avait commencé.

Mais l'élan révolutionnaire aurait-il pu continuer longtemps sous l'impulsion des simples slogans qui avaient arraché l'adhésion des masses et susceptibles, d'ailleurs, de modification comme celui de « la terre aux paysans » quand l'heure du système des kolkhozes aura sonné ?

L'idéologie qui n'enferme d'autres idées-forces que des intérêts immédiats, même strictement respectables, n'ouvre la voie qu'à une politique limitée à la portée immédiate de ses slogans. Une telle politique ne pourrait, dans l'exemple léniniste choisi comme illustration de cet exposé, promouvoir l'ère des grandes réalisations et des grandes épreuves qui ont demandé tant d'enthousiasme pour l'édification socialiste et tant de sacrifices quand il avait fallu la défendre contre l'assaut hitlérien, par exemple.

L'idéologie doit enfermer donc un autre ferment pour conserver à l'action de l'Etat et à celle de l'individu l'union nécessaire à l'accomplissement des tâches les plus lointaines et les plus héroïques.

C'est à proprement parler ce ferment idéologique qui constitue selon sa qualité la richesse, ou la pauvreté, d'une politique devant le jugement de l'histoire.

Or cette qualité est essentiellement d'essence éthique ou métaphysique, c'est-à-dire d'ordre psychologique.

L'idée-force d'une politique susceptible d'affronter l'épreuve de l'histoire doit être de cette qualité, car l'effort soutenu par l'intérêt immédiat peut fléchir, non seulement quand il est déçu et que la déception engendre le repli, mais même quand il est satisfait, quand la société atteint ce degré de satisfaction qui engendre la tiédeur, l'indifférence.

Dans les deux cas on retombe dans l'individualisme, dans le wilyaïsme, dans l'atomisation de la société.

Seul l'effort soutenu par une conviction peut traverser victorieusement les épreuves du temps.

L'histoire, des Catacombes à Badr, jusqu'à Stalingrad, n'est qu'une illustration de ce fait.

Donc la coopération de l'Etat et de l'individu doit avoir ses racines dans la conviction qui, seule, peut atténuer le prix de l'effort aux yeux de celui qui le fournit : il peut alors sacrifier son intérêt et même sa vie pour une cause plus haute.

Le stakanovisme n'a pas d'autre explication que celle-ci : c'est l'aspect économique d'une société mue par une idée-force qui déborde singulièrement les possibilités humaines de cette société.

Et la faillite du colonialisme dans les colonies était déjà inscrite dans la loi de la cooptation idéologique qui était impossible entre un Etat colonisateur et l'homme colonisé. D'ailleurs, cela ne veut pas dire que le colonialisme n'ait pas songé à résoudre cette impossibilité par des tentatives de désislamisation qui ont toutes échoué, aussi bien sous leur aspect laïque que sous leur aspect proprement religieux.

L'Islam a été la barrière à toutes les initiatives de dépersonnalisation du peuple algérien, pendant un siècle, comme il a été le seul ferment idéologique de son effort héroïque pendant les années de la Révolution.

Et si le climat moral dans lequel nous avons vécu depuis l'indépendance jusqu'au 19 juin, s'est détérioré, c'est précisément parce que la politique officielle instaurée sous le règne culturel des transhumants, a oublié ou négligé de garder pour support l'idéologie islamique qui avait soutenu l'effort révolutionnaire et pouvait encore fournir un support à l'édification sociale, après l'indépendance.

Dernièrement, le ministre de l'Education nationale, en parlant de l'enracinement et de l'authenticité aux étudiants, a montré que le Parti et le gouvernement se penchent sur le problème de l'idéologie.

Il est temps, en effet, de revenir aux sources...

M.B.

POLITIQUE ET CULTURE

DANS l'article « Politique et Idéologie » on avait déjà fait un pas positif, en mettant en relief les conditions nécessaires pour que l'action de l'individu et celle de l'état s'épousent mutuellement et forment une unité organique, capable de soutenir l'épreuve de l'Histoire.

Cependant, en poussant l'analyse plus loin, ces conditions nécessaires ne paraissent pas, à leur tour, suffisantes.

Il est bon de noter cela avec l'orientaliste anglais, GIBB — en étant toutefois à son jugement son caractère absolu — que la société musulmane a manqué durant les derniers siècles de ressort, de tension intérieure.

Le remède à une telle situation, comme on a essayé de le montrer dans le dernier article, réside dans l'idéologie qui donne en effet, la tension nécessaire à une société appelée à de grandes tâches, en créant l'individu tendu, c'est-à-dire le contraire de l'individu lâche et indolent qui compose un corps social apathique.

Il faut ajouter toutefois que ce remède est encore insuffisant. Une idéologie, en effet, est une flèche vers un but, la simple indication d'une direction.

Elle peut permettre à l'action de l'individu et de l'Etat de s'orienter et peut-être d'atteindre le but.

Mais si le but est une destruction, si la direction indiquée est celle du suicide d'une nation ?

L'idéologie hitlérienne a tendu le peuple allemand au-delà des forces humaines. Mais on sait dans quel abîme elle l'a précipité finalement. Sans parler de ses conséquences morales dans le monde si elle avait triomphé, Hitler voulait une Pax germanica de mille ans, avec elle la conscience universelle aurait donc regagné d'un millénaire sur la voie de son développement.

La politique exige donc encore davantage. Il ne lui suffit pas de déterminer l'action de l'Etat dans un sens donné, avec le système de contrôle nécessaire sur l'appareil d'exécution, et le système de projection pour mettre le citoyen à l'abri des abus possibles de cette action. Ni de déterminer la tension nécessaire aux énergies sociales pour atteindre le but assigné.

Il faudrait encore que le but lui-même soit adéquat à l'évolution normale de la nation et aux conditions ambiantes de cette évolution.

Il faudrait même qu'il soit adéquat aux destinées du monde. Car si une politique coupée de l'âme universelle, n'a aucune chance d'efficacité, coupée de l'âme universelle, elle ne peut plus être qu'un danger de plus dans le monde.

Or quand on examine la question du premier point de vue, celui de l'adéquation d'une politique à l'évolution d'une nation et aux conditions ambiantes de cette évolution, c'est le problème de la culture qui se pose déjà.

Et quand on pousse cette adéquation jusqu'aux exigences d'un ordre universel, ses exigences ne font que renforcer cette conclusion. La politique ne peut pas donc se dissocier de la culture sous peine de perdre à la fois sa fonction nationale et sa dimension universelle.

Napoléon à Moscou, c'est-à-dire dans les moments les plus tragiques de sa vie, ne se penchait pas seulement sur les cartes d'état-major, mais aussi sur le code civil à achever et même sur le problème de l'éclairage de la ville de Paris.

Un tel problème peut-il se concevoir dans la fonction et la dimension d'une politique coupée de la culture ?

Faire de la politique c'est donc, en un sens, modifier

le cadre culturel dans le sens favorable au développement harmonieux du génie d'une nation. Faire de la politique a alors pour synonyme faire de la culture.

Donc, quand on crée un square à Alger ou au Caire, c'est-à-dire quand on modifie le cadre culturel dans n'importe quel pays du Tiers-Monde, on fait un acte hautement politique.

Mais en même temps, ces conclusions montrent, — compte tenu des observations quotidiennes que chacun peut faire dans la rue — dans quels termes se présente le problème de la politique dans un pays du Tiers-Monde ou notre expérience nous révèle l'action simultanée de facteurs de trois ordres : ceux de la culture qu'on veut créer, ceux d'une certaine inculture à éliminer et ceux d'une anti-culture à l'égard de laquelle on doit dans un état de constante violence.

La relation de la politique avec la culture passe nécessairement par cette trilogie. Quand on pense « culture » dans un pays du Tiers-Monde, on doit penser aussitôt à son contexte sociologique où les forces inconscientes de l'inculture, les forces de l'anti-culture agissent simultanément.

Par ailleurs, les termes eux-mêmes doivent être étendus à de nouvelles acceptions, car chacun sait que lorsqu'on construit une école on fait quelque chose pour la culture et pour l'élimination de l'inculture.

Mais sous l'angle politique, le problème de la culture est plus complexe.

Si même l'école demeure — et c'est à voir — le moyen essentiel de faire la culture et, finalement pour donner à une politique sa dimension nationale et universelle, ce moyen est insuffisant.

Pour s'en convaincre, il suffirait de récapituler les noms de ceux qui ont animé la foire électorale, en Algérie depuis trente ans.

En général, c'étaient des produits de l'école. Qu'on les nomme intellectuels ou intellectomanes peu importe.

Le problème de l'école doit être repensé. Il ne doit pas être posé en termes d'équipement. L'école, ce n'est pas seulement le lieu où il y a des bancs, des écrittoires et un tableau sur lequel on écrit l'alphabet ou des équations : c'est le temple où une conscience reçoit la révélation des valeurs qui constituent le patrimoine humain.

La promenade de Socrate avec ses disciples était une école, où la Grèce préparait son message à l'Antiquité.

Ghandi silencieux pendant des heures et autour de lui une foule muette de centaines de milliers de personnes c'était l'école qui communiquait à la conscience du XX^{ème} siècle le message du Satyagraha.

Mohammed assis parmi ses compagnons, c'était l'école qui communiquait au monde le message d'une civilisation.

C'est dans la mesure où l'école retrouve sa signification originelle qu'elle joue son rôle culturel et par conséquent son rôle politique. Car la politique retrouve alors sa dimension nationale et universelle, grâce à l'ouverture que lui donne la culture sur les valeurs que l'esprit humain a conquises à travers les millénaires.

Et l'action de l'Etat, après s'être identifiée avec celle de l'individu, s'identifiera alors avec l'action même de l'humanité.

Malek BENNAB'

VINGT ANS APRES ...

Ce titre évoquera pour certains celui d'un roman célèbre de Dumas.

Je ne le consacre pas cependant ici à une dissertation littéraire mais à l'évocation d'une tragédie dont l'anniversaire annuel s'inscrit au Calendrier de ce mois.

Tel-Aviv célèbrera dans un an la vingtième année de la fondation d'Israël.

Il y a dix-neuf ans, le Monde arabe — abusé par les redondances enfantines de Kawakdji, par la duplicité de Glubb Pacha, le commandant anglais de la fameuse légion arabe de Jordanie, et par le verbe étincelant de Abderrahmane Azzam — le Monde Arabe abusé et dupé ainsi mettait allégrement le pied dans un piège.

Quelques jours auparavant, les troupes anglaises quittaient Jaffa sur la pointe des pieds.

Personne n'y vit du loup. Personne ne songea à protester contre ce retrait contraire aux conventions internationales. On aurait plutôt songé du côté arabe à glisser autour de la tête du Tommy partant un collier de jasmyn.

Cependant, quand une occupation cesse, l'occupant doit selon les normes d'un droit international traditionnel, passer les pouvoirs à une autorité locale qui prend ainsi ses responsabilités administratives et politiques, notamment pour la protection des populations.

Si l'occupant quitte simplement les lieux, sans tambour ni trompette, il y a sûrement anguille sous roche : les populations seront fatalement à la merci du quidam armé ou qu'on a armé afin qu'il impose sa loi ou son caprice. C'est ce qui s'est passé en Palestine, aux premiers jours de ce mois d'avril 1948.

Le colonialisme se retirait. Vous connaissez, n'est-ce pas, la chanson et son effet magique sur des esprits que la démagogie a

habitua à simplifier beaucoup trop les problèmes.

Donc il n'était pas question de protester, on se mit au contraire à chanter victoire avec une légèreté qui trahissait l'inconscience.

On vivait des heures de fièvre. Les voix autorisées de l'époque faroukienne chuchotaient ou clairomentaient, selon la circonstance ; le sionisme sera balayé comme fétu de paille.

A Tunis, un astucieux, habitué sans doute à flatter la bonne coupe, songea tout de suite à tirer profit de la circonstance. Il édita une carte de Palestine — distribuée à cent francs l'exemplaire — pour nous permettre de suivre les raids imaginaires des armées arabes de l'air indiquées schématiquement sur la carte.

Le Sionisme sera pulvérisé !..

L'émir Abdallah et son frère Abdoul Ilah de Baghdad, se retroussaient les manches pour ajouter un lambeau de Palestine à l'empire hashémite.

La trahison était déjà en l'air, tandis que Farouk retournant ses moustaches se faisait proclamer descendant du Prophète par une fetwa d'El-Azhar, en vue d'accéder au trône Khalifat.

Dans ce délire général, seul Abdelaziz Ibn Saoud garda sa dignité. Le général Bedouan avait sans doute mesuré du premier regard que les jeux étaient déjà faits. Si bien qu'au bas de la convention d'armistice qui régit le modus vivendi actuel entre les Etats arabes et Israël, la seule signature qui manque c'est précisément celle de ce « Bedouin ».

En tout cas, ce qu'il convient de noter, au cours de ces semaines tragiques, c'est que les dirigeants arabes ne surent prendre aucune décision suspensive du processus politico-militaire déclenché par le retrait des troupes anglaises.

D'abord, il est clair que la situation militaire leur avait échappé des mains, dès le premier jour, même son aspect quantitatif — nombre de cartouches et de fusils ou de boutons de guêtres — avait échappé à leur appréciation alors qu'il ne s'agissait même pas de penser mais seulement de compter sur les doigts.

Ils étaient par exemple sûrs de leur supériorité numérique, alors que s'ils avaient simplement compté, ils auraient constaté leur infériorité même dans ce domaine-là. Les effectifs de la Stern et de la Hagana étaient à l'époque numériquement supérieurs aux leurs. Sans parler de leur encadrement, de leur armement et de leur moral sans lequel un soldat ne peut rien avec son fusil. Sans parler non plus des accointances de Wierman dans le monde entier, à Moscou comme à Paris ou à Washington.

Du point de vue strictement militaire, les jeux étaient bel et bien faits dès les premiers instants.

De ce point de vue, les dirigeants arabes ne pouvaient rien. A moins d'ouvrir les vannes aux volontaires qui venaient en effet, du fond du Maroc, du fond de l'Algérie. Ils auraient apporté la chaleur de leur foi parce qu'il s'agissait pour eux de sauver ces lieux qui font partie, selon une tradition immémoriale, des lieux Saints de l'Islam.

Au contraire, les vannes furent fermées parfois dans des conditions singulières.

Mais du point de vue politique, les dirigeants arabes pouvaient quelque chose. Ils auraient pu proclamer, à la face du monde, la République de Palestine.

Cette décision aurait arrêté le processus fatal, parce qu'elle aurait arraché aux grandes puissances ce masque d'hypocrisie qui leur permettait — sans trop perdre la face — de reconnaître l'Etat d'Israël, au nom de prin-

LE PRIX DE L'UNION ARABE

par MALEK BENNABI



Le monde arabe réagit en ce moment à la provocation du stonisme et des grands événements qu'il a déclenchés au Moyen-Orient. La plume s'arrête d'abord en cette minute de recueillement à la mémoire des premiers héros tombés pour le salut d'une patrie qui se retrouve.

Les grandes motivations de ces journées dramatiques ont projeté l'individu d'une vie quotidienne plus ou moins plate dans une situation épique qui agrandit son échelle à la dimension des événements.

Cette transformation psychologique a naturellement sa projection dans l'ordre politique : les problèmes qui semblaient jusqu'ici déborder le bon sens et refuser toute solution raisonnable trouvent soudain des solutions d'urgence qui paraissent désormais acquises.

Les discours politiques, les exordes de la Ligue Arabe et tout le reste n'avaient pas réalisé l'union des Arabes prêchée pendant vingt ans. Elle s'est réalisée en vingt jours.

Les polémiques se sont tues, les antennes des radios arabes diffusaient des messages fraternels.

La rapidité de la transformation est en soi un phénomène qui mérite l'attention de l'historien.

Les historiens européens ont noté déjà, avec étonnement, la rapidité avec laquelle s'est établie le premier empire arabo-musulman puisque ses frontières, étaient, avant la fin du premier siècle de l'Hégire, au cœur de l'Europe à travers le midi de la France, avec Mouqâdim Nouçair et Tarik Ibn Zayd, au cœur de l'Inde, avec Mohammed Ibn Kaoum Rôh Thagafi et aux frontières de la Chine avec Koutcha.

Leur étonnement peut être mesuré par comparaison avec l'empire romain, par exemple, qui ne s'est établi en Afrique du Nord qu'après deux siècles de guerres puniques.

Ainsi l'individu, dans le monde arabe, semble se mouvoir plus aisément au diapason des circonstances exceptionnelles que des circonstances ordinaires.

Quand il est touché par une idée ou par une grande cause, il est capable de faire des miracles.

La révolution algérienne illustre parfaitement ce phénomène

qui se répète aujourd'hui avec un simple changement de coordonnées géographiques.

C'est précisément le sujet de notre réflexion.

Un peuple n'écrit pas son histoire seulement à coups d'éclairs et de tonnerre comme disait Nietzsche. S'il faut chaque fois un déluge et un cataclysme pour mettre les consciences en alerte et les énergies en mouvement, la page d'histoire reviendrait trop chère.

Bien sûr si les impendables se déclenchent, il est heureux qu'on soit à leur hauteur.

Mais la vie est un tissage d'événements de toutes les grandeurs. Le Prophète qui était le grand éducateur, le sociologue avisé qu'on connaît, n'a pas négligé les plus petits pour réserver toute la place dans la conscience musulmane aux plus grands.

Et parfois il paraissait même renverser l'échelle à dessein pour ne pas laisser cette conscience planer au-dessus des conditions ordinaires, des conditions objectives (comme on dirait aujourd'hui) de la vie.

C'est au retour d'une campagne particulièrement glorieuse, probablement celle de Tabouk, qu'il dit à ses compagnons : Nous revenons maintenant du petit djihad au grand djihad.

Eh! n'est-ce vraiment un renversement d'échelle ?

Nous voyons aujourd'hui, de nouvelles sociétés naître et se développer sous nos yeux. Nous saisissons sur le vif le processus de leur développement sous la loi des événements les plus modestes.

Tous les événements — grands ou modestes — enrichissent les sociétés qui ont à même d'en tirer profit.

Ceux que les pays arabes vivent depuis quelques semaines les ont enrichis de manière à les rendre plus à même de faire face à leur commun destin.

Aujourd'hui une révolution sans précédent s'accomplit sous nos yeux dans ce pays.

L'union, prêchée vainement depuis des dizaines d'années, la voici réalisée instantanément en cours de ces journées dramatiques. Elle représente certainement l'apogée la plus précieuse de cette révolution.

Les Arabes, qui en avaient rêvé

et ceux qui tentent en ce moment même sur le champ de bataille pour la cimetière de leur sang, savent à quel prix ils l'ont acquise.

Ils doivent savoir maintenant à quel prix ils peuvent la garder car — si on ne peut pas déjà tirer la conclusion de cette révolution encore en voie d'accomplissement — on ne peut affirmer néanmoins que ses acquis ne deviendront définitifs que si les motivations qui l'ont inscrite dans la psychologie et dans la politique des pays arabes s'identifient aux normes de leur vie quotidiennes.

C'est le problème de demain. Car à la lumière d'une longue expérience révolutionnaire dans le monde et dans les pays eux-mêmes, la révolution est suivie d'une période post-révolutionnaire, qui peut être sa poursuite, ou une contre-révolution.

Et il est évident que dès à présent l'impérialisme a son plan détaillé pour insérer cette contre-révolution non seulement dans la situation qui suivra le conflit mais dans son déroulement militaire actuel lui-même.

Il mettra certainement en action tous les moyens matériels dont il dispose, pour arrêter d'abord les Arabes dans une impasse militaire. Et son but ne sera pas seulement de maintenir l'Etat d'Israël mais surtout de briser l'unité arabe retrouvée.

Il fera tout, soyons-en persuadés, pour ramener les Arabes sur leurs bases de départ psychologique pour les plonger de nouveau dans la division politique et la dispersion morale. Un échec moral sera pour eux pire qu'un échec militaire.

L'heure sera où tout peut reculer et recommencer dans l'histoire ne cesse pas tous les jours.

Elle a sonné pour les peuples arabes à la minute même où le premier avion israélien a largué la première bombe de l'agression.

Le destin leur donne une fois de plus, la chance de liquider leur passé de l'ère coloniale.

Si Dieu a béni, jadis dans les écritures, la Palestine, cette terre sainte qui fut le berceau des religions, les peuples arabes doivent la bénir par fidélité à leurs hautes traditions et aussi parce que cette terre, où tombent aujourd'hui leurs héros, leur permettra de retrouver leur unité.

M. B.

POLITIQUE ET SAGESSE POPULAIRE

Par Malek BENNABI

POUR parler à la conscience humaine, la religion a utilisé souvent le symbole pour traduire ses notions les plus ardues.

D'ailleurs, on peut dire que la mathématique n'utilise que cette méthode traduite en équations.

Et les peuples ont éprouvé dans leurs expériences spirituelles ou scientifiques, l'efficacité d'un tel langage.

Le symbole est un moyen d'expression qui signifie chaque fois que le langage ordinaire peut trahir la signification ou choquer nos conventions et le bon goût.

Toutes les cultures populaires ont constitué leur patrimoine de dictons, de proverbes, de métaphores qui ne traduisent pas seulement la sagesse millénaire des peuples qui les ont établis, mais répondent aussi à des situations concrètes données de leur vie quotidienne.

Chaque peuple dispose ainsi d'un outillage propre à sa logique populaire.

Le peuple algérien est assez riche à cet égard. Je veux dire que ses proverbes, ses anecdotes, ses dictons constituent un appareil dialectique très développé.

Si vous avez l'habitude d'écouter le langage de nos vieilles femmes, vous savez l'importance pratique de cet outillage.

Quand une conversation devient confuse, qu'elle risque de finir en queue de poisson, voyez la vieille femme l'éclairer soudain par un proverbe, une anecdote, un dicton, une image qui capte sa signification au moment où elle allait échapper.

On m'excuse de cette introduction. Elle était néanmoins nécessaire puisque l'objet proposé sous le titre de cet article peut être éclairé précisément par deux anecdotes que j'emprunte à notre culture populaire.

Ma grand-mère me racontait jadis beaucoup d'histoires de Djouha. Mais il en est une qui me semble très propre à mettre en relief du même trait, la signification psychologique et méthodologique que je me propose de saisir dans cet article.

Djouha donc était, par une journée froide de l'hiver de nos hauts plateaux, avec ses compagnons d'infortune sous le toit d'un gourbi, comme vous en connaissez, autour d'un feu qui répandait sa bonne chaleur. Mais le feu commençait à tomber faute d'aliment.

— Allons chercher un peu de bois, dans la forêt à côté.

Chacun prit sa direction. Djouha prit aussi la sienne. Mais quand tous ses compagnons furent de retour, chacun avec sa brassée de bois, lui n'était pas encore là.

Ils s'inquiétèrent :

— Allons voir ce qu'est devenu notre compagnon !

Ils partirent sur ses traces et le trouvèrent en train de passer une immense corde autour d'une multitude d'arbres.

— Djouha, que fais-tu là ?

Et notre héros de répondre :

— Vous voyez bien que je veux vous apporter toute la forêt pour ne plus revenir faire du bois tous les jours.

Et ses compagnons au comble de l'admira-

tion devant une aussi gigantesque entreprise, et presque confus de n'avoir rapporté que leurs pauvres brassées, le prièrent humblement de laisser son entreprise à un autre jour, puisqu'il y avait encore assez de bois, et de s'en retourner avec eux.

Et Djouha, gonflé d'orgueil, revint se réchauffer autour du feu gratuitement.

Là, s'arrête la narration.

Mais ma grand-mère me racontait aussi une autre savoureuse anecdote.

Un jour, un douar nomade repliait ses tentes et pliait bagages pour aller plus loin.

On fit s'accroupir un chameau qu'on chargea... qu'on chargea tant et si bien que même avec la moitié de sa charge il n'aurait pas pu se relever.

Puis on s'aperçut qu'il restait les deux meules de pierre d'un moulin à bras comme il y en a encore dans nos campagnes. Quelqu'un voulut les mettre aussi sur le dos du chameau. Mais une vieille femme intervint :

— Le chameau est trop chargé, il faut les mettre ailleurs, dit-elle.

Mais le chameau répliqua :

— Non ! non !... Vous pouvez encore les mettre sur mon dos, puisque de toute façon je ne vais pas me relever.

Là, s'arrête la narration de ma grand-mère. Mais aujourd'hui, après un demi-siècle, quand ces deux anecdotes me reviennent à l'esprit, avec de vieux et de pieux souvenirs, ou que je les entends autour de moi, je trouve que Djouha et le chameau parlent en somme le même langage, mais de deux manières différentes.

Les deux symboles concernant des situations où le travail est impossible.

L'attitude de Djouha montre comment on peut vivre du travail des autres sans rien faire soi-même.

C'est l'astucieux qui exploite la naïveté en prenant des airs de héros. Et la palme de héros lui est décernée par ses propres dupes qui travaillent pour lui.

Le chameau n'est pas un astucieux, mais un humoriste. Son humeur met aussi en relief la naïveté humaine.

Son mot nous fait rire aux dépens de ceux qui mettent le travail dans les conditions où d'emblée il ne peut pas s'accomplir.

En somme, Djouha peut nous enseigner la « boultique » et, en tout cas, nous renseigner sur sa psychologie. C'est une leçon sur les profits illégitimes de la surenchère démagogique dans le souk boultique.

L'homme providentiel doit faire de la surenchère démagogique pour vivre aux crochets de la clientèle du souk.

Et pour ma part, je crois que la leçon de Djouha aurait dû profiter à l'Algérie, au cours des trente dernières années.

Mais hélas, je dois l'avouer, le souk boultique a prospéré chez nous jusqu'au 19 juin.

Quant à la leçon du chameau, c'est surtout depuis l'indépendance qu'elle aurait dû nous servir.

C'est une leçon de méthodologie. Les condi-

tions du travail doivent être telles qui son exécution soit possible.

D'ailleurs, Djouha nous disait déjà à un peu cela, d'une autre manière : En entreprenant une tâche impossible, il savait qu'il ne pouvait rien faire, décidé qu'il était, d'ailleurs à ne rien faire.

Mais le chameau le dit clairement à la vieille.

Le langage est clair : quand on met le travail d'un individu au-dessus de ses moyens, on le condamne à ne rien faire, et, s'il tente quand même de bouger, de tout mal faire.

Le chameau aurait dû être notre maître, surtout depuis l'indépendance, car nous avions besoin d'une méthodologie à tous les niveaux de notre travail.

Considérons là d'abord au niveau d'une simple conversation, puisque toute action de caractère social suppose la communication d'idées entre plusieurs personnes.

Le dialogue est la forme la plus élémentaire de la communication et constitue la phase préparatoire la plus simple du travail en commun.

Les règles de la conversation ne concernent donc pas seulement ce qu'on appelle la bienséance, mais concernent directement la technique du travail.

Cette liaison est symboliquement indiquée dans la Bible qui narre, en effet, comment le travail des hommes, à Babel, devint impossible dès qu'il y eut « la confusion des langues ».

Dans l'épisode biblique, le travail cesse dès que la communication devient impossible.

Donc la conversation ne pose pas seulement des problèmes d'étiquette et de politesse, des problèmes de salon, mais concerne directement la technique du travail, sous l'angle de l'efficacité.

Dès qu'elle cesse d'être un badinage, elle doit obéir aux règles du travail qui n'est, en effet, dans sa phase préparatoire, qu'un projet contenu dans quelques mots et dans quelques idées.

C'est à ce niveau que le côté moral et le côté logique interfèrent pour engendrer l'action efficace ou l'action inefficace.

Si on élève le problème au niveau de la nation, on peut se demander si notre pays se serait engagé depuis trois ans dans la voie qu'il a suivie jusqu'au 19 juin, s'il avait écouté la voix du chameau ou s'il s'était souvenu de l'anecdote de Djouha.

Et à ce niveau, on peut se demander, en faisant une rétrospective historique, si tous les Djouhas qui s'étaient succédés sur la scène politique algérienne avant le 19 juin, depuis trente ans, auraient pu jouer leur rôle néfaste si le peuple algérien avait eu l'ironie du chameau.

En fait, disons simplement : quelles leçons de haute politique nous ont données nos grands-mères lorsqu'elles nous racontaient leurs innocentes histoires, tout en grattant de leurs doigts chenus, notre tête enfantine posée sur leurs genoux.

Mais hélas, je me rends compte aujourd'hui que ces leçons ne nous ont pas toujours profité.

LA CONFERENCE DE NEW DELHI

par Malek BENNABI

Il est réconfortant que l'Algérie devienne au sein du Tiers-Monde un pays pilote dans certains cas qui acquièrent dès lors à nos yeux une signification spéciale.

La conférence des 77 qui s'était tenue dans notre capitale il y a quelques mois est certainement l'un de ces cas.

Son épilogue qui se déroule en ce moment à New Delhi ne saurait donc nous laisser indifférents. D'autant plus que cet épilogue semble prendre une tournure alarmante pour le secrétaire général de la CNUCED qui voit le bateau dont l'ONU lui a confié le difficile gouvernail menacer en ce moment de s'échouer.

Monsieur Raul Prebisch vient en effet, de lancer aux pays riches un appel en disant au cours d'une récente séance plénière de la conférence que celle-ci se trouvait « au bord de la faillite ».

Nous ne savons pas, si cet SOS sauvera le bateau. Encore moins savons-nous, à quelques jours de sa fin, sur quels résultats la conférence clôturera ses travaux.

Une chose est certaine cependant : si la conférence ne devrait comme on le craint apporter, enfin de compte, qu'une déception de plus à l'attente des pays sous-développés, cette déception pourrait leur être salutaire s'ils savent la digérer.

Le problème se pose pour eux — bien qu'en termes plus dramatiques — comme il se posait pour l'Europe après le « Kennedy Round » qui a fait naître une nouvelle prise de conscience européenne dont on a pu voir un simple reflet dans le livre de J.J. Servan Schreiber : « Le défi américain ».

Le Tiers-Monde est en face du défi des pays développés. Et disons en toute honnêteté que si nous savons mesurer les besoins d'un côté, nous ne savons pas mesurer les possibilités ou les bonnes volontés de l'autre.

De ce côté-ci, le problème ne se complique pas seulement, en effet, de facteurs psychologiques dont la mesure nous est devenue par expérience familière : l'égoïsme, la volonté de puissance qui rendent si faibles les puissants dans le domaine de l'entraide internationale.

D'autres facteurs plus matériels entrent en jeu sur le plan intérieur même de ces puissants dont chacun trouve, en ce moment qu'il a d'autres chats à fouetter.

Le livre sterling en dérive, le dollar ébranlé, sur sa base or qui se dérobe ou le défi américain qui occupe la conscience de l'Europe des Dix, voilà autant de raisons — sinon de justifications — qui font que l'appel de Monsieur Raul Prebisch risque de tomber dans le vide, comme jadis l'appel « au monde civilisé » du maréchal Hindenburg quand il y a un peu plus de quarante ans, le vieux vainqueur de Tannenberg voulait sauver le

marck et avec lui la République de Weimar.

Un « no » et un « niet »

Les pays socialistes eux-mêmes ont aujourd'hui leurs propres soucis, voire leurs ennemis même sur le plan idéologique.

C'est dans ce cadre qu'il faut situer le présent dialogue de New Delhi qui risque de se terminer sur une fin de non recevoir exprimée par un mot, un « no » d'une part et un « niet » de l'autre.

Le Tiers-Monde doit donc faire face à toutes les éventualités par ses propres moyens et ressources.

Un problème est loin d'être facile à résoudre parce qu'il ne revêt pas précisément un simple aspect économique, au sens où ce mot est entendu en général par les spécialistes de l'économie.

Quand on dit que le Tiers-Monde doit faire face à sa situation économique par ses propres moyens et ses propres ressources, on ne dit pas dans quelle mesure il est à même d'utiliser ces ressources et ces moyens.

Je sais que mes compatriotes miléviens ont assez le sens de l'humour pour ne permettre d'utiliser ici une vieille anecdote constantinoise pour illustrer cet aspect du problème. Les méchantes langues de Constantine (par jalousie de la droiture) de l'honnêteté des gens de Mila) voulaient probablement caricaturer ces belles vertus qui ont toujours caractérisé ces derniers.

Ces mauvaises langues firent circuler une anecdote qui avait comme péjorative conclusion : ô ! gens de Mila qui mettez le pied sur un bloc d'argent en croyant que c'est de la pierre !

Les gens de Mila n'ont jamais eu ce défaut. Mais l'anecdote savoureuse nous introduit dans la psychologie actuelle du Tiers-Monde qui foule effectivement du pied des richesses insoupçonnées dont il ne sait pas tirer parti pour son développement.

C'est cet aspect qui est essentiel dans son problème économique.

C'est cet aspect qui avait frappé il y a une quinzaine d'années Tibor Mende qui faisait, dans un de ses livres, la remarque très judicieuse et combien édifiante que le problème relevait davantage du « biologiste social » que de l'ingénieur social ».

Comme la machine...

La vie économique n'est pas, en effet, liée à de simples mécanismes économiques de caractère technique, financier ou organisationnel mais à des mécanismes psychologiques plus subtils mais dans l'équation personnelle de l'individu qui conçoit les projets et les exécute.

Or cette équation n'est pas une donnée instantanée et simple comme la machine

qu'on achète pour équiper une entreprise mois une acquisition qui s'opère parallèlement et avec le développement d'une culture.

C'est ce que j'ai essayé de faire ressortir dans un livre paru, voilà un peu plus de dix ans, plus particulièrement dans un chapitre publié dans ces colonnes au moment de la conférence des 77.

Ces réflexions viennent justement d'être renforcées par les opinions les plus autorisées dans le Monde Diplomatique qui a justement et presque entièrement consacré son dernier numéro (mars 1968) à la conférence de New Delhi.

L'une de ces opinions qui nous semble la plus propre à éclairer le problème sur le plan où l'on essaye de le considérer dans ces lignes, c'est celle que José Castro a donnée sous le titre « La formation humaine clé du développement ».

L'auteur de « La faim du monde » ce livre qui a eu le même retentissement que le « Monde est Un » de Wendell Wilkie pendant les années de guerre — a soumis à l'analyse la phase économique mondiale au cours de la dernière période constatant que la décennie qui devait être celle du développement a été celle de la « décapitation ».

Sa thèse part de la constatation préliminaire que « tout le monde est d'accord sur l'échec de la stratégie de développement employée dans les régions moins développées ».

Et les raisons de cet échec résident pour lui dans le fait « que cette stratégie a été établie sur des principes et des systèmes de pensée qui étaient loin de conduire à l'efficacité ».

L'une des plus grandes erreurs à ses yeux « a été celle de concevoir le processus de développement partout comme semblable au développement des pays riches de l'Occident ».

J'ajouterais volontiers ou comme semblable au développement des pays d'idéologie marxiste mais sans tenir compte de toute la transformation humaine sous-jacente à leur développement.

Voilà le mal. Il suffit de s'abstraire un peu pour demeurer dans la simple objectivité, et l'on voit alors l'aspect actuel du monde : une partie de l'humanité gaspille et l'autre partie mendie les reliques du festin sous forme de royalties ou sous une autre forme.

Cassius Clay qui n'a pas utilisé seulement ses poings pour conquérir l'admiration du monde a fait, dans la communauté noire de l'Amérique, cette constatation surprenante : si le Blanc, disait-il, ne fabriquait pas du savon, le noir resterait sans se lever.

Ce trait, quelque peu caricatural, caractérise néanmoins un type psychologique que Mannoni, l'auteur de « Psychologie du colonialisme » nomme « l'homme dépendant ».

C'est cette « dépendance » avant tout

LE PETROLE

L'IMPERIALISME mène en ce moment, comme on s'en doutait, un jeu de grand style.

Non seulement il essaye de diviser les Arabes afin de leur montrer que leur union tombe comme un mythe, mais il veut, en prévision du pire, émousser l'arme du pétrole qu'ils ont brandie contre lui.

Les stylos et micros s'évertuent, par toutes sortes de persuasions et de suggestions, que « c'est une arme à double tranchants ».

On veut nous faire croire que notre arme peut nous trancher la gorge. Et cette action sur le plan psychologique, s'accompagne d'une autre plus concrète sur le plan économique.

Parce que précisément l'impérialisme a plutôt peur de notre arme pour sa veine jugulaire, il tente d'obtenir auprès de certains pays arabes qu'ils lui ouvrent de nouveau les robinets de leur pétrole.

En fait, cette opération de chantage et de séduction a pour lui un double intérêt.

Dans la situation présente, même si les Arabes demeurent unis sur tous les points, sauf un, c'est une victoire morale dont les conséquences sont fort appréciables pour lui, sur le plan diplomatique.

Mais si le point sur lequel ils sont divisés, c'est le pétrole, ce n'est pas seulement une victoire morale, mais une très grande victoire, aux conséquences incalculables, pour l'impérialisme sur le plan stratégique à un moment où l'on ne sait pas encore sur quoi peut déboucher le débat actuel à l'ONU.

Les préoccupations actuelles, tant à Washington qu'à Londres, traduites dans les nouveaux aménagements économiques ou techniques envisagés dans le domaine du pétrole, nous donnent une mesure a priori de ce que serait pour l'impérialisme une telle victoire si la position arabe fléchissait dans ce domaine.

On nous dit déjà, en effet, que le gouvernement américain vient de réunir son comité pour le ravitaillement en pétrole de l'étranger, pour « pallier toute pénurie de produits pétroliers pouvant affecter les pays européens » du fait de la situation présente au Moyen-Orient.

On nous dit que les pays de l'OCDE poursuivent leurs échanges de vue sur le même problème.

On nous dit que même des pays comme la Suède et la Suisse ont commencé à augmenter leurs tarifs pétroliers.

On nous dit enfin que les Soviétiques retirent du marché occidental leurs dernières offres de pétrole.

Donc les pays impérialistes restent face à face avec le pétrole arabe. On devine donc leurs inquiétudes. On devine aussi leurs manœuvres pour faire fléchir la position arabe.

Mais que faire pour que celle-ci ne fléchisse pas ?

Union indestructible

Le président Boumediène a suggéré dans son discours sur l'esplanade de l'Afrique, la solution dans une politique d'austérité. Il s'était même servi d'une image frappante : « Il faut faire ceinture une année ». Notons d'abord qu'il n'y a pas d'autre solution si les Arabes veulent garder à leur about-maître toute son efficacité dans la situation présente.

Mais il faut dès lors se demander quelles sont, en pratiques ses implications ? Toute politique exige un parti d'idéalisme qui fournit ses motivations, et une part de réalisme qui fixe

ses modalités pratiques et ses méthodes techniques. La part d'idéalisme est d'autant plus nécessaire quand il s'agit d'austérité. La base idéologique doit être d'autant plus forte que les sacrifices qu'elle impose et les disciplines qu'elle implique, sont à l'échelle des difficultés d'une situation exceptionnelle.

Pour que la position arabe ne fléchisse pas, il faut que cette base soit assez forte pour servir de socle d'airain à une union indestructible face à toutes les manœuvres, à toutes les privations, à toutes les tempêtes.

Par ailleurs, l'idéalisme politique n'est pas une forme de surréalisme, une abstraction qui plane au-dessus des conditions réelles, des données concrètes d'une situation.

Il n'exclut pas mais implique une grande objectivité. Les pays arabes sont actuellement assez différents les uns par rapport aux autres. Il faut ajouter toutefois que leurs différences ne proviennent pas de leurs permanences historiques qui sont les mêmes, mais des conditions de leurs évolutions dans le cadre colonialiste, avant leur libération et même après.

L'objectivité nous fait constater aussi qu'on ne peut pas, dans les situations difficiles, proposer à des peuples ainsi différenciés, des formules qui ne déposeraient pas dans leurs creux la même charge affective, qui n'imprimeraient pas à leur être le même élan, le même sursum-corda.

Un pacte interarabe

Il est heureux de constater que les dirigeants arabes ont pris conscience d'un tel problème et qu'on soit précisément à la recherche d'une solution.

Le gouvernement de Baghdad vient en effet de mettre en chantier l'étude d'une charte, d'un pacte interarabe dont les principes généraux ont été, semble-t-il, déjà arrêtés.

Son ébauche, à tout le moins, est en cours à Baghdad.

Il est souhaitable que cette réflexion aboutisse à un texte définitif dans les délais les plus brefs.

C'est nécessaire de mettre ce code entre les mains de chaque pays intéressé pour conformer sa politique, d'une manière générale et plus particulièrement dans le domaine du pétrole, à cette éthique interarabe. Mais ce n'est pas suffisant.

Pour que la position arabe ne fléchisse pas, il faut en outre, avons-nous dit, traiter le problème du pétrole avec réalisme. L'éthique montrera à chaque pays membre ses obligations au sein de la communauté arabe.

Ses manquements seraient éventuellement jugés d'après cette éthique.

Mais il faut permettre par ses aménagements économiques adéquats, de tenir ses engagements dans l'austérité certes, pour lui ainsi que pour tous les membres de la communauté, mais pas dans l'incertitude.

Il faut dire d'abord que les membres de la communauté ne sont pas concernés au même degré par le problème du pétrole.

Pour les uns, comme le Koweït, l'Irak, l'Arabie Saoudite et la Libye, c'est un problème capital, puisque leur revenu national est constitué essentiellement par la production.

Pour d'autres, comme l'Algérie, le pétrole apporte seulement un complément de ressources.

Le Soudan, par exemple, n'a aucun rapport économique direct avec lui, la Syrie est concernée en tant que pays qui en assure le transit.

por Mo'jek BENNABI

ACHETER OU FAIRE ?

par MALEK BENNAÏ

DANS son avant-dernier numéro, « Algérie Actualité », a consacré un chapitre à un article relatif, en fait, au point de vue religieux.

Je ne relèverai pas dans ce chapitre ce qui ne me concerne pas comme l'analyse de la situation économique de l'Algérie, mais je relève, en ce qui concerne le point de vue religieux, ce qui est intéressant.

Mais dans le chapitre en question, on a fait l'analyse de la situation économique de l'Algérie, et le sous-développement, dans lequel j'avais insisté particulièrement sur le caractère fallacieux de l'analyse, on l'a jugé insuffisant. On a donc insisté sur la situation des populations. Et on m'a attribué d'avoir simplement écrit des « doléances ».

Il est vrai que j'avais insisté sur la situation des populations, mais j'avais aussi insisté sur la situation économique de l'Algérie, et j'avais insisté sur le caractère fallacieux de l'analyse.

Dans mon article j'avais évoqué, en effet, la situation économique de l'Algérie, mais j'avais aussi évoqué la situation des populations, et j'avais insisté sur le caractère fallacieux de l'analyse.

Il y a quelques semaines, la Chine lançait son premier bateau nucléaire sur ses propres échantiers. Et la presse chinoise a

trouvé là encore une occasion de manifester les victoires de la Révolution culturelle et de balayer les limites ou les défaites. Un périodique de Pékin a critiqué, l'« Eclair » et l'« Indépendance », pour avoir écrit sans doute quelque chose de critique sur la situation économique de l'Algérie.

On trouverait beaucoup d'exemples de ce genre si on voulait aller chercher dans la presse internationale. Mais je ne le ferai pas, car ce n'est pas mon sujet.

La riche Amérique ne pourrait pas, en effet, avec sa réserve actuelle de quatre milliards de dollars, acheter tout le matériel nécessaire pour équiper son armée, si elle n'avait pas une industrie capable de produire ce matériel.

Cependant, ces mêmes hommes ne s'écarteraient guère si on leur disait que les USA ont décidé — mettons pour des raisons stratégiques — de construire, sous terre, cent New-York pour y renfermer la population en cas de conflit nucléaire.

Le pays qui, à l'instar de la Chine, a décidé de réaliser un projet aussi ambitieux, peut réaliser un projet aussi hardi, qui puisse paraître, que celui que nous proposons ici, dans une sorte de fiction, à l'imitation du bateau nucléaire.

En définitive, cette fiction n'en est pas tout à fait une. La reconstruction d'un pays comme l'Algérie, de deux villes comme Hirsingen et Nagasaki, peut être une réalité dans le monde du XXe siècle. Ni l'Allemagne, ni le Japon ne peuvent, cependant, acheter — c'est-à-

dire payer cette offre — la fabrication d'un tel bateau nucléaire. Avec quelle monnaie ces deux pays pourraient-ils payer ?

De tout cela — qui peut être considéré comme une critique de la situation économique de l'Algérie — nous pouvons tirer deux conclusions : premièrement, que la situation économique de l'Algérie est critique ; deuxièmement, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Toutes les difficultés que la situation économique de l'Algérie présente, sont dues à la situation économique de l'Algérie. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Tous ces pays ont, en effet, une situation économique critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Or, j'ai vu que la notion de la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

En fait, le problème qui se pose est de savoir si la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

ne font pas de l'« idéologie » au sens le plus large du terme.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Les pays sous-développés ne sont pas, en effet, dans une situation économique critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

La situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

En fait, le problème qui se pose est de savoir si la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Bref, qualitativement, il est difficile de dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Les pays sous-développés ne sont pas, en effet, dans une situation économique critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

La situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

En fait, le problème qui se pose est de savoir si la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Pour conclure, le Tiers Monde a besoin d'une politique suffisante pour surmonter le problème économique. En particulier, dans le domaine économique, il doit avoir une politique.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

Les pays sous-développés ne sont pas, en effet, dans une situation économique critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

On peut dire que la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

La situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

En fait, le problème qui se pose est de savoir si la situation économique de l'Algérie est critique. C'est-à-dire, en d'autres termes, que la situation économique de l'Algérie est critique.

جدول الملاحق

رقم الملحق	محتوى الملحق	ملاحظات
الملحق رقم 1	غلاف المدونة	
الملحق رقم 2	صفحة 7 من الكتاب وفيها أن مالك بن نبي ترجمه بنفسه .	
الملحق رقم 3	ص 7 من الكتاب و فيها أنّ الأستاذ عمر مسقاوي شارك في إعادة صياغة بض أجزاءه.	
الملحق رقم 4	صفحة 7 من كتاب "مذكرات شاهد للقرن وفيها أن مالك بن نبي ترجمه كتاب بنفسه"	
الملحق رقم 5	الصفحة الأخيرة من كتاب "مذكرات شاهد للقرن وفيها تاريخ انتهائه من تعريب الكتاب (ترجمة ذاتية)	
الملحق رقم 6	الصفحة 9 من كتاب " في مهبّ المعركة" وفيها أنّ الأستاذ هو الذي قام بترجمته ترجمة تأليفية	
الملحق رقم 7	صورة للمقالة الأولى: الاطراد الثوري	حصلنا على صور للأصل الفرنسي للمقالات من الأرشيف الوطني
الملحق رقم 8	صورة للمقالة الثالثة: تقلبات عبر اقتصاد جديد	//
الملحق رقم 9	صورة للمقالة الرابعة: العامل الجزائري في	//

	فرنسا	
//	صورة للمقالة الرابعة: معالم على طريق الحركة النسوية الجزائرية	الملحق رقم 10
//	صورة للمقالة التاسعة: السياسة والايديولوجية	الملحق رقم 11
//	صورة للمقالة العاشرة: السياسة والثقافة	الملحق رقم 12
//	صورة للمقالة الحادية عشر: 20 سنة من بعد	الملحق رقم 13
//	صورة للمقالة الثانية عشر: ثمن الوحدة العربية	الملحق رقم 14
//	صورة للمقالة الثالثة عشر : لحظة التأمل	الملحق رقم 15
//	صورة للمقالة الرابعة عشر: السياسة وحكمة الجماهير	الملحق رقم 16
//	صورة للمقالة الثانية عشر : : مؤتمر 77	الملحق رقم 17
//	صورة للمقالة العشرين: مؤتمر نيودلهي	الملحق رقم 18
//	صورة للمقالة الواحدة والعشرين: جولة البترول العربي	الملحق رقم 19
//	صورة للمقالة الثانية والعشرين: اقتصاد القوت و التنمية	الملحق رقم 20
//	صورة للمقالة الخامسة والعشرين: نشري أن نصنع	الملحق رقم 21